

كتاب

# أصول الإيمان

في ضوء الكتاب والسنة

إعداد

نخبة من العلماء

## مقدمة معالي الوزير الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ

بسم الله الرحمن الرحيم

بقلم معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد المشرف العام على الجمع.

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه الكريم ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾<sup>(1)</sup> [النحل: 125]. والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، القائل: ﴿بلغوا عني ولو آية﴾<sup>(2)</sup> [البخاري: 3461].

أما بعد: فإنفاذاً لتوجيهات خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود - حفظه الله - في إيصال الخير إلى عموم المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، بدءاً بالعبادة بكتاب الله، والعمل على تيسير نشره، وترجمة معانيه، وتوزيعه بين المسلمين، والراغبين في دراسته من غيرهم، ثم نشر ما ينفع المسلمين في جميع شؤون حياتهم الدينية والدنيوية.

وإيماناً من وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ممثلة في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية، بأهمية الدعوة إلى الله تعالى على بصيرة فإنه يسرها أن تقدم كتاب:

(( أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة ))

وذلك لتبصير المسلمين في أمور العقيدة التي هي أساس الإيمان، لقوله صلى الله عليه وسلم ﴿إِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ﴾<sup>(3)</sup> [البخاري: 52]،

(1) سورة النحل آية : 125 .

(2) البخاري أحاديث الأنبياء (3274) ، الترمذي العلم (2669) ، أحمد (159/2) ، الدارمي المقدمة (542) .

(3) البخاري الإيمان (52) ، مسلم المساقاة (1599) ، ابن ماجه الفتن (3984) ، أحمد (270/4) ، الدارمي البيوع (2531) .

وستتبعه إن شاء الله تعالى سلسلة من الكتب في الحديث، والفقه، والذكر والدعاء، والتي نرجو من الله العلي القدير أن ينفع بها عموم المسلمين.

وبهذه المناسبة يسرني أن أشكر الإخوة الذين قاموا بإعداد الكتاب (تأليفاً، ومراجعة، وصياغة) جهدهم المخلص، وللأمانة العامة للمجمع حسن اهتمامها ومتابعتها، وأدعو الله تعالى أن يحفظ هذه البلاد راعية للدين، وحامية للعقيدة الصحيحة في ظل قيادة خادم الحرمين الشريفين، وسمو ولي عهده الأمين، وسمو النائب الثاني، حفظهم الله، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

## المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين وأتم علينا النعمة، وجعل أمتنا -أمة الإسلام- خير أمة، وبعث فينا رسولاً منّا يتلو علينا آياته ويزكينا، ويعلمنا الكتاب والحكمة، والصلاة والسلام على من أرسله الله للعالمين رحمة، نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فإن الحكمة من خلق الجن والإنس هي عبادة الله وحده، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ <sup>(1)</sup> (الذاريات: 56). ولذا كان التوحيد والعقيدة الصحيحة المأخوذة من منبعها الأصلي وموردها المبارك كتاب الله وسنة رسوله ﷺ هي الغاية لتحقيق تلك العبادة، فهي الأساس لعمارة هذا الكون، وبفقدائها يكون فسادُه وخرابه واختلاله، كما قال الله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا ءَاهُةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَنَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ <sup>(2)</sup> (الأنبياء: 22)، وقال سبحانه: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ <sup>(3)</sup> (الطلاق: 12)، إلى غير ذلك من الآيات.

ولما كان غير ممكن للعقول أن تستقل بمعرفة تفاصيل ذلك بعث الله رسلاً وأنزل كتبه؛ لإيضاحه وبيانه وتفصيله للناس حتى يقوموا بعبادة الله على علم وبصيرة وأسس واضحة ودعائم قويمية، فتتابع رسلُ الله على تبليغه، وتوالوا في بيانه كما قال سبحانه: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ <sup>(4)</sup> (فاطر: 24)، وقال سبحانه:

(1) سورة الذاريات آية : 56 .

(2) سورة الأنبياء آية : 22 .

(3) سورة الطلاق آية : 12 .

(4) سورة فاطر آية : 24 .



﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا ﴾<sup>(1)</sup> (المؤمنون: 44)، أي يتبع بعضهم بعضًا إلى أن ختمهم بسيدهم وأفضلهم وإمامهم نبيِّنا محمد ﷺ فبلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حقَّ جهاده ودعا إلى الله سرًّا وجهراً، وقام بأعباء الرسالة أكمل قيام، وأوذي في الله أشدَّ الأذى، فصبر كما صبر أولو العزم من الرسل، ولم يزل داعياً إلى الله هادياً إلى صراطه المستقيم حتى أظهر الله به الدين، وأتم به النعمة، ودخل الناس بسبب دعوته في دين الله أفواجاً، ولم يمُت ﷺ حتى أكمل الله به الدين وأتم به النعمة، وأنزل في ذلك سبحانه قوله: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾<sup>(2)</sup> (المائدة: 3).

فبين صلوات الله وسلامه عليه الدين كله أصوله وفروعه، كما قال إمام دار الهجرة مالك بن أنس رحمه الله: " مُحال أن يُظنَّ بالنبي ﷺ أنه علَّم أُمَّته الاستنجاء ولم يعلمهم التوحيد ".

وقد كان ﷺ داعيةً إلى توحيد الله وإخلاص الدين لله ونبذ الشرك كله كبيره وصغيره شأن جميع المرسلين؛ إذ أن الرسلَ كلَّهم متفقون على ذلك، متضافرون على الدعوة إليه، بل هو منطلقُ دعوتهم وزبدة رسالتهم وأساس بعثتهم، يقول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فسيروا في الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾<sup>(3)</sup> (النحل: 36)، وقال:

(1) سورة المؤمنون آية : 44 .

(2) سورة المائدة آية : 3 .

(3) سورة النحل آية : 36 .

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾<sup>(1)</sup> (الأنبياء: 25)، وقال تعالى: ﴿ وَسَأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهَةً يُعْبَدُونَ ﴾<sup>(2)</sup> (الزخرف: 45)، وقال تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾<sup>(3)</sup> (الشورى: 13).

وقد ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلی الله علیه وسلم أنه قال: ﴿ الأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد ﴾<sup>(4)</sup> <sup>(5)</sup> فالدين واحد، والعقيدة واحدة، وإنما حصل التنوع بينهم في الشرائع، كما قال تعالى: ﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾<sup>(6)</sup> (المائدة: 48).

ولذا ينبغي أن يكون متقررًا لدى كل مسلم وواضحا لدى كل مؤمن أن العقيدة لا مجال فيها للرأي والأخذ والعطاء، وإنما الواجب على كل مسلم في مشارق الأرض ومغاربها أن يعتقد عقيدة الأنبياء والمرسلين، وأن يؤمن بالأصول التي آمنوا بها ودعوا إليها دون تشكك أو تردّد، ﴿ ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ﴾

(1) سورة الأنبياء آية : 25 .

(2) سورة الزخرف آية : 45 .

(3) سورة الشورى آية : 13 .

(4) البخاري أحاديث الأنبياء (3259) ، مسلم الفضائل (2365) ، أبو داود السنة (4675) ، أحمد (406/2) .

(5) صحيح البخاري (3443) ، وصحيح مسلم (2365) .

(6) سورة المائدة آية : 48 .

وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ غُفْرَانِكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ (البقرة: 285).

فهذا شأن المؤمنين، وهذا سبيلهم: الإيمان والتسليم والإذعان والقبول، وعندما يكون المؤمن كذلك ترافقه السلامة، ويتحقق له الأمن والأمان، وتركوا نفسه، ويطمئن قلبه، ويكون بعيداً تمام البعد عما يقع فيه ضلال الناس بسبب عقائدهم الباطلة من تناقض واضطراب وشكوك وأوهام وخيرة وتذبذب.

والعقيدة الإسلامية الصحيحة بأصولها الثابتة وأسسها السليمة وقواعدها المتينة هي - دون غيرها - التي تحقق للناس سعادتهم ورفعتهم وفلاحهم في الدنيا والآخرة؛ لوضوح معالمها، وصحة دلائلها، وسلامة براهينها وحججها، ولموافقتها للفترة السليمة، والعقول الصحيحة، والقلوب السوية.

ولهذا فإن العالم الإسلامي كله في أشد الحاجة إلى معرفة هذه العقيدة الصافية النقية؛ إذ هي قطب سعادته الذي عليه تدور، ومستقر نجاته الذي عنه لا تحور.

وفي هذا المؤلف الوجيز يجد المسلم أصول العقيدة الإسلامية وأهم أسسها وأبرز أصولها ومعالمها مما لا غنى لمسلم عنه، ويجد ذلك كله مقرونا بدليله، مدعماً بشواهد، فهو كتاب مشتمل على أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، وهي أصول عظيمة موروثة عن الرسل، ظاهرة غاية الظهور، يمكن لكل مميّز من صغير وكبير أن يدركها بأقصر زمان وأوجز مدّة، والتوفيق بيد الله وحده. وبهذه المناسبة نتقدم بالشكر الجزيل للذين ساهموا في إعداد هذا الكتاب وهم: الدكتور صالح بن سعد السحيمي، والدكتور عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد، والدكتور إبراهيم بن عامر الرحيلي. كما نشكر اللذين قاما بمراجعته وصياغته وهما: الدكتور علي بن محمد ناصر فقيهي، والدكتور أحمد بن عطية الغامدي.

وإنَّا لَنَرْجُوهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَنْفَعَ بِهِ عَمُومَ الْمُسْلِمِينَ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ  
الْعَالَمِينَ.

الأمانة العامة

لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

### تَهْيِيد

لا يخفى على كل مسلم أهمية الإيمان، وعظم شأنه، وكثرة عوائده وفوائده على المؤمن في الدنيا والآخرة، بل إن كل خير في الدنيا والآخرة متوقف على تحقق الإيمان الصحيح، فهو أجل المطالب، وأهم المقاصد، وأنبل الأهداف، وبه يحيا العبد حياة طيبة سعيدة، وينجو من المكاره والشرور والشدائد، وينال ثواب الآخرة ونعيمها المقيم وخيرها الدائم المستمر الذي لا يحول ولا يزول.

قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١) (النحل: 97). وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾ (٢) (الإسراء: 19).

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الَّعْلَىٰ﴾ (٣) (طه: 75). وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ (٤) (١٧) خُلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ (٤) (الكهف: 107، 108). والآيات في هذا المعنى في القرآن الكريم كثيرة.

وقد دلت نصوص الكتاب والسنة على أن الإيمان يقوم على الأصول الستة، وهي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وقد جاء ذكر هذه الأصول في القرآن الكريم والسنة النبوية في مواطن عديدة. منها:

(1) سورة النحل آية : 97 .

(2) سورة الإسراء آية : 19 .

(3) سورة طه آية : 75 .

(4) سورة الكهف آية : 107 ، 108 .

1 - قوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَالْكِتَبِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ ءَالْكِتَبِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ءَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (١) (النساء: 136).

2 - وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَن ءَامَنَ بِاللَّهِ ءَالْيَوْمِ الْآخِرِ ءَالْمَلَائِكَةِ ءَالْكِتَابِ ءَالنَّبِيِّينَ﴾ (٢) (البقرة: 177).

3 - وقوله تعالى: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ ءَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ءَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ءُغْفِرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (٣) (البقرة: 285).

4 - وقوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (٤) (القمر: 49).

5 - وثبت في صحيح مسلم من حديث عمر بن الخطاب المشهور بحديث جبريل ﴿أن جبريل سأل النبي ﷺ فقال: أخبرني عن الإيمان، قال: ( أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره )﴾ (٥) (٦).

فهذه أصول ستة عظيمة يقوم عليها الإيمان، بل لا إيمان لأحد إلا بالإيمان بها، وهي أصول مترابطة متلازمة، لا ينفك بعضها عن بعض، فالإيمان ببعضها مستلزم للإيمان بباقيها، والكفر ببعضها كفر بباقيها.

(1) سورة النساء آية : 136 .

(2) سورة البقرة آية : 177 .

(3) سورة البقرة آية : 285 .

(4) سورة القمر آية : 49 .

(5) مسلم الإيمان (8) ، الترمذي الإيمان (2610) ، النسائي الإيمان وشرائعه (4990) ، أبو داود السنة

(4695) ، ابن ماجه المقدمة (63) ، أحمد (27/1) .

(6) صحيح مسلم برقم (1) .

ولذا كان متأكدا في حق كل مسلم أن تعظم عنايته واهتمامه بهذه الأصول  
علما وتعلما وتحقيقا.

وفيما يلي بيان ما يتعلق بالأصل الأول من هذه الأصول وهو الإيمان بالله.



## الباب الأول: الإيمان بالله

إن الإيمان بالله ﷻ هو أهم أصول الإيمان، وأعظمها شأنًا، وأعلاها قدرًا، بل هو أصل أصول الإيمان، وأساس بنائه، وقوام أمره، وبقية الأصول متفرعة منه، راجعة إليه، مبنية عليه. والإيمان بالله عز وجل هو الإيمان بوحدانيته سبحانه في ربوبية، وألوهيته، وأسمائه وصفاته، فهذه أصول ثلاثة يقوم عليها الإيمان بالله، بل إن الدين الإسلامي الحنيف إنما سمي توحيدًا لأن مبناه على أن الله واحد في ملكه وأفعاله لا شريك له، وواحد في ذاته وأسمائه وصفاته لا نظير له، وواحد في ألوهيته وعبادته لا ندَّ له.

وبهذا يعلم أن توحيد الأنبياء والمرسلين ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: توحيد الربوبية، وهو الإقرار بأن الله تعالى رب كل شيء ومليكه وخالقه ورازقه، وأنه المحي المميت النافع الضار، المتفرد بالإجابة عند الاضطرار، الذي له الأمر كله، ويده الخير كله، وإليه يرجع الأمر كله، لا شريك له في ذلك.

القسم الثاني: توحيد الألوهية، وهو إفراد الله وحده بالذل والخضوع والحب والخشوع والركوع والسجود والذبح والنذر، وسائر أنواع العبادة لا شريك له.

القسم الثالث: توحيد الأسماء والصفات، وهو إفراد الله تعالى بما سمى ووصف نفسه في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ وتنزيهه عن النقائص والعيوب ومماثلة الخلق فيما هو من خصائصه والإقرار بأن الله بكل شيء عليم، وعلى كل شيء قدير، وأنه الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، له المشيئة النافذة والحكمة البالغة، وأنه سميع بصير، رؤوف رحيم، على العرش استوى، وعلى الملك احتوى، وأنه المَلِك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر، سبحانه الله عما يشركون، إلى غير ذلك من الأسماء الحسنى، والصفات العلى.

ولكل قسم من هذه الأقسام الثلاثة دلائل كثيرة من الكتاب والسنة.



فالقرآن كله في التوحيد، وحقوقه وجزائه وفي شأن الشرك وأهله وجزائهم.  
وهذه الأقسام الثلاثة للتوحيد قد أخذها أهل العلم بالاستقراء والتتبع لنصوص  
الكتاب والسنة، وهو استقراء تامٌ لنصوص الشرع، أفاد هذه الحقيقة الشرعية،  
وهي أنّ التوحيد المطلوب من العباد هو الإيمان بوحداية الله في ربوبيته وألوهيته  
وأسمائه وصفاته، فمن لم يأت بهذا جميعه فليس بمؤمن، وفيما يلي فصول ثلاثة في  
كل فصل منها بيان لقسم من هذه الأقسام:

## الفصل الأول: توحيد الربوبية

### المبحث الأول: معناه وأدلته من الكتاب والسنة والعقل والفطرة.

أولاً: تعريفه:

أ- لغة : الربوبية مصدر من الفعل رب، ومنه الربُّ، فالربوبية صفة الله، وهي مأخوذة من اسم الرب، والرب في كلام العرب يطلق على معان: منها المالك، والسيد المطاع، والمُصلح.

ب- أما في الاصطلاح : فإن توحيد الربوبية هو إفراد الله بأفعاله.

ومنها الخلق والرزق والسيادة والإنعام والملك والتصوير، والعطاء والمنع، والنفع والضرر، والإحياء والإماتة، والتدبير المحكم، والقضاء والقدر، وغير ذلك من أفعاله التي لا شريك له فيها، ولهذا فإن الواجب على العبد أن يؤمن بذلك كله.

ثانياً: أدلته :

أ- من الكتاب : قوله تعالى: ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۚ وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسًا أَنْ تَعْمِدَ بَكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ ۚ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ۝ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۚ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝ ﴾ (لقمان: 10، 11). وقوله تعالى: ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَلْقُونَ ۝ ﴾ (الطور: 35)

ب- من السنة : ما رواه الإمام أحمد وأبو داود من حديث عبد الله بن الشخير رضي الله عنه مرفوعاً وفيه: (السيد الله تبارك وتعالى ..). وقد ثبت في الترمذي وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في وصيته لابن عباس رضي الله عنهما: ... ﴿واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا

(1) سورة لقمان آية : 10 ، 11 .

(2) سورة الطور آية : 35 .

على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف ﴿١﴾ (٢).

ج- دلالة العقل : دل العقل على وجود الله تعالى وانفراده بالربوبية وكمال قدرته على الخلق وسيطرته عليهم، وذلك عن طريق النظر والتفكير في آيات الله الدالة عليه. وللنظر في آيات الله والاستدلال بها على ربوبيته طرق كثيرة بحسب تنوع الآيات وأشهرها طريقتان:

الطريق الأول : النظر في آيات الله في خلق النفس البشرية وهو ما يعرف بـ (دلالة الأنفس)، فالنفس آية من آيات الله العظيمة الدالة على تفرد الله وحده بالربوبية لا شريك له، كما قال تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ

﴿٣﴾ (الذاريات: 21)، وقال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ ﴿٤﴾ (الشمس:

7)، ولهذا لو أن الإنسان أمعن النظر في نفسه وما فيها من عجائب صنع الله لأرشده ذلك إلى أن له ربا خالقا حكيما خبيرا؛ إذ لا يستطيع الإنسان أن يخلق النطفة التي كان منها؟ أو أن يحولها إلى علقة، أو يحول العلقة إلى مضغة، أو يحول المضغة عظاما، أو يكسو العظام لحما؟

الطريق الثاني : النظر في آيات الله في خلق الكون وهو ما يعرف بـ (دلالة الآفاق)، وهذه كذلك آية من آيات الله العظيمة الدالة على ربوبيته، قال الله

(١) الترمذي صفة القيامة والرفائق والورع (2516)، أحمد (293/1).

(٢) سنن الترمذي (2516)، ومسنند أحمد (1 / 307)، وقد حسن الحديث الترمذي وصححه، وصححه الحاكم.

(٣) سورة الذاريات آية : 21.

(٤) سورة الشمس آية : 7.

تعالى: ﴿سُئِرْهُمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۖ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ

عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۖ﴾ <sup>(1)</sup> (فصلت: 53).

ومن تأمل الآفاق وما في هذا الكون من سماء وأرض، وما اشتملت عليه السماء من نجوم وكواكب وشمس وقمر، وما اشتملت عليه الأرض من جبال وأشجار وبحار وأنهار، وما يكتنف ذلك من ليل ونهار وتسيير هذا الكون كله بهذا النظام الدقيق؛ دله ذلك على أن هناك خالقاً لهذا الكون، موجدًا له مدبرًا لشؤونه، وكلما تدبر العاقل في هذه المخلوقات وتغلغل فكره في بدائع الكائنات علم أنها خلقت للحق وبالحق، وأنها صحائف آيات، وكتب براهين ودلالات على جميع ما أخبر به الله عن نفسه وأدلة على وحدانيته.

وقد جاء في بعض الآثار أن قوما أرادوا البحث مع الإمام أبي حنيفة في تقرير توحيد الربوبية، فقال لهم رحمه الله: "أخبروني قبل أن نتكلم في هذه المسألة عن سفينة في دجلة تذهب فتمتلئ من الطعام وغيره بنفسها وتعود بنفسها، فترسو بنفسها وترجع، كل ذلك من غير أن يديرها أحد؟".

فقالوا: "هذا محال لا يمكن أبداً. فقال لهم: إذا كان هذا محالاً في سفينة فكيف في هذا العالم كله علوه وسفله؟".

فنبه إلى أن اتساق العالم ودقة صنعه وتمام خلقه دليل على وحدانية خالقه وتفردِهِ.

(1) سورة فصلت آية : 53 .

### المبحث الثاني: بيان أن الإقرار بهذا التوحيد وحده لا ينجي من العذاب.

إن توحيد الربوبية هو أحد أنواع التوحيد الثلاثة كما تقدم؛ ولذا فإنه لا يصح إيمان أحد ولا يتحقق توحيده إلا إذا وحد الله في ربوبيته، لكن هذا النوع من التوحيد ليس هو الغاية من بعثة الرسل عليهم السلام، ولا ينجي وحده من عذاب الله ما لم يأت العبد بلازمه توحيد الألوهية.

ولذا يقول الله تعالى: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ (يوسف: 106)، والمعنى أي: ما يقر أكثرهم بالله ربا وخالقا ورازقا ومدبرا - وكل ذلك من توحيد الربوبية - إلا وهم مشركون معه في عبادته غيره من الأوثان والأصنام التي لا تضر ولا تنفع، ولا تعطي ولا تمنع. وبهذا المعنى للآية قال المفسرون من الصحابة والتابعين.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: " من إيمانهم إذا قيل لهم من خلق السماء، ومن خلق الأرض ومن خلق الجبال ؟ قالوا: الله وهم مشركون ". وقال عكرمة: " تسألهم من خلقهم ومن خلق السماوات والأرض فيقولون الله فذلك إيمانهم بالله، وهم يعبدون غيره ". وقال مجاهد: " إيمانهم قولهم: الله خالقنا ويرزقنا ويميتنا فهذا إيمان مع شرك عبادتهم غيره ".

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم بن زيد: " ليس أحد يعبد مع الله غيره إلا وهو مؤمن بالله ويعرف أن الله ربه، وأن الله خالقه ورازقه، وهو يشرك به، ألا ترى كيف قال إبراهيم: ﴿ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴾ أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ (الشعراء: 75-77) " (1).

(1) سورة يوسف آية : 106 .

(2) سورة الشعراء آية : 75 ، 77 .

والنصوص عن السلف في هذا المعنى كثيرة، بل لقد كان المشركون زمن النبي ﷺ مقرين بالله ربا خالقاً رازقاً مدبراً، وكان شركهم به من جهة العبادة حيث اتخذوا الأنداد والشركاء يدعونهم ويستغيثون بهم ويترلون بهم حاجتهم وطلباتهم.

وقد دل القرآن الكريم في مواطن عديدة منه على إقرار المشركين بربوبية الله مع إشراكهم به في العبادة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلِئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ (2) (العنكبوت: 61)، وقوله تعالى: ﴿ وَلِئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (3) (العنكبوت: 63)، وقوله تعالى: ﴿ وَلِئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ (4) (الزخرف: 87)، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (5) (الزخرف: 87)، ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (6) (الزخرف: 87)، ﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ (7) (الزخرف: 87)، ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ (8) (الزخرف: 87)، ﴿ قُلْ مَنْ مِنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (9) (الزخرف: 87)، ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴾ (10) (الزخرف: 87).

فلم يكن المشركون يعتقدون أن الأصنام هي التي تنزل الغيث وترزق العالم وتدبر شؤونه، بل كانوا يعتقدون أن ذلك من خصائص الرب سبحانه، ويقولون أن أوثانهم التي يدعون من دون الله مخلوقة لا تملك لأنفسها ولا لعابديها ضراً ولا نفعاً استقلالاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً، ولا تسمع ولا تبصر، ويقولون أن الله هو

(1) انظر: تفسير ابن جرير (7 / 312 - 313).

(2) سورة العنكبوت آية: 61.

(3) سورة العنكبوت آية: 63.

(4) سورة الزخرف آية: 87.

(5) سورة المؤمنون آية: 84 - 89.

المتفرد بذلك لا شريك له، ليس إليهم ولا إلى أوثانهم شيء من ذلك، وأنه سبحانه الخالق وما عداه مخلوق والرب وما عداه مربوب، غير أنهم جعلوا له من خلقه شركاء ووسائط، يشفعون لهم بزعمهم عند الله ويقربونهم إليه زلفى؛ ولذا قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ (1) (الزمر: 3)، أي ليشفعوا لهم عند الله في نصرهم ورزقهم وما ينوبهم من أمر الدنيا.

ومع هذا الإقرار العام من المشركين لله بالربوبية إلا أنه لم يدخلهم في الإسلام بل حكم الله فيهم بأنهم مشركون كافرون وتوعدهم بالنار والخلود فيها واستباح رسوله ﷺ دماءهم وأموالهم لكونهم لم يحققوا لازم توحيد الربوبية وهو توحيد الله في العبادة.

وبهذا يتبين أن الإقرار بتوحيد الربوبية وحده دون الإتيان بلازمه توحيد الألوهية لا يكفي ولا ينجي من عذاب الله، بل هو حجة بالغة على الإنسان تقتضي إخلاص الدين لله وحده لا شريك له، وتستلزم أفراد الله وحده بالعبادة. فإذا لم يأت بذلك فهو كافر حلال الدم والمال.

(1) سورة الزمر آية : 3 .

### المبحث الثالث: مظاهر الانحراف في توحيد الربوبية

بالرغم من أن توحيد الربوبية أمر مركوز في الفطر، مجبولة عليه النفوس، متكاثرة على تقريره الأدلة، إلا أنه وجد في الناس من حصل عنده انحراف فيه، ويمكن تلخيص مظاهر الانحراف في هذا الباب فيما يلي:

1 - جحد ربوبية الله أصلاً وإنكار وجوده سبحانه، كما يعتقد ذلك الملاحدة الذين يسندون إيجاد هذه المخلوقات إلى الطبيعة، أو إلى تقلب الليل والنهار، أو نحو ذلك ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾<sup>(1)</sup> (الجمانية: 24).

2- جحد بعض خصائص الرب سبحانه وإنكار بعض معاني ربوبيته، كمن ينفي قدرة الله على إماتته أو إحيائه بعد موته، أو جلب النفع له أو دفع الضر عنه، أو نحو ذلك.

3- إعطاء شيء من خصائص الربوبية لغير الله سبحانه، فمن اعتقد وجود متصرف مع الله ﷻ في أي شيء من تدبير الكون من إيجاد أو إعدام أو إحياء أو إماتة أو جلب خير أو دفع شر أو غير ذلك من معاني الربوبية فهو مشرك بالله العظيم.

(1) سورة الجمانية آية : 24 .



## الفصل الثاني: توحيد الألوهية

الألوهية مشتقة من اسم الإله، أي المعبود المطاع، فالإله اسم من أسماء الله الحسنى، والألوهية صفة من صفات الله العظيمة، فهو سبحانه المألوه المعبود الذي يجب أن تأله القلوب وتخضع له وتذل وتنقاد؛ لأنه سبحانه الرب العظيم، الخالق لهذا الكون، المدبر لشؤونه، الموصوف بكل كمال، المنزه عن كل نقص، ولهذا فإن الذل والخضوع لا ينبغي إلا له، فحيث كان متفردا بالخلق والإنشاء والإعادة لا يشركه في ذلك أحد وجب أن ينفرد وحده بالعبادة دون سواه لا يشرك معه في عبادته أحد.

فتوحيد الألوهية هو إفراد الله وحده بالعبادة، وذلك بأن يعلم العبد علم اليقين أن الله وحده هو المألوه المعبود على الحقيقة، وأن صفات الألوهية ومعانيها ليست موجودة في أحد من المخلوقات ولا يستحقها إلا الله تعالى، فإذا علم العبد ذلك واعترف به حقا أفرد الله بالعبادة كلها الظاهرة والباطنة، فيقوم بشرائع الإسلام الظاهرة كالصلاة والزكاة والصوم والحج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبرّ الوالدين وصلة الأرحام، ويقوم بأصوله الباطنة من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، لا يقصد بشيء من ذلك غرضا من الأغراض غير رضا ربه وطلب ثوابه.

وفي هذا الفصل سيتم تناول جملة من المباحث المهمة المتعلقة بهذا النوع من التوحيد.

## المبحث الأول: أدلته، وبيان أهميته

### المطلب الأول: أدلته.

لقد تضافرت النصوص وتظاهرت الأدلة على وجوب إفراد الله بالألوهية، وتنوعت في دلالتها على ذلك:

1 - تارة بالأمر به، كما في قوله تعالى: ﴿يَتَّيِّبُهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (1) (البقرة: 21)، وقوله: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ (2) (النساء: 36)، وقوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ (3) (الإسراء: 23)، ونحوها من الآيات.

2 - وتارة ببيان أنه الأساس لوجود الخليفة والمقصود من إيجاد الثقلين، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (4) (الذاريات: 56).

3 - وتارة ببيان أنه المقصود من بعثة الرسل كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (5) (النحل: 36)، وقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (6) (الأنبياء: 25).

(1) سورة البقرة آية : 21 .

(2) سورة النساء آية : 36 .

(3) سورة الإسراء آية : 23 .

(4) سورة الذاريات آية : 56 .

(5) سورة النحل آية : 36 .

(6) سورة الأنبياء آية : 25 .

4 - وتارة ببيان أنه المقصود من إنزال الكتب الإلهية، كما في قوله تعالى:

﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴾ (1) (النحل: 2).

5 - وتارة ببيان عظيم ثواب أهله وما أعد لهم من أجور عظيمة ونعم كريمة في الدنيا والآخرة، كما قال الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ (2) (الأنعام: 82).

6 - وتارة بالتحذير من ضده، وبيان خطورة مناقضته، وذكر ما أعد سبحانه من عقاب أليم لمن تركه، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ (3) (المائدة: 72)، وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا ﴾ (4) (الإسراء: 39).

إلى غير ذلك من أنواع الأدلة المشتملة على تقرير التوحيد والدعوة إليه والتنويه بفضله وبيان ثواب أهله وعظم خطورة مخالفته.

والسنة النبوية كذلك مليئة بالأدلة على هذا التوحيد وأهميته، من ذلك:

1 - ما رواه البخاري في صحيحه عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ يا

معاذ أتدري ما حق الله على العباد؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: أن يعبدوه ولا

(1) سورة النحل آية : 2 .

(2) سورة الأنعام آية : 82 .

(3) سورة المائدة آية : 72 .

(4) سورة الإسراء آية : 39 .

يشركوا به شيئاً، أتدري ما حقهم عليه ؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: أن لا يعذبهم (1) (2) .

2 - وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم معاذاً نحو اليمن قال له: إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى فإذا عرفوا ذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات (3) .... الحديث، رواه البخاري (4) .

3 - وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ﴿من مات وهو يدعو من دون الله نداءً دخل النار﴾ (5) ، رواه البخاري (6) .

4 - وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ﴿من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار﴾ (7) ، رواه مسلم (8) .

والأحاديث في هذا الباب كثيرة.

المطلب الثاني بيان أهميته وأنه أساس دعوة الرسل

(1) البخاري التوحيد (6938) ، مسلم الإيمان (30) ، الترمذي الإيمان (2643) ، ابن ماجه الزهد (4296) ، أحمد (230/5) .

(2) صحيح البخاري (7373) .

(3) البخاري المغازي (4090) ، مسلم الإيمان (19) ، الترمذي الزكاة (625) ، النسائي الزكاة (2435) ، أبو داود الزكاة (1584) ، ابن ماجه الزكاة (1783) ، أحمد (233/1) ، الدارمي الزكاة (1614) .

(4) صحيح البخاري (7372) .

(5) البخاري تفسير القرآن (4227) ، مسلم الإيمان (92) ، أحمد (443/1) .

(6) صحيح البخاري (4497) .

(7) البخاري العلم (129) ، مسلم الإيمان (32) ، أحمد (244/3) .

(8) صحيح مسلم (93) .

### المطلب الثاني: بيان أهميته وأنه أساس دعوة الرسل.

لا ريب أن توحيد الألوهية هو أعظم الأصول على الإطلاق وأكملها وأفضلها وألزمها لصالح الإنسانية، وهو الذي خلق الله الجن والإنس لأجله، وخلق المخلوقات وشرع الشرائع لقيامه، وبوجوده يكون الصلاح، وبفقدته يكون الشر والفساد، ولذا كان هذا التوحيد زبدة دعوة الرسل وغاية رسالتهم وأساس دعوتهم، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطُّغُوتَ﴾ (النحل: 36)، وقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء: 25).

وقد دل القرآن الكريم في مواطن عديدة أن توحيد الألوهية هو مفتاح دعوة الرسل، وأن كل رسول يبعثه الله يكون أول ما يدعو قومه إليه توحيد الله وإخلاص العبادة له، قال الله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۖ قَالَ يَبْقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۚ﴾ (الأعراف: 65)، وقال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۖ قَالَ يَبْقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۚ﴾ (الأعراف: 73)، وقال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۖ قَالَ يَبْقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۚ﴾ (الأعراف: 85).

(1) سورة النحل آية : 36 .

(2) سورة الأنبياء آية : 25 .

(3) سورة الأعراف آية : 65 .

(4) سورة الأعراف آية : 73 .

(5) سورة الأعراف آية : 85 .

### المطلب الثالث: بيان أنه محور الخصومة بين الرسل وأممهم.

تقدم أن توحيد العبادة هو مفتاح دعوات الرسل جميعهم، فما من رسول بعثه الله إلا وكان أول ما يدعو قومه إليه هو توحيد الله، ولذا كانت الخصومة بين الأنبياء وأقوامهم في ذلك، فالأنبياء يدعونهم إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له، والأقوام يصرون على البقاء على الشرك وعبادة الأوثان إلا من هداه الله منهم.

قال الله تعالى عن قوم نوح عليه السلام: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ۖ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ۚ﴾ (نوح: 23-24)، وقال عن قوم هود عليه السلام: ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَأْفِكَنَّ عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۚ﴾ (الأحقاف: 22)، ﴿قَالُوا يَهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ۚ﴾ (هود: 53).

وقال عن قوم صالح عليه السلام: ﴿قَالُوا يَصْلِحْ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا ۖ أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ۚ﴾ (هود: 62).

وقال عن قوم شعيب عليه السلام: ﴿قَالُوا يَشْعِيبُ أَسْلَوْتُكَ تَأْمُرُنَا أَنْ نَبْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ۚ﴾ (هود: 87).

(1) سورة نوح آية : 23 ، 24 .

(2) سورة الأحقاف آية : 22 .

(3) سورة هود آية : 53 .

(4) سورة هود آية : 62 .

(5) سورة هود آية : 87 .

وقال عن كفار قريش: ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَجَرٌ كَذَابٌ ﴿٥﴾ أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ ﴿٦﴾ وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ آمْسُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ﴿٧﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْأَخْرَىٰ إِنَّ هَذَا إِلَّا أَخْتَلَقُ ﴿٨﴾ ﴿١﴾ (ص: 4-7).

وقال: ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ أَنْ يَنْخَضُونَكَ إِلَّا هَرُوا هَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾ ﴿٩﴾ إِنَّ كَادَ لَيُضِلَّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿١٠﴾ أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿١١﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنْ أَكْثَرُهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿١٢﴾ ﴿٢﴾ (الفرقان: 41-44).

فهذه النصوص وما جاء في معناها تدل أوضح دلالة أن المعترك والخصومة بين الأنبياء وأقوامهم إنما كان حول توحيد العبادة والدعوة إلى إخلاص الدين لله.

وقد ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ قال: ﴿أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله﴾ ﴿٣﴾ (4).

وثبت في الصحيح أيضاً عن النبي ﷺ قال: ﴿من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله﴾ ﴿٥﴾ (6).

(1) سورة ص آية : 4 - 7 .

(2) سورة الفرقان آية : 41 - 44 .

(3) البخاري الإيمان (25) ، مسلم الإيمان (22) .

(4) صحيح البخاري برقم (52) ، وصحيح مسلم برقم (22) .

(5) مسلم الإيمان (23) ، أحمد (394/6) .

(6) صحيح مسلم برقم (23) .





## المبحث الثاني: وجوب إفراد الله بالعبادة، وتحتة مطالب

### المطلب الأول: معنى العبادة والأصول التي تُبنى عليها.

العبادة في اللغة: الذل والخضوع، يقال: بعير معبد، أي: مذلل، وطريق معبد: إذا كان مذللاً قد وطئته الأقدام.

وشرعاً: هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

وسياقي ما يوضح ذلك عند ذكر بعض أنواع العبادة.

وهي تبني على ثلاثة أركان:

الأول: كمال الحب للمعبود سبحانه، كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ

<sup>(1)</sup> (البقرة: 165).

الثاني: كمال الرجاء، كما قال تعالى: ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ﴾ <sup>(2)</sup> (الإسراء: 57).

الثالث: كمال الخوف من الله سبحانه، كما قال تعالى: ﴿وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾

<sup>(3)</sup> (الإسراء: 57).

وقد جمع الله سبحانه بين هذه الأركان الثلاثة العظيمة في فاتحة الكتاب في قوله

سبحانه: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ <sup>(4)</sup> ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ <sup>(5)</sup> ﴿مَلِكٍ

يَوْمَ الدِّينِ﴾ <sup>(6)</sup> ، فالآية الأولى فيها المحبة؛ فإن الله منعم، والمنعم يحبُّ على

(1) سورة البقرة آية : 165 .

(2) سورة الإسراء آية : 57 .

(3) سورة الإسراء آية : 57 .

(4) سورة الفاتحة آية : 2 .

(5) سورة الفاتحة آية : 3 .

(6) سورة الفاتحة آية : 4 .

قدر إنعامه، والآية الثانية فيها الرجاء، فالمتصف بالرحمة ترجى رحمته، والآية الثالثة فيها الخوف، فمالك الجزاء والحساب يخاف عذابه.

ولهذا قال تعالى عقب ذلك: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾<sup>(1)</sup> ، أي: أعبدك يا رب هذه الثلاث: بمحبتك التي دل عليها: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(2)</sup> ، ورجائك الذي دل عليه: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾<sup>(3)</sup> ، وخوفك الذي دل عليه: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾<sup>(4)</sup> .

والعبادة لا تقبل إلا بشرطين:

1 - الإخلاص فيها للمعبود ؛ فإن الله لا يقبل من العمل إلا الخالص لوجهه سبحانه، قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾<sup>(5)</sup> (البينة: 5)، وقال تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾<sup>(6)</sup> (الزمر: 3)، وقال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي﴾<sup>(7)</sup> (الزمر: 14).

2 - المتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم؛ فإن الله لا يقبل من العمل إلا الموافق لهدي الرسول ﷺ قال الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾

(1) سورة الفاتحة آية : 5 .

(2) سورة الفاتحة آية : 2 .

(3) سورة الفاتحة آية : 3 .

(4) سورة الفاتحة آية : 4 .

(5) سورة البينة آية : 5 .

(6) سورة الزمر آية : 3 .

(7) سورة الزمر آية : 14 .

﴿<sup>1</sup>﴾ (الحشر: 7)، وقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ﴿<sup>2</sup>﴾ (النساء: 65).  
وقوله ﷺ ﴿من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد﴾ ﴿<sup>3</sup>﴾ (4) (أي مردود عليه).

فلا عبرة بالعمل ما لم يكن خالصا لله صوابا على سنة رسول الله ﷺ قال الفضيل بن عياض رحمه الله في قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ ﴿<sup>5</sup>﴾ (هود: 7، الملك: 2): "أخلصه وأصوبه"، قيل: يا أبا علي، وما أخلصه وأصوبه؟ قال: "إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل، وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا صوابا، والخالص ما كان لله، والصواب ما كان على السنة" ﴿<sup>6</sup>﴾.

ومن الآيات الجامعة لهذين الشرطين قوله تعالى في آخر سورة الكهف: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ ﴿<sup>7</sup>﴾ (الكهف: 110).

(1) سورة الحشر آية : 7 .

(2) سورة النساء آية : 65 .

(3) البخاري الصلح (2550) ، مسلم الأفضية (1718) ، أبو داود السنة (4606) ، ابن ماجه المقدمة (14) ، أحمد (270/6) .

(4) صحيح البخاري برقم (2697) .

(5) سورة هود آية : 7 .

(6) حلية الأولياء : (8 / 95) .

(7) سورة الكهف آية : 110 .

### المطلب الثاني: ذكر بعض أنواع العبادة.

العبادة أنواعها كثيرة، فكل عمل صالح يحبه الله ويرضاه قولي أو فعلي ظاهر أو باطن فهو نوع من أنواعها وفرد من أفرادها، وفيما يلي ذكر بعض الأمثلة على ذلك:

1 - فمن أنواع العبادة: الدعاء، بنوعيه دعاء المسألة، ودعاء العبادة.

قال الله تعالى: ﴿ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾<sup>(1)</sup> (غافر: 14)، وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾<sup>(2)</sup> (الجن: 18)، وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَفِلُونَ ﴾ وإذا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴿<sup>(3)</sup> (الأحقاف: 5-6).

فمن دعا غير الله سبحانه بشيء لا يقدر عليه إلا الله فهو مشرك كافر سواء كان المدعو حيا أو ميتا، ومن دعا حيا. بما يقدر عليه مثل أن يقول: يا فلان أطعمني، أو يا فلان اسقني، ونحو ذلك فلا شيء عليه، ومن دعا ميتا أو غائبا. بمثل هذا فإنه مشرك؛ لأن الميت والغائب لا يمكن أن يقوم. بمثل هذا.

والدعاء نوعان: دعاء المسألة ودعاء العبادة.

فدعاء المسألة، هو سؤال الله من خيري الدنيا والآخرة، ودعاء العبادة يدخل فيه كل القربات الظاهرة والباطنة؛ لأن المتعبد لله طالب بلسان مقالته ولسان حاله من ربه قبول تلك العبادة والإثابة عليها.

(1) سورة غافر آية : 14 .

(2) سورة الجن آية : 18 .

(3) سورة الأحقاف آية : 5 ، 6 .

وكل ما ورد في القرآن من الأمر بالدعاء والنهي عن دعاء غير الله والثناء على الداعين يتناول دعاء المسألة ودعاء العبادة.

2، 3، 4 - ومن أنواع العبادة: المحبة والخوف والرجاء، وقد تقدم الكلام عليها وبيان أنها أركان للعبادة.

5 - ومن أنواعها: التوكل، وهو الاعتماد على الشيء.

والتوكل على الله: هو صدق تفويض الأمر إلى الله تعالى اعتماداً عليه وثقة به مع مباشرة ما شرع وأباح من الأسباب لتحقيق المنافع ودفع المضار، قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ <sup>(1)</sup> (المائدة: 23)، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ <sup>(2)</sup> (الطلاق: 3).

6، 7، 8 - ومن أنواع العبادة: الرغبة والرغبة والخشوع.

فأما الرغبة: فمحنة الوصول إلى الشيء المحبوب، والرغبة: الخوف المثمر للهرب من المخوف، والخشوع: الذل والخضوع لعظمة الله بحيث يستسلم لقضائه الكوني والشرعي، قال الله تعالى في ذكر هذه الأنواع الثلاثة من العبادة: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾ <sup>(3)</sup> (الأنبياء: 90).

9 - ومن أنواعها: الخشية، وهي الخوف المبني على العلم بعظمة من يخشاه وكمال سلطانه، قال الله تعالى: ﴿مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ﴾ <sup>(4)</sup> (البقرة: 150).

﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَأَخْشَوْنَ﴾ <sup>(1)</sup> (المائدة: 3).

(1) سورة المائدة آية : 23 .

(2) سورة الطلاق آية : 3 .

(3) سورة الأنبياء آية : 90 .

(4) سورة البقرة آية : 150 .

- 10- ومنها الإنابة ، وهي الرجوع إلى الله تعالى بالقيام بطاعته واجتناب معصيته، قال الله تعالى: ﴿ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ ﴾ (2) (الزمر: 54).
- 11 - ومنها: الاستعانة ، وهي طلب العون من الله في تحقيق أمور الدين والدنيا، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (3) ، وقال ﷺ في وصيته لابن عباس: ﴿ إذا استعنت فاستعن بالله ﴾ (4) (5) .
- 12 - ومنها: الاستعاذة ، وهي طلب الإعاذة والحماية من المكروه، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ (1) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿ ﴾ (6) وقال تعالى ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ (2) مَلِكِ النَّاسِ ﴿ ﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿ ﴾ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿ ﴾ (7) .
- 13 - ومنها الاستغاثة ، وهو طلب الغوث، وهو الإنقاذ من الشدة والهلاك، قال الله تعالى: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبْ لَكُمْ ﴾ (8) (الأنفال: 9).
- 14 - ومنها الذبح ، وهو إزهاق الروح بإراقه الدم على وجه الخصوص تقربا إلى الله، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (9) (الأنعام: 162)، وقال تعالى: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾ (1) (الكوثر: 2).

(1) سورة المائدة آية : 3 .

(2) سورة الزمر آية : 54 .

(3) سورة الفاتحة آية : 5 .

(4) الترمذي صفة القيامة والرقائق والورع (2516) ، أحمد (308/1) .

(5) سنن الترمذي (2516) ، ومسنند أحمد (1 / 307) ، وقد حسن الحديث الترمذي وصححه الحاكم .

(6) سورة الفلق آية : 1 ، 2 .

(7) سورة الناس آية : 1 - 4 .

(8) سورة الأنفال آية : 9 .

(9) سورة الأنعام آية : 162 .

15 - ومنها النذر ، وهو إلزام المرء نفسه بشيء ما ، أو طاعة لله غير واجبة ، قال الله تعالى: ﴿يُؤْفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ (2) (الإنسان: 7). فهذه بعض الأمثلة على أنواع العبادة، وجميع ذلك حق لله وحده لا يجوز صرف شيء منه لغير الله.

والعبادة بحسب ما تقوم به من الأعضاء على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: عبادات القلب، كالمحبة والخوف والرجاء والإنابة والخشية والرهبة والتوكل ونحو ذلك.

القسم الثاني: عبادات اللسان، كالحمد والتهليل والتسبيح والاستغفار وتلاوة القرآن والدعاء ونحو ذلك.

القسم الثالث: عبادات الجوارح، كالصلاة والصيام والزكاة والحج والصدقة والجهاد، ونحو ذلك.

(1) سورة الكوثر آية : 2 .

(2) سورة الإنسان آية : 7 .

### المبحث الثالث: حماية المصطفى ﷺ جناب التوحيد

لقد كان النبي ﷺ حريصاً أشد الحرص على أمته؛ لتكون عزيزة منيعة محققة لتوحيد الله ﷻ بجانب لكل الوسائل والأسباب المفضية لما يضاده ويناقضه، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (1) (التوبة: 128).

وقد أكثر ﷺ في النهي عن الشرك وحذر وأنذر وأبدأ وأعاد وخص وعم في حماية الحنيفية السمحة ملة إبراهيم التي بعث بها من كل ما قد يشوبها من الأقوال والأعمال التي يضمحل معها التوحيد أو ينقص، وهذا كثير في السنة الثابتة عنه ﷺ فأقام الحجة، وأزال الشبهة، وقطع المعذرة، وأبان السبيل. وفي المطالب التالية عرض يتبين من خلاله حماية المصطفى ﷺ حتى التوحيد وسده كل طريق يفضي إلى الشرك والباطل.

#### المطلب الأول: الرقى.

أ- تعريفها: الرقى جمع رقية، وهي القراءة والنفث طلباً للشفاء والعافية، سواء كانت من القرآن الكريم أو من الأدعية النبوية المأثورة.  
ب- حكمها: الجواز، ومن الأدلة على ذلك ما يلي:

فعن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: ﴿كنا نرقى في الجاهلية فقلنا: يا رسول الله كيف ترى في ذلك؟ فقال: اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك﴾ (2)، رواه مسلم (3).

(1) سورة التوبة آية : 128 .

(2) مسلم السلام (2200) ، أبو داود الطب (3886) .

(3) صحيح مسلم برقم (2200) .



وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ﴿ رخص رسول الله ﷺ في الرقية من العين <sup>(1)</sup> والحممة <sup>(2)</sup> والنملة <sup>(3)</sup> ، رواه مسلم <sup>(4)</sup> .

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ﴿ من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل <sup>(5)</sup> ، رواه مسلم <sup>(6)</sup> .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ﴿ كان رسول الله ﷺ إذا اشتكى منا إنسان مسحه يمينه ثم قال: أذهب الباس رب الناس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما <sup>(7)</sup> ، رواه البخاري ومسلم <sup>(8)</sup> .

ج- شروطها: ولجوازها وصحتها شروط ثلاثة:

الأول: أن لا يعتقد أنها تنفع لذاتها دون الله، فإن اعتقد أنها تنفع بذاتها من دون الله فهو محرم، بل هو شرك، بل يعتقد أنها سبب لا تنفع إلا بإذن الله.  
الثاني: أن لا تكون بما يخالف الشرع كما إذا كانت متضمنة دعاء غير الله أو استغاثة بالجن وما أشبه ذلك، فإنها محرمة، بل شرك.

الثالث: أن تكون مفهومة معلومة، فإن كانت من جنس الطلاسّم والشعوذة فإنها لا تجوز.

(1) " العين " إصابة العائن غيره بعينه بقدر الله .

(2) " الحممة " بجاء مهملة مضمومة ثم ميم مخففة : وهي السم ، ومعناه : أذن في الرقية من كل ذات سم ، مثل لدغة الثعبان ، أو العقرب أو نحوهما .

(3) " النملة " بفتح النون وإسكان الميم : قروح تخرج من الجنب .

(4) صحيح مسلم برقم (2196) .

(5) مسلم السلام (2198) ، أحمد (302/3) .

(6) صحيح مسلم برقم (2199) .

(7) البخاري الطب (5418) ، مسلم السلام (2191) ، ابن ماجه الطب (3520) ، أحمد (45/6) .

(8) صحيح البخاري برقم (5743) ، صحيح مسلم برقم (2191) .

وقد سئل الإمام مالك رحمه الله: أيرقي الرجل ويسترقى؟ فقال: " لا بأس بذلك، بالكلام الطيب".

د- الرقية الممنوعة: كل رقية لم تتوفر فيها الشروط المتقدمة فإنها محرمة ممنوعة، كأن يعتقد الراقي أو المرقى أنها تنفع وتؤثر بذاتها، أو تكون مشتملة على ألفاظ شركية وتوسلات كفربية وألفاظ بدعية، ونحو ذلك، أو تكون بألفاظ غير مفهومة كالطلاسّم ونحوها.

### المطلب الثاني: التّمائم.

أ- تعريفها: التّمائم جمع تميمة، وهي ما يعلق على العنق وغيره من تعويذات أو خرزات أو عظام أو نحوها لجلب نفع أو دفع ضرر، وكان العرب في الجاهلية يعلقونها على أولادهم يتقون بها العين بزعمهم الباطل.

ب- حكمها: التحريم،

بل هي نوع من أنواع الشرك؛ لما فيها من التعلق بغير الله؛ إذ لا دافع إلا الله، ولا يطلب دفع المؤذيات إلا بالله وأسمائه وصفاته.

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ﴿إن الرقى والتّمائم والتولة شرك﴾ <sup>(1)</sup>، رواه أبو داود والحاكم <sup>(2)</sup>.

وعن عبد الله بن عكيم رضي الله عنه مرفوعاً: ﴿من تعلق شيئاً وكل إليه﴾ <sup>(3)</sup>، رواه أحمد والترمذي والحاكم <sup>(4)</sup>.

(1) أبو داود الطب (3883)، ابن ماجه الطب (3530)، أحمد (381/1).

(2) سنن أبي داود برقم (3883)، ومستدرك (4 / 241) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

(3) الترمذي الطب (2072).

(4) مسند أحمد (4 / 310)، وسنن الترمذي برقم (2072)، ومستدرك الحاكم (4 / 241) وصححه الحاكم.

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه مرفوعاً: ﴿من تعلق بقيمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له﴾ <sup>(1)</sup>، رواه أحمد والحاكم <sup>(2)</sup>.

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ﴿من علق قيمة فقد أشرك﴾ <sup>(3)</sup>، رواه أحمد <sup>(4)</sup>. فهذه النصوص وما في معناها في التحذير من الرقى الشركية التي كانت هي غالب رقى العرب فنهى عنها لما فيها من الشرك والتعلق بغير الله تعالى.

ج- وإذا كان المعلق من القرآن الكريم، فهذه المسألة تختلف فيها أهل العلم، فذهب بعضهم إلى جواز ذلك، ومنهم من منع ذلك، وقال لا يجوز تعليق القرآن للاستشفاء، وهو الصواب لوجوه أربعة:

- 1- عموم النهي عن تعليق التمام، ولا مخصص للعموم.
- 2- سدا للذريعة، فإنه يفضي إلى تعليق ما ليس من القرآن.
- 3- أنه إذا علق فلا بد أن يمتن المعلق بحمله معه في حال قضاء الحاجة والاستنجاء، ونحو ذلك.
- 4- أن الاستشفاء بالقرآن ورد على صفة معينة، وهي القراءة به على المريض فلا تتجاوز.

المطلب الثالث لبس الحلقة والخيط ونحوها

(1) أحمد (154/4).

(2) مسند أحمد (154/4)، ومستدرک الحاكم (240/4)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

(3) أحمد (156/4).

(4) مسند أحمد (156/4)، وصححه الحاكم (244/4) وقال عبد الرحمن بن حسن ورواته ثقات.

### المطلب الثالث: لبس الحلقة والخيط ونحوها.

أ- الحلقة قطعة مستديرة من حديد أو ذهب أو فضة أو نحاس أو نحو ذلك،  
والخيط معروف، وقد يجعل من الصوف أو الكتان أو نحوه، وكانت العرب في  
الجاهلية تعلق هذا ومثله لدفع الضر أو جلب النفع أو اتقاء العين، والله تعالى يقول:  
﴿ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي  
بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ ۚ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ ۚ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾  
(الزمر: 38)، ويقول تعالى: ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا  
يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴾ (الإسراء: 56).

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه ﴿ أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا في يده حلقة من صفر  
فقال: ما هذه ؟ قال: من الواهنة، فقال: انزعها؛ فإنها لا تزيدك إلا وهنا، انبذها  
عنك، فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبدا ﴾ (3)، رواه أحمد (4).

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه (أنه رأى رجلا في يده خيط من الحمى فقطعه وتلا  
قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ (5) (يوسف:  
106) (6).

(1) سورة الزمر آية : 38 .

(2) سورة الإسراء آية : 56 .

(3) ابن ماجه الطب (3531)، أحمد (445/4) .

(4) المسند (4 / 445)، وقال البوصيري إسناده حسن وقال الهيثمي رجاله ثقات .

(5) سورة يوسف آية : 106 .

(6) تفسير ابن أبي حاتم (7 / 2207) .

ب- حكم لبس الحلقة والخيط ونحو ذلك، محرم فإن اعتقد لا بسها أنها مؤثرة بنفسها دون الله فهو مشرك شركا أكبر في توحيد الربوبية؛ لأنه اعتقد وجود خالق مدبر مع الله تعالى الله عما يشركون.

وإن اعتقد أن الأمر لله وحده وأنها مجرد سبب، ولكنه ليس مؤثرا فهو مشرك شركا أصغر لأنه جعل ما ليس سببا سببا والتفت إلى غير ذلك بقلبه، وفعله هذا ذريعة للانتقال للشرك الأكبر إذا تعلق قلبه بها ورجا منها جلب النعماء أو دفع البلاء.

المطلب الرابع التبرك بالأشجار والأحجار ونحوها

**المطلب الرابع: التبرك بالأشجار والأحجار ونحوها.**

التبرك هو طلب البركة، وطلب البركة لا يخلو من أمرين:

1 - أن يكون التبرك بأمر شرعي معلوم مثل القرآن قال الله تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾ <sup>(1)</sup> (الأنعام: 92، 155)، فمن بركته هدايته للقلوب وشفأؤه للصدور وإصلاحه للنفوس وتهذيبه للأخلاق، إلى غير ذلك من بركاته الكثيرة.

2 - أن يكون التبرك بأمر غير مشروع، كالتبرك بالأشجار والأحجار والقبور والقباب والبقاع ونحو ذلك، فهذا كله من الشرك.

فعن أبي واقد الليثي قال: ﴿خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر، وللمشركون سدره <sup>(2)</sup> يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم، يقال لها ذات أنواط، فمررنا بسدره، فقلنا: يا رسول الله ﷺ اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال رسول الله ﷺ أكبر، إنها السنن، قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ

(1) سورة الأنعام آية : 92 .

(2) السدره : شجرة ذات شوك .

تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ <sup>(1)</sup> (الأعراف: 138)، لتركبن سنن من كان قبلكم ﴿١٣٩﴾ ، رواه الترمذي وصححه <sup>(2)</sup> .

فقد دل هذا الحديث على أن ما يفعله من يعتقد في الأشجار والقبور والأحجار ونحوها من التبرك بها والعكوف عندها والذبح لها هو الشرك، ولهذا أخبر في الحديث أن طلبهم كطلب بني إسرائيل لما قالوا لموسى: اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة فهؤلاء طلبوا سدرة يتركون بها كما يتبرك المشركون، وأولئك طلبوا إلهًا كما لهم آلهة، فيكون في كلا الطرفين منافاة للتوحيد؛ لأن التبرك بالشجر نوع من الشرك، واتخاذ إله غير الله شرك واضح.

وفي قوله ﷺ في الحديث: ﴿لتركبن سنن من كان قبلكم﴾ <sup>(3)</sup> إشارة إلى أن شيئًا من ذلك سيقع في أمته ﷺ وقد قال ذلك عليه الصلاة والسلام ناهيًا ومحذرا.   
المطلب الخامس النهي عن أعمال تتعلق بالقبور

#### المطلب الخامس: النهي عن أعمال تتعلق بالقبور.

لقد كان الأمر في صدر الإسلام على منع زيارة القبور لقرب عهدهم بالجاهلية حماية لحمى التوحيد وصيانة لجنازه، ولما حسن الإيمان وعظم شأنه في الناس ورسخ في القلوب واتضحت براهين التوحيد وانكشفت شبهة الشرك جاءت مشروعية زيارة القبور محددة أهدافها موضحة مقاصدها.

فعن بريدة بن الحصيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ﴿فهيتمكم عن زيارة القبور فزوروها﴾ <sup>(4)</sup> ، رواه مسلم <sup>(5)</sup> .

(1) سورة الأعراف آية : 138 .

(2) سنن الترمذي برقم (2180) .

(3) الترمذي الفتن (2180) ، أحمد (218/5) .

(4) مسلم الجنايز (977) ، النسائي الأشربة (5652) ، أبو داود الأشربة (3698) ، أحمد (350/5) .

(5) صحيح مسلم برقم (977) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ ﴿زوروا القبور فإنها تذكروا الموت﴾ (1) (2) .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ ﴿إني نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإن فيها عبرة﴾ (3) (4) .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ﴿كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها؛ فإنها ترق القلب وتدمع العين وتذكر الآخرة، ولا تقولوا هجرا﴾ (5) (6) .

وعن بريدة رضي الله عنه قال: ﴿كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر فكان قائلهم يقول: السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم للاحقون، أسأل الله لنا ولكم العافية﴾ (7) ، رواه مسلم (8) .  
فهذه الأحاديث وما جاء في معناها تدل على أن مشروعية زيارة القبور بعد المنع من ذلك إنما كانت لهدفين عظيمين وغايتين جليلتين:

---

(1) مسلم الجنائز (976) ، النسائي الجنائز (2034) ، أبو داود الجنائز (3234) ، ابن ماجه ما جاء في الجنائز (1572) ، أحمد (2/ 441) .

(2) صحيح مسلم برقم (975) .

(3) أحمد (38/3) ، مالك الضحايا (1048) .

(4) مسند أحمد (38 / 3) ، ومستدرک الحاکم (1/ 531) .

(5) أحمد (237/3) .

(6) مستدرک الحاکم (1 / 532) .

(7) مسلم الجنائز (975) ، النسائي الجنائز (2040) ، ابن ماجه ما جاء في الجنائز (1547) ، أحمد (353/5) .

(8) صحيح مسلم برقم (975) .



الأولى: التزهيد في الدنيا بتذكر الآخرة والموت والبلى، والاعتبار بأهل القبور مما يزيد في إيمان الشخص ويقوي يقينه ويعظم صلته بالله، ويذهب عنه الإعراض والغفلة.

الثانية: الإحسان إلى الموتى بالدعاء لهم والترحم عليهم وطلب المغفرة لهم وسؤال الله العفو عنهم.

هذا الذي دل عليه الدليل، ومن ادعى غير ذلك طوبى بالحجة والبرهان. ثم إن السنة قد جاءت بالنهاي عن أمور عديدة متعلقة بالقبور وزيارتها، صيانة للتوحيد وحماية لجنازه، يجب على كل مسلم تعلمها ليكون في أمانة من الباطل وسلامة من الضلال، ومن ذلك:

#### 1 - النهي عن قول الهجر عند زيارة القبور.

وقد تقدم قوله ﷺ ﴿وَلَا تَقُولُوا هَجْرًا﴾<sup>(1)</sup>، والمراد بالهجر كل أمر محظور شرعا، ويأتي في مقدمة ذلك الشرك بالله بدعاء المقبورين وسؤالهم من دون الله والاستغاثة بهم وطلب المدد والعافية منهم، فكل ذلك من الشرك البواح والكفر الصراح، وقد ثبت عن النبي ﷺ أحاديث عديدة صريحة في المنع من ذلك والنهي عنه ولعن فاعله، ففي صحيح مسلم عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ قبل أن يموت بخمس يقول: ﴿أَلَا إِنَّ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ، أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ إِيَّيْ أَنْهَآكُمْ عَنْ ذَلِكَ﴾<sup>(2)</sup> (3). فدعاء الأموات وسؤالهم الحاجات وصرف شيء من العبادة

(1) النسائي الجنائز (2033)، أبو داود الأشربة (3698)، أحمد (355/5).

(2) مسلم المساجد ومواضع الصلاة (532).

(3) صحيح مسلم برقم (532).

لهم شرك أكبر، أما العكوف عند القبور وتحري إجابة الدعاء عندها ومثله الصلاة في المساجد التي فيها القبور فهو من البدع المنكرة.

وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها: أنه ﷺ قال في مرضه الذي لم يقم منه: ﴿لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد﴾ (1) (2).

## 2 - الذبح والنحر عند القبور.

فإن كان ذلك تقرباً إلى المقبورين ليقضوا حاجة للشخص فهو شرك أكبر وإن كان لغير ذلك فهو من البدع الخطيرة التي هي من أعظم وسائل الشرك لقوله ﷺ ﴿لا عقرب في الإسلام﴾ (3)، قال عبد الرزاق: ﴿كانوا يعقرون عند القبر بقرة أو شاة﴾ (4) (5).

3، 4، 5، 6، 7- رفعها زيادة على التراب الخارج منها، وتخصيصها، والكتابة عليها، والبناء عليها، والقعود عليها.

فكل ذلك من البدع التي ضلت بها اليهود والنصارى وكانت من أعظم ذرائع الشرك، فعن جابر رضي الله عنه قال: ﴿نهي رسول الله ﷺ أن يخصص القبر، وأن يقعد عليه،

(1) البخاري الجناز (1324)، مسلم المساجد ومواضع الصلاة (531)، النسائي المساجد (703)، أحمد (146/6)، الدارمي الصلاة (1403).

(2) صحيح البخاري برقم (1330)، وصحيح مسلم برقم (531).

(3) أبو داود الجناز (3222)، أحمد (197/3).

(4) أبو داود الجناز (3222)، أحمد (197/3).

(5) سنن أبي داود لرقم (3222).

وَأَنْ يَبْنِيَ عَلَيْهِ، وَأَنْ يَزَادَ عَلَيْهِ، أَوْ يَكْتَبَ عَلَيْهِ<sup>(1)</sup> . رواه مسلم، وأبو داود، والحاكم<sup>(2)</sup> .

#### 8 - الصلاة إلى القبور وعندها.

فعن أبي مرثد الغنوي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا تصلوا إلى القبور، ولا تجلسوا عليها<sup>(3)</sup> . رواه مسلم<sup>(3)</sup> .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: الأرض كلها مسجد، إلا المقبرة والحمام<sup>(4)</sup> . رواه أبو داود والترمذي<sup>(5)</sup> .

#### 9 - بناء المساجد عليها.

وهو بدعة من ضلالات اليهود والنصارى وتقدم حديث عائشة: لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد<sup>(6)</sup> .

#### 10 - اتخاذها عيداً.

وهو من البدع التي جاء النهي الصريح عنها لعظم ضررها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لا تتخذوا قبوري عيداً<sup>(1)</sup> ولا تجعلوا بيوتكم قبوراً، وحيثما كنتم فصلوا علي، فإن صلاتكم تبلغني<sup>(2)</sup> ، رواه أبو داود وأحمد<sup>(2)</sup> .

(1) مسلم الجنائز (970)، الترمذي الجنائز (1052)، النسائي الجنائز (2027)، أبو داود الجنائز (3225)، ابن ماجه ما جاء في الجنائز (1563)، أحمد (339/3) .

(2) صحيح مسلم برقم (970)، وسنن أبي داود برقم (3225)، ورقم (3226)، ومستدرك الحاكم (525 / 1) .

(3) صحيح مسلم برقم (972) .

(4) الترمذي الصلاة (317)، أبو داود الصلاة (492)، ابن ماجه المساجد والجماعات (745) .

(5) سنن أبي داود برقم (492)، وسنن الترمذي برقم (317)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .

(6) البخاري الجنائز (1324)، مسلم المساجد ومواضع الصلاة (531)، النسائي المساجد (703)، أحمد (146/6)، الدارمي الصلاة (1403) .

## 11 - شد الرحال إليها.

وهو أمر منهى عنه لأنه من وسائل الشرك فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلی الله علیه وسلم قال:

لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول صلی الله علیه وسلم

ومسجد الأقصى ﴿3﴾ . رواه البخاري ومسلم (4) .

### المطلب السادس: التوسل.

أ- تعريفه: التوسل مأخوذ في اللغة من الوسيلة، والوسيلة والوصيلة معناهما

متقارب، فالتوسل هو التوصل إلى المراد والسعي في تحقيقه.

وفي الشرع يراد به التوصل إلى رضوان الله والجنة؛ بفعل ما شرعه وترك ما نهى

عنه.

ب- معنى الوسيلة في القرآن الكريم:

وردت لفظة " الوسيلة " في القرآن الكريم في موطنين:

1 - قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي

سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (5) (المائدة: 35).

(1) العيد هو الذي يعود ويتكرر مثل عيد الفطر وعيد الأضحى ، فكون الإنسان يكرر الزيارة لقبر الرسول كل يوم من أجل السلام فكأنه يتخذه عيداً ، فنهى الرسول عن ذلك ، أمر المسلم أن يصلي ويسلم عليه وهو في أي مكان كان لأن الله ملائكة سياحين يبلغون الرسول السلام وهذا من يسر هذا الدين إذ ليس باستطاعة كل مسلم أن يأتي إلى المدينة .

(2) سنن أبي داود برقم (2042) ، ومسنند أحمد (2/ 367) .

(3) البخاري الجمعة (1132) ، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (1410) .

(4) صحيح البخاري برقم (1189) ، وصحيح مسلم (1397) .

(5) سورة المائدة آية : 35 .

2 - قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ (الإسراء: 57).

والمراد بالوسيلة في الآيتين، أي: القربة إلى الله بالعمل بما يرضيه، فقد نقل الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره للآية الأولى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن معنى الوسيلة فيها القربة، ونقل مثل ذلك عن مجاهد وأبي وائل والحسن البصري وعبد الله بن كثير والسدي وابن زيد وغير واحد (2).

وأما الآية الثانية فقد بين الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مناسبة نزولها التي توضح معناها فقال: " نزلت في نفر من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن، فأسلم الجنيون، والإنس الذين يعبدونهم لا يشعرون " (3).

وهذا صريح في أن المراد بالوسيلة ما يتقرب به إلى الله تعالى من الأعمال الصالحة والعبادات الجليلة، ولذلك قال: ﴿يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ (4) أي يطلبون ما يتقربون به إلى الله وينالون به مرضاته من الأعمال الصالحة المقربة إليه.

### ج- أقسام التوسل:

ينقسم التوسل إلى قسمين: توسل مشروع، وتوسل ممنوع.

1 - التوسل المشروع: هو التوسل إلى الله بالوسيلة الصحيحة المشروعة، والطريق الصحيح لمعرفة ذلك هو الرجوع إلى الكتاب والسنة ومعرفة ما ورد فيهما عنها، فما دل الكتاب والسنة على أنه وسيلة مشروعة فهو من التوسل المشروع، وما سوى ذلك فإنه توسل ممنوع.

(1) سورة الإسراء آية : 57 .

(2) تفسير ابن كثير (2/ 50) .

(3) صحيح مسلم برقم (3030) . وصحيح البخاري رقم (4714) .

(4) سورة الإسراء آية : 57 .

والتوسل المشروع يندرج تحته ثلاثة أنواع:

الأول: التوسل إلى الله تعالى باسم من أسمائه الحسنى أو صفة من صفاته العظيمة، كأن يقول المسلم في دعائه: اللهم إني أسألك بأنك الرحمن الرحيم أن تعافيني، أو يقول: أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي وترحمني، ونحو ذلك.

ودليل مشروعية هذا التوسل قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا

﴿١﴾ (الأعراف: 180).

الثاني: التوسل إلى الله تعالى بعمل صالح قام به العبد، كأن يقول: اللهم بإيماني بك، ومحبتك لك، واتباعي لرسولك اغفر لي، أو يقول: اللهم إني أسألك بحبي لنبيك محمد ﷺ وإيماني به أن تفرج عني، أو أن يذكر الداعي عملاً صالحاً ذا بال قام به فيتوسل به إلى ربه، كما في قصة أصحاب الغار الثلاثة التي سيرد ذكرها.

ويدل على مشروعيته قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا أَمْنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا

وَقَنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾ (آل عمران: 16)، وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَمْنَا بِمَا أُنزِلَتْ

وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾ (آل عمران: 53).

ومن ذلك ما تضمنته قصة أصحاب الغار الثلاثة كما يرويها عبد الله بن عمر

رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ﴿بينما ثلاثة نفر من كان قبلكم

يمشون إذ أصابهم مطر، فأووا إلى غار فانطبق عليهم، فقال بعضهم لبعض: إنه والله يا

هؤلاء لا ينجيكم إلا الصدق، فليدع كل رجل منكم بما يعلم أنه قد صدق فيه، فقال

واحد منهم: اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي أجير عمل لي على فرق من أرز فذهب

وتركه، وأني عمدت إلى ذلك الفرق فزرعته، فصار من أمره أني اشتريت منه

(1) سورة الأعراف آية : 180 .

(2) سورة آل عمران آية : 16 .

(3) سورة آل عمران آية : 53 .

بقرا، وأنه أتاني يطلب أجره، فقلت له: اعمد إلى تلك البقر فسقها، فقال لي: إنما لي عندك فرق من أرز، فقلت له: اعمد إلى تلك البقر، فإنها من الفرق، فساقتها، فإن كنت تعلم أي فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا، فانساخت <sup>(1)</sup> عنهم الصخرة، فقال الآخر: اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت آتيهما كل ليلة بلبن غنم لي، فأبطأت عليهما ليلة، فجئت وقد رقدا، وأهلي وعيالي يتضاغون من الجوع، فكنت لا أسقيهم حتى يشرب أبواي، فكرهت أن أوقظهما، وكرهت أن أدعهما فيستكنا لشربتهما، فلم أزل أنتظر حتى طلع الفجر، فإن كنت تعلم أي فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا، فانساخت عنهم الصخرة حتى نظروا إلى السماء، فقال الآخر: اللهم إن كنت تعلم أنه كانت لي ابنة عم من أحب الناس إلي، وإني راودتها عن نفسها فأبت إلا أن آتيها بمائة دينار، فطلبتها حتى قدرت، فأتيها بها فدفعتها إليها فأمكنني من نفسها، فلما قعدت بين رجلها فقالت: اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه، فقممت وتركته المائة دينار، فإن كنت تعلم أي فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا، ففرج الله عنهم فخرجوا <sup>(2)</sup> . رواه البخاري .

الثالث: التوسل إلى الله بدعاء الرجل الصالح الذي ترجى إجابة دعائه، كأن يذهب المسلم إلى رجل يرى فيه الصلاح والتقوى والحفاظة على طاعة الله، فيطلب منه أن يدعو له ربه ليفرج كربته وييسر أمره.

ويدل على مشروعية هذا النوع أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يسألون النبي ﷺ أن يدعو لهم بدعاء عام ودعاء خاص.

ففي الصحيحين من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه <sup>(1)</sup> أن رجلا دخل يوم الجمعة من باب كان وجاه المنبر ورسول الله ﷺ قائم يخطب، فاستقبل رسول الله ﷺ قائما فقال: يا

(1) فانفرجت شينا لا يستطيعون الخروج منه ، كما في حديث سالم .

(2) صحيح البخاري برقم (3465) .



رسول الله هلك المواشي وانقطعت السبل، فادع الله يغيثنا، قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه فقال: اللهم اسقنا، اللهم اسقنا، قال أنس: ولا والله ما نرى في السماء من سحاب ولا قرعة<sup>(1)</sup> ولا شيئاً، وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار، قال: فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس، فلما توسطت السماء انتشرت، ثم أمطرت، قال: والله ما رأينا الشمس ستاً، ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة- ورسول الله ﷺ قائم يخطب- فاستقبله قائماً فقال: يا رسول الله، هلكت الأموال، وانقطعت السبل، فادع الله يمسكها، قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال: اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم على الآكام والجال والظراب ومنابت الشجر، قال: فانقطعت، وخرجنا نمشي في الشمس ❀ . قال شريك: فسألت أنسا: أهو الرجل الأول؟ قال: لا أدري<sup>(2)</sup> .

وفي الصحيحين أن النبي ﷺ لما ❀ ذكر أن في أمته سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب وقال: (هم الذي لا يسترقون ولا يكتون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون) قام عكاشة بن محصن فقال: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: (أنت منهم) ❀<sup>(3)</sup> . ومن ذلك حديث ذكر النبي ﷺ أويسا القرني وفيه قال: ❀ فاسألوه أن يستغفر لكم ❀ .

وهذا النوع من التوسل إنما يكون في حياة من يطلب منه الدعاء، أما بعد موته فلا يجوز؛ لأنه لا عمل له.

(1) سحاب متفرق .

(2) صحيح البخاري برقم (1013) ، وصحيح مسلم برقم (897) .

(3) البخاري الطب (5420) ، مسلم الإيمان (220) ، الترمذي صفة القيامة والرفائق والورع (2446) ، أحمد (271/1) .

(4) صحيح البخاري برقم (5705) ، وصحيح مسلم برقم (218) .

2 - التوسل الممنوع: هو التوسل إلى الله تعالى بما لم يثبت في الشريعة أنه وسيلة، وهو أنواع بعضها أشد خطورة من بعض، منها:

1 - التوسل إلى الله تعالى بدعاء الموتى والغائبين والاستغاثة بهم وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات ونحو ذلك، فهذا من الشرك الأكبر الناقل من الملة.

2 - التوسل إلى الله بفعل العبادات عند القبور والأضرحة بدعاء الله عندها، والبناء عليها، ووضع القناديل والستور ونحو ذلك، وهذا من الشرك الأصغر المنافي لكمال التوحيد، وهو ذريعة مفضية إلى الشرك الأكبر.

3 - التوسل إلى الله بجاه الأنبياء والصالحين ومكانتهم ومنزلتهم عند الله، وهذا محرم، بل هو من البدع المحدثه؛ لأنه توسل لم يشرعه الله ولم يأذن به. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَذِنَ لَكُمْ<sup>(1)</sup>﴾ (يونس: 59) ولأن جاه الصالحين ومكانتهم عند الله إنما تنفعهم هم، كما قال الله تعالى: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى<sup>(2)</sup>﴾ (النجم: 39)، ولذا لم يكن هذا التوسل معروفا في عهد النبي ﷺ وأصحابه،

وقد نص على المنع منه وتحريمه غير واحد من أهل العلم:

قال أبو حنيفة رحمه الله: ((يكره أن يقول الداعي: أسألك بحق فلان أو بحق أوليائك ورسلك أو بحق البيت الحرام والمشعر الحرام)).

د- شبهات وردتها في باب التوسل.

قد يورد المخالفون لأهل السنة والجماعة بعض الشبهات والاعتراضات في باب التوسل؛ ليتوصلوا بها إلى دعم تقريراتهم الخاطئة، وليوهموا عوام المسلمين بصحة ما ذهبوا إليه، ولا تخرج شبهات هؤلاء عن أحد أمرين:

(1) سورة يونس آية : 59 .

(2) سورة النجم آية : 39 .

الأول: إما أحاديث ضعيفة أو موضوعة يستدل بها هؤلاء على ما ذهبوا إليه، وهذه يفرغ من أمرها بمعرفة عدم صحتها وثبوتها، ومن ذلك:

1 - حديث: ﴿توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم﴾ ، أو ﴿إذا سألت الله فاسأله بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم﴾ ، وهو حديث باطل لم يروه أحد من أهل العلم، ولا هو في شيء من كتب الحديث.

2 - حديث: ﴿إذا أعتكم الأمور فعليكم بأهل القبور﴾ ، أو ﴿فاستغيثوا بأهل القبور﴾ ، وهو حديث مكذوب مفترى على النبي ﷺ باتفاق العلماء.

3 - حديث: ﴿لو أحسن أحدكم ظنه بجحر لنفعه﴾ ، وهو حديث باطل مناقض لدين الإسلام، وضعه بعض المشركين.

4 - حديث: ﴿لما اقترف آدم الخطيئة قال: يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لي، فقال: يا آدم وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه؟ قال: يا رب لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فعلمت أنك لم تضيف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك، فقال: غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك﴾<sup>(1)</sup> وهو حديث باطل لا أصل له، ومثله حديث: ﴿لولاك ما خلقت الأفلاك﴾ .

فمثل هذه الأحاديث المكذوبة والروايات المختلقة الملفقة لا يجوز لمسلم أن يلتفت إليها فضلا عن أن يحتج بها ويعتمدها في دينه.

الثاني: أحاديث صحيحة ثابتة عن النبي ﷺ يسيء هؤلاء فهمها ويحرفونها عن مرادها ومدلولها، ومن ذلك:

(1) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني ج 1 / 88 ح 25 .

1 - ما ثبت في الصحيح: ﴿أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقى

بالعباس بن عبد المطلب، فقال: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنينا فتسقيننا، وإنا نتوسل

إليك بعم نبينا فاسقنا، قال: فيسقون﴾ (1) (2).

ففهموا من هذا الحديث أن توسل عمر رضي الله عنه إنما كان بجاه

العباس رضي الله عنه ومكانته عند الله عز وجل وأن المراد بقوله: ﴿كنا نتوسل إليك بنينا

[أي بجاهه] فتسقيننا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا﴾ (3) [أي بجاهه].

وهذا ولا ريب فهم خاطئ وتأويل بعيد لا يدل عليه سياق النص لا من قريب ولا

من بعيد؛ إذ لم يكن معروفا لدى الصحابة التوسل إلى الله بذات النبي صلى الله عليه وآله أو جاهه،

وإنما كانوا يتوسلون إلى الله بدعائه حال حياته كما تقدم بعض هذا المعنى،

وعمر رضي الله عنه لم يرد بقوله: ﴿إنا نتوسل إليك بعم نبينا﴾ (4) أي ذاته أو جاهه، وإنما أراد

دعائه، ولو كان التوسل بالذات أو الجاه معروفا عندهم لما عدل عمر عن التوسل

بالتبني صلى الله عليه وآله إلى التوسل بالعباس رضي الله عنه بل ولقال له الصحابة إذ ذاك كيف نتوسل

بمثل العباس ونعدل عن التوسل بالتبني صلى الله عليه وآله الذي هو أفضل الخلائق، فلما لم يقل

ذلك أحد منهم، وقد علم أنهم في حياته إنما توسلوا بدعائه، وبعد مماته توسلوا

بدعاء غيره علم أن المشروع عندهم التوسل بدعاء المتوسل لا بذاته.

وبهذا يتبين أن الحديث ليس فيه متمسك لمن يقول بجواز التوسل بالذات أو

الجاه.

(1) البخاري الجمعة (964).

(2) صحيح البخاري برقم (1010).

(3) البخاري الجمعة (964).

(4) البخاري الجمعة (964).

2 - حديث عثمان بن حنيف: ﴿أن رجلاً ضرير البصر أتى النبي ﷺ فقال: ادع الله أن يعافيني، قال: إن شئت دعوت وإن شئت صبرت فهو خير لك، قال: فادعه، قال: فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى لي اللهم فشفعه في﴾<sup>(1)</sup>، رواه الترمذي وأحمد وقال البيهقي إسناده صحيح<sup>(2)</sup>.

ففهموا من الحديث أنه يدل على جواز التوسل بجاه النبي ﷺ أو غيره من الصالحين، وليس في الحديث ما يشهد لذلك، فإن الأعمى قد طلب من النبي ﷺ أن يدعو له بأن يرد الله عليه بصره، فقال له: ﴿إن شئت صبرت وإن شئت دعوت﴾<sup>(3)</sup>، فقال: فادعه، إلى غير ذلك من الألفاظ الواردة في الحديث المصروفة بأن هذا توسل بدعاء النبي ﷺ لا بذاته أو جاهه؛ ولذا ذكر أهل العلم هذا الحديث من معجزات النبي ﷺ ودعائه المستجاب، فإنه ﷺ ببركة دعائه لهذا الأعمى أعاد الله عليه بصره ولهذا أورده البيهقي في دلائل النبوة<sup>(4)</sup>.

وأما الآن وبعد موت النبي ﷺ فإن مثل هذا لا يمكن أن يكون لتعذر دعاء النبي ﷺ لأحد بعد الموت، كما قال النبي ﷺ ﴿إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له﴾<sup>(5)</sup>، رواه مسلم<sup>(6)</sup>.

(1) الترمذي الدعوات (3578)، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (1385).

(2) سنن الترمذي برقم (3578)، ومسنند أحمد (4 / 138).

(3) البخاري المروى (5328)، مسلم البر والصلة والآداب (2576)، أحمد (347/1).

(4) دلائل النبوة للبيهقي (6 / 167).

(5) مسلم الوصية (1631)، الترمذي الأحكام (1376)، النسائي الوصايا (3651)، أبو داود الوصايا

(2880)، أحمد (2 / 372)، الدارمي المقدمة (559).

(6) صحيح مسلم برقم (1631).

والدعاء من الأعمال الصالحة التي تنقطع بالموت.

وعلى كل فإن جميع ما يتعلق به هؤلاء لا حجة فيه؛ إما لعدم صحته، أو لعدم دلالة على ما ذهبوا إليه.

### المطلب السابع: الغلو.

أ- تعريفه: الغلو في اللغة هو مجاوزة الحد، بأن يزيد في حمد الشيء أو ذمه على ما يستحق.

وفي الشرع: هو مجاوزة حدود ما شرع الله لعباده سواء في العقيدة أو العبادة.  
ب- حكمه: التحريم؛ لما جاء من النصوص في النهي عنه والتحذير منه وبيان سوء عواقبه على أهله في العاجل والآجل. قال الله تعالى: ﴿يَتَأْهَلُ الْكِتَابُ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾<sup>(1)</sup> (النساء: 171).

وقال تعالى: ﴿قُلْ يَتَأْهَلُ الْكِتَابُ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾<sup>(2)</sup> (المائدة: 77).  
وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: ﴿إياكم والغلو، فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين﴾<sup>(3)</sup>، رواه أحمد والحاكم وصححه ووافقه الذهبي<sup>(4)</sup>.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ﴿هلك المتطعون﴾<sup>(5)</sup>، قالها ثلاثاً، رواه مسلم<sup>(1)</sup>.

(1) سورة النساء آية : 171 .

(2) سورة المائدة آية : 77 .

(3) النسائي مناسك الحج (3057) ، ابن ماجه المناسك (3029) ، أحمد (347/1) .

(4) المسند (1 / 347) ، والمستدرک (1 / 638) .

(5) مسلم العلم (2670) ، أبو داود السنة (4608) ، أحمد (386/1) .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ﴿ لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم، إنما أنا عبد الله ورسوله ﴾ <sup>(2)</sup> ، رواه البخاري <sup>(3)</sup> .

والمراد هذا الحديث، أي: لا تمدحوني فتغلوا في مدحي كما غلت النصارى في عيسى فادعوا فيه الربوبية والألوهية، وإنما أنا عبد الله فصفوني بما وصفني به ربي، وقولوا: عبد الله ورسوله، فأبى الضلال إلا مخالفة لأمره وارتكابا لنهيهِ وناقضوه أعظم المناقضة فغلوا فيه وبالغوا في إطرائه وادعوا فيه ما ادعت النصارى في عيسى أو قريبا منه، فسألوه مغفرة الذنوب وتفريج الكروب وشفاء الأمراض ونحو ذلك مما هو مختص بالله وحده لا شريك له، وكل ذلك من الغلو في الدين.

(1) صحيح مسلم برقم (2670) .

(2) البخاري أحاديث الأنبياء (3261) ، أحمد (24/1) .

(3) صحيح البخاري برقم (3445) .



## المبحث الرابع: الشرك والكفر وأنواعهما

وفيه مطالب

ما من ريب أن في معرفة المسلم للشرك والكفر وأسبابهما ووسائلهما وأنواعهما فوائد عظيمة، إذا عرفها معرفة يقصد من ورائها السلامة من هذه الشرور والنجاة من تلك الآفات، والله سبحانه يحب أن تعرف سبيل الحق لتحب وتسلك، ويجب أن تعرف سبل الباطل لتجتنب وتبغض، والمسلم كما أنه مطالب بمعرفة سبيل الخير ليطبقها، فهو كذلك مطالب بمعرفة سبل الشر ليحذرهما، ولهذا ثبت في الصحيحين عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما أنه قال: ﴿كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ الْخَيْرِ وَكَنتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يَدْرِكَنِي﴾ (1) (2).

ويقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية".  
والقرآن الكريم مليء بالآيات المبينة للشرك والكفر والمحذرة من الوقوع فيهما، والدالة على سوء عاقبتهم في الدنيا والآخرة، بل إن ذلك مقصد عظيم من مقاصد القرآن الكريم والسنة المطهرة، كما قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (3) (الأنعام: 55).

وفيما يلي ذكر لبعض المطالب المهمة المتعلقة بهذا الجانب.

### المطلب الأول: الشرك.

أ- تعريفه: يطلق الشرك في اللغة على التسوية بين الشئين.  
وله في الشرع معنيان: عام وخاص.

(1) البخاري المناقب (341)، مسلم الإمارة (1847)، أحمد (387/5).

(2) صحيح البخاري برقم (7084)، وصحيح مسلم برقم (1847).

(3) سورة الأنعام آية: 55.



1 - المعنى العام: تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائصه سبحانه، ويندرج تحته ثلاثة أنواع:

الأول: الشرك في الربوبية، وهو تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائص الربوبية، أو نسبة شيء منها إلى غيره، كالخلق والرزق والإيجاد والإماتة والتدبير لهذا الكون ونحو ذلك.

قال تعالى: ﴿ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآفَىٰ تُؤَفَّكُونَ ﴾ (1) (فاطر: 3).

الثاني: الشرك في الأسماء والصفات، وهو تسوية غير الله بالله في شيء منها، والله تعالى يقول: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (2) (الشورى: 11).

الثالث: الشرك في الألوهية، وهو تسوية غير الله بالله في شيء من خصائص الألوهية، كالصلاة والصيام والدعاء والاستغاثة والذبح والنذر ونحو ذلك.

قال الله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ۚ ﴾ (3) (البقرة: 165).

2- المعنى الخاص: وهو أن يتخذ الله ندا يدعو كما يدعو الله ويسأله الشفاعة كما يسأل الله ويرجوه كما يرجو الله، ويحبه كما يحب الله، وهذا هو المعنى المتبادر من كلمة " الشرك " إذا أطلقت في القرآن أو السنة.

(1) سورة فاطر آية : 3 .

(2) سورة الشورى آية : 11 .

(3) سورة البقرة آية : 165 .

## ب- الأدلة على ذم الشرك وبيان خطره.

لقد تنوعت دلالة النصوص على ذم الشرك والتحذير منه وبيان خطره وسوء عاقبته على المشركين في الدنيا والآخرة.

1 - فقد أخبر الله سبحانه أنه الذنب الذي لا يغفره إلا بالتوبة منه قبل الموت، فقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ <sup>(1)</sup> (النساء: 48).

2 - ووصفه بأنه أظلم الظلم، فقال تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ <sup>(2)</sup> (لقمان: 13).

3 - وأخبر أنه محبط للأعمال، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ <sup>(3)</sup> (الزمر: 65).

4 - ووصفه بأن فيه تنقصا لرب العالمين ومساواة لغيره به، فقال تعالى: ﴿قَالُوا وَهُمْ فِيهَا تَخْتَصِمُونَ﴾ <sup>(4)</sup> (الشعراء: 96-98).

5 - وأخبر أن من مات عليه يكون مخلدا في نار جهنم، فقال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ <sup>(5)</sup> (المائدة: 72).

(1) سورة النساء آية : 48 .

(2) سورة لقمان آية : 13 .

(3) سورة الزمر آية : 65 .

(4) سورة الشعراء آية : 96 - 98 .

(5) سورة المائدة آية : 72 .

إلى غير ذلك من أنواع الأدلة، وهي كثيرة جدا في القرآن الكريم.

ج- سبب وقوع الشرك:

إن أصل الشرك وسبب وقوعه في بني آدم هو الغلو في الصالحين المعظمين، وتجاوز الحد في إطرائهم ومدحهم والثناء عليهم، قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ ① وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ② وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ③ (نوح: 23-24).

فهذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح لما ماتوا جعلوا لهم أصناما على صورهم وسموها بأسمائهم قاصدين بذلك تعظيمهم وتخليد ذكرهم وتذكر فضلهم إلى أن آل بهم الأمر إلى عبادتهم.

ويشهد لهذا ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: " صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد، أما ود فكانت لكلب بدومة الجندل، وأما سواع فكانت لهذيل، وأما يغوث فكانت لمراد، ثم لبني غطيف بالجوف عند سبأ، وأما يعوق فكانت لهمدان، وأما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع، أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابا وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونسخ (ونسخ العلم) ② العلم عبت " ③ .

روى ابن جرير الطبري عن محمد بن قيس عند قوله تعالى: وقالوا لا تذرنا آلهتك الآية، قال: " كانوا قوما صالحين من بني آدم، وكان لهم أتباع يقتدون بهم، فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم: لو صورناهم كان أشوق لنا إلى

(1) سورة نوح آية : 23 - 24 .

(2) أي علم تلك الصور بخصوصها .

(3) صحيح البخاري برقم (4920) .

العبادة إذا ذكرناهم، فصوروهم، فلما ماتوا وجاء آخرون دب إليهم إبليس فقال: إنما كانوا يعبدونهم وبهم يسقون المطر، فعبدوهم " (1) . فجمعوا بين فتنين: الأولى: العكوف عند قبورهم.

الثانية: تصوير صورهم ونصبها في مجالسهم والجلوس إليها. فهذا وقع الشرك لأول مرة في تاريخ البشرية فهما أعظم وسائل الشرك في كل زمان ومكان.

د- أنواع الشرك: ينقسم الشرك إلى قسمين: أكبر وأصغر.

1 - الشرك الأكبر: هو اتخاذ ند مع الله يعبد كما يعبد الله، وهو ناقل من ملة الإسلام محبط للأعمال كلها، وصاحبه إن مات عليه يكون مخلدا في نار جهنم لا يقضى عليه فيموت ولا يخفف عنه من عذابها.

أنواع الشرك الأكبر: وينقسم الشرك الأكبر إلى أربعة أنواع:

1 - شرك الدعوة، أي الدعاء، وذلك أن الدعاء من أعظم أنواع العبادة، بل هو لب العبادة كما قال النبي ﷺ ﴿الدعاء هو العبادة﴾ (2) ، رواه أحمد والترمذي

وقال حديث حسن صحيح (3) قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ

الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (4) (غافر: 60).

ولما ثبت أن الدعاء عبادة، فصرفه لغير الله شرك، فمن دعا نبيا أو ملكا أو وليا أو قبرا أو حجرا أو غير ذلك من المخلوقين فهو مشرك كافر، كما قال تعالى: ﴿

(1) تفسير الطبري (12 / 254) .

(2) الترمذي تفسير القرآن (2969) ، ابن ماجه الدعاء (3828) .

(3) مسند أحمد (4 / 267) ، وسنن الترمذي برقم (2969) .

(4) سورة غافر آية : 60 .

وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾ (المؤمنون: 117).

ومن الأدلة على أن الدعاء عبادة وأن صرفه لغير الله شرك قوله تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّيْنَاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ (العنكبوت: 65)، فأخبر عن هؤلاء المشركين بأنهم يشركون بالله في رخصاتهم، ويخلصون له في كربهم وشدقتهم، فكيف بمن يشرك بالله في الرخاء والشدّة عياذاً بالله.

2 - شرك النية والإرادة والقصد، وذلك أن ينوي بأعماله الدنيا أو الرياء أو السمعة، إرادة كلية كأهل النفاق الخالص، ولم يقصد بها وجه الله والدار الآخرة، فهو مشرك الشرك الأكبر، قال الله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَتَهَا نُوفٍ إِلَيْهِمْ أَعْمَلُهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ (١٥) ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٦) (هود: 15-16).

وهذا النوع من الشرك دقيق الأمر بالغ الخطورة.

3 - شرك الطاعة، فمن أطاع المخلوقين في تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله، ويعتقد ذلك بقلبه أي أنه يسوغ لهم أن يحللوا ويحرموا ويسوغ له ولغيره طاعته في ذلك مع علمه بأنه مخالف لدين الإسلام فقد اتخذهم أرباباً من دون الله وأشرك بالله الشرك الأكبر.

(1) سورة المؤمنون آية : 117 .

(2) سورة العنكبوت آية : 65 .

(3) سورة هود آية : 15 - 16 .

قال الله تعالى: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا ۚ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (1) (التوبة: 31).

وتفسير الآية الذي لا إشكال فيه: طاعة العلماء والعباد في المعصية (أي في تبديل حكم الله) لا دعاؤهم إياهم، كما فسرهما النبي ﷺ لعدي بن حاتم لما سأله فقال: لسننا نعبدهم؟ فذكر له أن عبادتهم طاعتهم في المعصية (في تبديل حكم الله)، فقال: ﴿ ليس يجرمون ما أحل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتحلونه ﴾ ، قال: بلى. قال: ﴿ فتلك عبادتهم ﴾ ، رواه الترمذي وحسنه، والطبراني في المعجم الكبير (2).

4 - شرك المحبة، والمراد محبة العبودية المستلزمة للإجلال والتعظيم والذل والخضوع التي لا تنبغي إلا لله وحده لا شريك له، ومتى صرف العبد هذه المحبة لغير الله فقد أشرك به الشرك الأكبر، والدليل قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ۚ ﴾ (3) (البقرة: 165).

## 2- النوع الثاني من أنواع الشرك، الشرك الأصغر:

وهو كل ما كان ذريعة إلى الشرك الأكبر ووسيلة للوقوع فيه أو ما جاء في النصوص تسميته شركاً ولم يصل إلى حد الأكبر، وهو يقع في هيئة العمل وأقوال اللسان. وحكمه تحت المشيئة كحكم مرتكب الكبيرة.

ومن أمثلته ما يلي:

(1) سورة التوبة آية : 31 .

(2) سنن الترمذي برقم (3095) ، والمعجم الكبير للطبراني (17 / 92) .

(3) سورة البقرة آية : 165 .

أ- يسير الرياء، والدليل ما رواه الإمام أحمد وغيره عن النبي ﷺ أنه قال: ﴿إِنْ أَخَوْفَ مَا أَخَافَ عَلَيْكُمْ الشَّرْكَ الْأَصْغَرَ، قَالُوا: وَمَا الشَّرْكَ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: (الرياء، يقول الله تعالى يوم القيامة إِذَا جَازَى النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ: اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تَرَاوُونَ فِي الدُّنْيَا، فَانظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً﴾ (1) (2).

ب- قول: " ما شاء الله وشئت "، روى أبو داود في سننه عن النبي ﷺ ﴿لَا تَقُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ فُلَانٍ، وَلَكِنْ قُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شَاءَ فُلَانٍ﴾ (3) (4).

ج- قول: " لولا الله وفلان "، أو قول: " لولا البط لأتانا اللصوص "، ونحو ذلك، روى ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما في معنى قوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (5) قال: " الأنداد هو الشرك أخفى من ديب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل، وهو أن تقول: والله وحياتك يا فلانة وحياتي، وتقول: لولا كلبية هذا لأتانا اللصوص، ولولا البط في الدار لأتى اللصوص، وقول الرجل لأصحابه: ما شاء الله وشئت، وقول الرجل: لولا الله وفلان، لا تجعل فيها فلانا، هذا كله به شرك " (6).

الفرق بين الشرك الأكبر والأصغر:

بين الشرك الأكبر والأصغر فروق عديدة، أهمها ما يلي:

(1) أحمد (428/5).

(2) مسند أحمد (428 / 5)، قال المنذري إسناده جيد، الترغيب والترهيب (1 / 48)، وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، مجمع (1 / 102).

(3) أبو داود الأدب (4980)، أحمد (399/5).

(4) سنن أبي داود برقم (4980)، قال الذهبي في مختصر البيهقي (1 / 140 / 2) إسناده صالح.

(5) سورة البقرة آية: 22.

(6) تفسير ابن أبي حاتم (1 / 62).



1 - أن الشرك الأكبر لا يغفر الله لصاحبه إلا بالتوبة، وأما الأصغر فتحت المشيئة.

2- أن الشرك الأكبر محبط لجميع الأعمال، وأما الأصغر فلا يحبط إلا العمل الذي قارنه.

3- أن الشرك الأكبر مخرج لصاحبه من ملة الإسلام، وأما الشرك الأصغر فلا يخرج منه.

4- أن الشرك الأكبر صاحبه خالد في النار ومحرمه عليه الجنة، وأما الأصغر فكغيره من الذنوب.

### المطلب الثاني: الكفر.

أ- تعريفه: الكفر لغة يطلق على الستر والتغطية.

وشرعا: ضد الإيمان، وهو: عدم الإيمان بالله ورسوله، سواء كان معه تكذيب أو لم يكن معه تكذيب، بل عن شك وريب، أو إعراض عن ذلك حسدا وكبرا أو اتباعا لبعض الأهواء الصارفة عن اتباع الرسالة.

ب- أنواع الكفر:

الكفر نوعان: كفر أكبر، وكفر أصغر.

فالكفر الأكبر هو الموجب للخلود في النار، والأصغر موجب لاستحقاق الوعيد دون الخلود.

أولا: الكفر الأكبر:

وهو خمسة أنواع:

أ- كفر التكذيب، وهو اعتقاد كذب الرسل عليهم السلام، فمن كذبهم فيما جاؤوا به ظاهرا أو باطنا فقد كفر، والدليل قوله تعالى:



﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴾ (1) (العنكبوت: 68).

2 - كفر الإباء والاستكبار، وذلك بأن يكون عالماً بصدق الرسول، وأنه جاء بالحق من عند الله، لكن لا ينقاد لحكمه ولا يذعن لأمره، استكباراً وعناداً، والدليل قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ (2) (البقرة: 34).

3 - كفر الشك، وهو التردد، وعدم الجزم بصدق الرسل، ويقال له كفر الظن، وهو ضد الجزم واليقين.

والدليل قوله تعالى: ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتُهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّيَكُنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾ (3) (الكهف: 35-38).

4 - كفر الإعراض، والمراد الإعراض الكلي عن الدين، بأن يعرض بسمعه وقلبه وعلمه عما جاء به الرسول ﷺ والدليل قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ ﴾ (4) (الأحقاف: 3).

(1) سورة العنكبوت آية : 68 .

(2) سورة البقرة آية : 34 .

(3) سورة الكهف آية : 35 - 38 .

(4) سورة الأحقاف آية : 3 .

5 - كفر النفاق، والمراد النفاق الاعتقادي بأن يظهر الإيمان ويطن الكفر<sup>(1)</sup> والدليل قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (2) (المنافقون: 3).

والنفاق على ضربين:

- 1 - نفاق اعتقاد وهو كفر أكبر ناقل من الملة وهو ستة أنواع: تكذيب الرسول، أو تكذيب بعض ما جاء به، أو بغض الرسول، أو بغض ما جاء به، أو المسرة بانخفاض دين الرسول، أو الكراهية لانتصار دين الرسول.
- 2 - ونفاق عملي وهو كفر أصغر لا ينقل من الملة، إلا أنه جريمة كبيرة وإثم عظيم، ومنه ما ذكره النبي ﷺ في الحديث حيث قال: ﴿أربع من كن فيه كان منافقا خالصا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا أؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر﴾ (3) متفق عليه (4).

وقال عليه الصلاة والسلام: ﴿آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان﴾ (5)، رواه البخاري (6).

(1) مدارج السالكين (1 / 346).

(2) سورة المنافقون آية : 3 .

(3) البخاري الإيمان (34)، مسلم الإيمان (58)، الترمذي الإيمان (2632)، النسائي الإيمان وشرائعه (5020)، أبو داود السنة (4688)، أحمد (189/2).

(4) صحيح البخاري برقم (34)، وصحيح مسلم برقم (58).

(5) البخاري الإيمان (33)، مسلم الإيمان (59)، الترمذي الإيمان (2631)، النسائي الإيمان وشرائعه (5021)، أحمد (536/2).

(6) صحيح البخاري برقم (33).

ثانياً: الكفر الأصغر:

وهو لا يخرج صاحبه من الملة ولا يوجب الخلود في النار وإنما عليه الوعيد الشديد، وهو كفر النعمة، وجميع ما ورد في النصوص من ذكر الكفر الذي لا يصل إلى حد الكفر الأكبر. ومن الأمثلة عليه:

ما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ (النحل: 112).

وفي قوله ﷺ: ﴿ اثنتان في الناس هما بهم كفر، الطعن في النسب والنياحة على الميت ﴾ (2)، رواه مسلم (3).

وفي قوله ﷺ: ﴿ لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ﴾ (4)، رواه البخاري ومسلم (5).

فهذا وأمثاله كفر دون كفر وهو لا يخرج من الملة الإسلامية.

لقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ

(1) سورة النحل آية : 112 .

(2) مسلم الإيمان (67) ، الترمذي الجنايز (1001) .

(3) صحيح مسلم برقم (67) .

(4) البخاري العلم (121) ، مسلم الإيمان (65) ، النسائي تحريم الدم (4131) ، ابن ماجه الفتن (3942) ،

أحمد (358/4) ، الدارمي المناسك (1921) .

(5) صحيح البخاري برقم (121) ، وصحيح مسلم برقم (65) .

وَأَقْسَطُوا<sup>ط</sup> إِنَّ اللَّهَ تَحِبُّ الْمَقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ<sup>ط</sup> وَاتَّقُوا اللَّهَ  
لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ (الحجرات: 9، 10)، فسامهم الله <sup>عَجَّلَ</sup> مؤمنين مع الاقتتال.

ولقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ<sup>ط</sup> وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا<sup>ط</sup>﴾ (2) (النساء: 48)، فدللت الآية الكريمة على أن كل ذنب دون الشرك تحت المشيئة أي إن شاء الله عذبه بقدر ذنبه وإن شاء عفا عنه من أول وهلة، إلا الشرك به فإن الله لا يغفره كما هو صريح في الآية وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ<sup>ط</sup> وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ<sup>ط</sup>﴾ (3) (المائدة: 72).

(1) سورة الحجرات آية : 9 ، 10 .

(2) سورة النساء آية : 48 .

(3) سورة المائدة آية : 72 .

### المبحث الخامس: ادعاء علم الغيب وما يلحق به

الغيب هو كل ما غاب عن العقول والأنظار من الأمور الحاضرة والماضية والمستقبلية، وقد استأثر الله ﷻ بعلمه واختص نفسه سبحانه بذلك.

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ (1) (النمل: 65)، وقال تعالى: ﴿ لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (2) (الكهف: 26)، وقال تعالى: ﴿ عَلِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴾ (3) (الرعد: 9).

فلا يعلم الغيب أحد إلا الله، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل فضلا عما هو دونهما. قال الله تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ ﴾ (4) (هود: 31)، وقال تعالى عن هود عليه السلام: ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَعْلَمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ ﴾ (5) (الأحقاف: 23)، وقال تعالى لنبه محمد عليه الصلاة والسلام: ﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ ﴾ (6) (الأنعام: 50)، وقال تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (7) (البقرة: 31-32).

(1) سورة النمل آية : 65 .

(2) سورة الكهف آية : 26 .

(3) سورة الرعد آية : 9 .

(4) سورة هود آية : 31 .

(5) سورة الأحقاف آية : 23 .

(6) سورة الأنعام آية : 50 .

(7) سورة البقرة آية : 31 - 32 .

ثم إنه سبحانه قد يطلع بعض خلقه على بعض الأمور المغيبة عن طريق الوحي، كما قال تعالى: ﴿عَلِمَ الْغَيْبُ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ۝ إِلَّا مَن ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ۝ لِّيَعْلَمَ أَن قَدِ ابْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ۝﴾ (1) (الجن: 26-28)، وهذا من الغيب النسبي الذي غاب علمه عن بعض المخلوقات دون بعض، أما الغيب المطلق فلا يعلمه إلا هو سبحانه، ومن ذا الذي يدعي علمه وقد استأثر الله به.

ولهذا فإن الواجب على كل مسلم أن يحذر من الدجاجة والكذابين المدعين لعلم الغيب المفترين على الله، الذين ضلوا في أنفسهم وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل، كالسحرة والكذابين والمنجمين، وغيرهم. وفيما يلي عرض لجملة من أعمال هؤلاء التي يدعون بها علم الغيب، ويضلون بها عوام المسلمين وجهاتهم، ويفسدون بها عقيدتهم وإيمانهم.

### 1 - السحر: وهو في اللغة ما خفي ولطف سببه.

وفي الاصطلاح هو عزائم ورقى وعقد يؤثر في القلوب والأبدان، فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه بإذن الله، وهو كفر، والساحر كافر بالله العظيم، وما له في الآخرة من خلاق، قال الله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيْطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَرْوَتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا خُنْ فِتْنَةً فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ ۚ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ۝﴾ (2) (البقرة: 102).

(1) سورة الجن آية : 26 - 28 .

(2) سورة البقرة آية : 102 .

ومنه النفث في العقد، قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ من شرِّ ما خلق ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ ومن شرِّ النَّفَّاثِ فِي الْعُقَدِ ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ (1).

2 - التنجيم: وهو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية التي لم تقع، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ ﴿من اقتبس علما من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد﴾ (2)، رواه أبو داود (3).

3 - زجر الطير والخط في الأرض: فعن قطن بن قبيصة عن أبيه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ﴿العيافة والطيرة والطرق من الجبت﴾ (4) (5) أي من السحر، والعيافة زجر الطير والتفاؤل والتشاؤم بأسمائها وأصواتها وممرها، والطرق الخط يخط في الأرض، أو الضرب بالخصي وادعاء علم الغيب.

4 - الكهانة: وهي ادعاء علم الغيب، والأصل فيها استراق الجن السمع من كلام الملائكة فتلقيه في أذن الكاهن.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ﴿من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ﴾ (6) رواه أبو داود وأحمد والحاكم (7).

(1) سورة الفلق آية : 1 - 5 .

(2) أبو داود الطب (3905)، ابن ماجه الأدب (3726)، أحمد (227/1).

(3) سنن أبي داود برقم (3905).

(4) أبو داود الطب (3907)، أحمد (477/3).

(5) سنن أبي داود برقم (3907)، ومسنند أحمد (3 / 477).

(6) الترمذي الطهارة (135)، أبو داود الطب (3904)، ابن ماجه الطهارة وسننها (639)، أحمد

(429/2)، الدارمي الطهارة (1136).

(7) سنن أبي داود (3904)، ومسنند أحمد (2 / 429)، المستدرک (1 / 50) قال الحاكم صحيح على

شرط الشيخين ووافقه الذهبي .



5 - كتابة حروف أبا جاد: وذلك بأن يجعل لكل حرف منها قدراً معلوماً من

العدد من حركات أو أسماء الآدمية أو الأسماء التي هي في حركاتها أو أسماءها

كتاب

أصول الإيمان

ضوء الكتاب والسنة

إعداد

نخبة من العلماء



## مقدمة معالي الوزير الشيخ صالح بن عبد العزيز

بسم الله الرحمن الرحيم

بقلم معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل  
الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد المشرف العام

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه الكريم ﴿

وَالْمَوْعِظَةُ الْحَسَنَةُ ۖ﴾ <sup>(1)</sup> [النحل: 125]. والصلاة والسلام

والمرسلين، القائل: ﴿**بلغوا عني ولو آية**﴾ <sup>(2)</sup> [البخاري: 3461].

أما بعد: فإنفاذاً لتوجيهات خادم الحرمين الشريفين الملك  
سعود - حفظه الله - في إيصال الخير إلى عموم المسلمين  
ومغاربها، بدءاً بالعناية بكتاب الله، والعمل على تيسير  
بين المسلمين، والراغبين في دراسته من غيرهم، ثم نشر  
شؤون حياتهم الدينية والدنيوية.

وإيماناً من وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة  
الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية، بأهميته  
بصيرة فإنه يسرها أن تقدم كتاب:

(( أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة ))

وذلك لتبصير المسلمين في أمور العقيدة التي هي

الله ﷻ **﴿إِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ﴾**

(1) سورة النحل آية : 125 .

(2) البخاري أحاديث الأنبياء (3274) ، الترمذي العلم (2669)

(542) .

## بن محمد آل الشيخ

الشيخ وزير الشؤون  
م على المجمع.

أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ

سلام على أشرف الأنبياء

بخاري: 3461].

ملك فهد بن عبد العزيز آل  
سلمين في مشارق الأرض  
شره، وترجمة معانيه، وتوزيعه  
نشر ما ينفع المسلمين في جميع

نوبة والإرشاد ممثلة في مجمع

ب الدعوة إلى الله تعالى على

أساس الإيمان، لقوله صلى

كله <sup>(3)</sup> [ البخاري: 52] ،

أحمد (159/2) ، الدارمي المقدمة

---

### أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

---

وستتبعه إن شاء الله تعالى سلسلة من الكتب في الحديث، والفقه، والذكر والدعاء،  
والتي نرجو من الله العلي القدير أن ينفع بها عموم المسلمين.  
وبهذه المناسبة يسرني أن أشكر الإخوة الذين قاموا بإعداد الكتاب (تأليفاً،  
ومراجعة، وصياغة) جهدهم المخلص، وللأمانة العامة للمجمع حسن اهتمامها  
ومتابعاتها، وأدعو الله تعالى أن يحفظ هذه البلاد راعية للدين، وحامية للعقيدة  
الصحيحة في ظل قيادة خادم الحرمين الشريفين، وسمو ولي عهده الأمين، وسمو  
النائب الثاني، حفظهم الله، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

## المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

مد الله الذي أكمل لنا الدين وأتم علينا النعمة، وجعل أمتنا -أمة الإسلام-  
، وبعث فينا رسولاً منا يتلو علينا آياته ويزكينا، ويعلمنا الكتاب والحكمة،  
ة والسلام على من أرسله الله للعالمين رحمة، نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

ما بعد: فإن الحكمة من خلق الجن والإنس هي عبادة الله وحده، كما قال

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ <sup>(1)</sup> (الذاريات: 56). ولذا كان

، والعقيدة الصحيحة المأخوذة من منبعها الأصلي وموردها المبارك كتاب الله

رسوله ﷺ هي الغاية لتحقيق تلك العبادة، فهي الأساس لعمارة هذا الكون،

ما يكون فسادُه وخرابه واختلاله، كما قال الله تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا

اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَنَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ <sup>(2)</sup> (الأنبياء: 22)، وقال

فيه: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ

شَيْءٌ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ <sup>(3)</sup> (الطلاق: 12)، إلى غير

من الآيات.

كان غير ممكن للعقول أن تستقل بمعرفة تفاصيل ذلك بعث الله رسله

س كتبه؛ لإيضاحه وبيانه وتفصيله للناس حتى يقوموا بعبادة الله على علم

وأسس واضحة ودعائم قويمية، فتتابع رسل الله على تبليغه، وتوالوا في بيانه

س سبحانه: ﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ <sup>(4)</sup> (فاطر: 24)، وقال سبحانه:

1) الذاريات آية : 56 .

2) الأنبياء آية : 22 .

(1) سورة

(2) سورة

## أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا ﴾<sup>(1)</sup> (المؤمنون: 4)

بسيدهم وأفضلهم وإمامهم نبينا محمد ﷺ فجاهد في الله حق جهاده ودعا إلى الله سرًا وأوذي في الله أشد الأذى، فصبر كما صبر الله هاديًا إلى صراطه المستقيم حتى أظفر الناس بسبب دعوته في دين الله أفواجًا، والنعمه، وأنزل في ذلك سبحانه قوله:

نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا<sup>(2)</sup> (المائدة)

فبين صلوات الله وسلامه عليه الدين المهجرة مالك بن أنس رحمه الله: " مُحَالٌ أَنْ وَلَمْ يَعْلَمَهُمُ التَّوْحِيدَ ."

وقد كان ﷺ داعيةً إلى توحيد الله وإخراجه وصغيره شأن جميع المرسلين؛ إذ أنَّ الرسل كانوا الدعوة إليه، بل هو منطلق دعوتهم وزبدة رسالتهم، وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ

﴿ ﴾<sup>(3)</sup> (النحل: 36)، وقال:

(4)، أي يتبع بعضهم بعضًا إلى أن ختمهم ببلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وأمرهم بالصالحات والمنكرات، وقام بأعباء الرسالة أكمل قيام، وأولو العزم من الرسل، ولم يزل داعيًا إلى توحيد الله به الدين، وأتم به النعمة، ودخل في الدين حتى أكمل الله به الدين وأتم به دينكم<sup>(3)</sup> أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ

كله أصوله وفروعه، كما قال إمام دار الحديث الشافعي رحمه الله أنه علم أمته الاستنجااء

الاص الدين لله ونبد الشرك كله كبيره لهم متفقون على ذلك، متضافرون على رسالتهم وأساس بعثتهم، يقول الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ أَطِيعُوا أَرْسُلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ

## أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾<sup>(1)</sup> (الأنبياء: 25)، وقال تعالى: ﴿ وَسَأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾<sup>(2)</sup> (الزخرف: 45)، وقال تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾<sup>(3)</sup> (الشورى: 13).

وقد ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: **إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ**<sup>(4)</sup> **وَإِنَّمَا حَصَلَ التَّنَوُّعُ بَيْنَهُمْ فِي الشَّرَائِعِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ لِكُلِّ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ ﴾**<sup>(5)</sup> **وَإِنَّمَا حَصَلَ التَّنَوُّعُ بَيْنَهُمْ فِي الشَّرَائِعِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ لِكُلِّ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ ﴾**<sup>(6)</sup> (المائدة: 48).

ولذا ينبغي أن يكون متقررًا لدى كل مسلم وواضحًا لدى كل مؤمن أن الدين لا مجال فيها للرأي والأخذ والعطاء، وإنما الواجب على كل مسلم في مشيئة الأرض ومغارها أن يعتقد عقيدة الأنبياء والمرسلين، وأن يؤمن بالأصول التي بها ودعوا إليها دون تشكك أو تردد، ﴿ ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ﴾

(1) سورة الأنبياء آية : 25 .

(2) سورة الزخرف آية : 45 .

(3) سورة الشورى آية : 13 .

(4) البخاري أحاديث الأنبياء (3259) ، مسلم الفضائل (2365) ، أبو داود السنة (4675) ، أحمد

(406/2) .

وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللّٰهِ وَمَلَكِيَّتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ؕ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ؕ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ (البقرة: 285).

فهذا شأن المؤمنين، وهذا سبيلهم: الإيمان والتسليم والإذعان والقبول، وعندما يكون المؤمن كذلك ترافقه السلامة، ويتحقق له الأمن والأمان، وتركوا نفسه، ويطمئن قلبه، ويكون بعيداً تمام البعد عما يقع فيه ضلال الناس بسبب عقائدهم الباطلة من تناقض واضطراب وشكوك وأوهام وخيرة وتذبذب.

والعقيدة الإسلامية الصحيحة بأصولها الثابتة وأسسها السليمة وقواعدها المتينة هي - دون غيرها - التي تحقق للناس سعادتهم ورفعتهم وفلاحهم في الدنيا والآخرة؛ لوضوح معالمها، وصحة دلائلها، وسلامة براهينها وحججها، ولموافقتها للفطرة السليمة، والعقول الصحيحة، والقلوب السوية.

ولهذا فإنّ العالم الإسلامي كلّهُ في أشدّ الحاجة إلى معرفة هذه العقيدة الصافية النقيّة؛ إذ هي قطبُ سعادته الذي عليه تدور، ومستقر نجاته الذي عنه لا تحور.

وفي هذا المؤلف الوجيز يجد المسلم أصول العقيدة الإسلامية وأهمّ أسسها وأبرز أصولها ومعالمها ممّا لا غنى لمسلم عنه، ويجد ذلك كله مقرونا بدليله، مدعماً بشواهد، فهو كتاب مشتمل على أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، وهي أصول عظيمة موروثة عن الرسل، ظاهرة غاية الظهور، يمكن لكل مميّز من صغير وكبير أن يدركها بأقصر زمان وأوجز مدّة، والتوفيق بيد الله وحده. وبهذه المناسبة نتقدم بالشكر الجزيل للذين ساهموا في إعداد هذا الكتاب وهم: الدكتور صالح بن سعد السحيمي، والدكتور عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد، والدكتور إبراهيم بن عامر الرحيلي. كما نشكر اللذين قاما بمراجعته وصياغته وهما: الدكتور علي بن محمد ناصر فقيهي، والدكتور أحمد بن عطية الغامدي.



أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

وإِنَّا لَنَرْجُوهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَنْفَعَنَا  
الْعَالَمِينَ.

عَمَّا بِهِ عَمُّومَ الْمُسْلِمِينَ، وَآخِرَ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ

الْأَمَانَةِ الْعَامَةِ

مَعَ الْمَلِكِ فَهْدٍ لَطِبَاعَةِ الْمَصْحَفِ الشَّرِيفِ

لِجَمَاعَةِ



## تمهيد

لا يخفى على كل مسلم أهمية الإيمان، وعظم شأنه، وكثرة عوائده وفوائده، وتوقف على تحققه، وبه يحيا العبد، وبه ينال ثواب الآخرة، ونعيمها المقيم وخيرها الدائم المستمر الذي لا يحول ولا يزول.

قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَتَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل: 97) وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ (الإسراء: 19).

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ أَكْثَرُ النَّاسِ أَتَىٰ الْهَادِيَينَ﴾ (طه: 75). وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ زُرًّا يَدْخُلُونَهَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ (الكهف: 107).

والآيات في هذا المعنى في القرآن الكريم كثيرة. وقد دلت نصوص الكتاب والسنة على أن الإيمان يقوم على أمور هي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وطعن عديدة. منها:

(1) سورة النحل آية : 97 .

(2) سورة الإسراء آية : 19 .

1 - قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامَنُوا بِاللّٰهِ وَرُسُلِهِ ءَالْكِتٰبِ الَّذِى نَزَلَ عَلَى رُسُلِهِ ءَالْكِتٰبِ الَّذِى اُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللّٰهِ وَمَلٰئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ءَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلٰلًا بَعِيْدًا﴾ (١) (النساء: 136).

2 - وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ اَنْ تُولُوْا وُجُوْهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللّٰهِ ءَالْيَوْمِ الْآخِرِ ءَالْمَلٰئِكَةِ ءَالْكِتٰبِ ءَالنَّبِيِّنَ﴾ (٢) (البقرة: 177).

3 - وقوله تعالى: ﴿ءَاَمَنَ الرَّسُوْلُ بِمَا اُنْزِلَ اِلَيْهِ مِنْ رَّبِّهِ ءَالْمُؤْمِنُوْنَ كُلُّ ءَامَنَ بِاللّٰهِ وَمَلٰئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفْرِقُ بَيْنَ اَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ ؕ وَقَالُوْا سَمِعْنَا وَاَطَعْنَا ؕ غُفْرٰنَكَ رَبَّنَا وَاِلَيْكَ الْمَصِيْرُ﴾ (٣) (البقرة: 285).

4 - وقوله تعالى: ﴿اِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنٰهُ بِقَدَرٍ﴾ (٤) (القمر: 49).

5 - وثبت في صحيح مسلم من حديث عمر بن الخطاب المشهور بحديث جبريل ﴿أن جبريل سأل النبي ﷺ فقال: أخبرني عن الإيمان، قال: ( أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره ﴾ (٥) (٦) .

فهذه أصول ستة عظيمة يقوم عليها الإيمان، بل لا إيمان لأحد إلا بالإيمان بها، وهي أصول مترابطة متلازمة، لا ينفك بعضها عن بعض، فالإيمان ببعضها مستلزم للإيمان بباقيها، والكفر ببعضها كفر بباقيها.

(1) سورة النساء آية : 136 .

(2) سورة البقرة آية : 177 .

(3) سورة البقرة آية : 285 .

(4) سورة القمر آية : 49 .

(5) مسلم الإيمان (8) ، الترمذي الإيمان (2610) ، النسائي الإيمان وشرائعه (4990) ، أبو داود السنة

(4695) ، ابن ماجه المقدمة (63) ، أحمد (27/1) .

(6) صحيح مسلم برقم (1) .

ولذا كان متأك

علما وتعلما وتحقيقا

وفيما يلي بيان

دا في حق كل مسلم أن تعظم عنايته واهتمامه بهذه الأصول

ما يتعلق بالأصل الأول من هذه الأصول وهو الإيمان بالله.

## الباب الأول: الإيمان بالله

إن الإيمان بالله ﷻ هو أهم أصول الإيمان، وأعظم بل هو أصل أصول الإيمان، وأساس بنائه، وقوام أمره، راجعة إليه، مبنية عليه. والإيمان بالله عز وجل هو ربوبية، وألوهيته، وأسمائه وصفاته، فهذه أصول ثلاثة يفرضها الدين الإسلامي الحنيف إنما سمي توحيداً لأن مبناه وأفعاله لا شريك له، وواحد في ذاته وأسمائه وصفاته لا عبادته لا ندَّ له.

وبهذا يعلم أن توحيد الأنبياء والمرسلين ينقسم إلى ثلاثة أقسام: الأول: توحيد الربوبية، وهو الإقرار بأن الله وحالقه ورازقه، وأنه المحيي المميت النافع الضار المضطر، الذي له الأمر كله، وبيده الخير كله، وإليه المرجع والمآب، لا شريك له في ذلك.

القسم الثاني: توحيد الألوهية، وهو إفراد الله وحده بالعبادة لا شريك له.

القسم الثالث: توحيد الأسماء والصفات، وهو إفراد الله تعالى بأسمائه وصفاته، وتنزيهه عن النقائص والعيوب ومماثلة الخلق له، وعلى كل شيء قدير، وأنه المنفذ للحكمة البالغة، وأنه على الملك احتوى، وأنه بآثار المتكبر، سبحانه الله عما يشبهه، لا يعلم.

مها شأنها، وأعلاها قدراً، وبقيّة الأصول متفرعة منه، الإيمان بوحديته سبحانه في نومه عليها الإيمان بالله، بل إن ه على أن الله واحد في ملكه نظير له، وواحد في ألوهيته

ثلاثة أقسام:

تعالى رب كل شيء ومليكه، المتفرّد بالإجابة عند يرجع الأمر كله، لا شريك

بالذلّ والخضوع والحبّة، واع العبادة لا شريك له.

الله تعالى. بما سمى ووصف، نائص والعيوب ومماثلة الخلق، وعلى كل شيء قدير، وأنه النافذة والحكمة البالغة، وأنه وعلى الملك احتوى، وأنه بآثار المتكبر، سبحانه الله عما يشبهه، لا يعلم.

---

### أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

---

فالقُرآن كله في التوحيد، وحقوقه وجزائه وفي شأن الشرك وأهله وجزائهم.  
وهذه الأقسام الثلاثة للتوحيد قد أخذها أهل العلم بالاستقراء والتبّع لنصوص  
الكتاب والسنة، وهو استقراء تامٌ لنصوص الشرع، أفاد هذه الحقيقة الشرعية،  
وهي أنّ التوحيد المطلوب من العباد هو الإيمان بوحداية الله في ربوبيته وألوهيته  
وأسمائه وصفاته، فمن لم يأت بهذا جميعه فليس بمؤمن، وفيما يلي فصول ثلاثة في  
كل فصل منها بيان لقسم من هذه الأقسام:

## الفصل الأول: توحيد الربوبية

### المبحث الأول: معناه وأدلته من الكتاب والسنة والعقل والفطرة.

أ: تعريفه:

لغة : الربوبية مصدر من الفعل رب، ومنه الربُّ، فالربوبية صفة الله، وهي  
من اسم الرب، والرب في كلام العرب يطلق على معان: منها المالك، والسيد  
والمُصلح.

— أما في الاصطلاح : فإن توحيد الربوبية هو إفراد الله بأفعاله.

بها الخلق والرزق والسيادة والإنعام والملك والتصوير، والعطاء والمنع، والنفع  
والإحياء والإماتة، والتدبير المحكم، والقضاء والقدر، وغير ذلك من أفعاله  
شريك له فيها، ولهذا فإن الواجب على العبد أن يؤمن بذلك كله.

بأ: أدلته :

من الكتاب : قوله تعالى: ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ ۚ هَٰذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ ۚ بَلِ الْأَظْلَمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (لقمان: 10، 11). وقوله تعالى: ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِن غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ

ب (الطور: 35) (2)

— من السنة : ما رواه الإمام أحمد وأبو داود من حديث عبد الله بن  
مرفوعاً وفيه: (السيد الله تبارك وتعالى ..). وقد ثبت في الترمذي وغيره  
قال في وصيته لابن عباس رضي الله عنهما: ... ﴿ واعلم أن الأمة لو  
ت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا



أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

شيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام

وجفت الصحف (1) (2).

يود الله تعالى وانفراده بالربوبية وكمال  
من طريق النظر والتفكر في آيات الله الدالة  
على ربوبيته طرق كثيرة بحسب تنوع

يخلق النفس البشرية وهو ما يعرف  
الله العظيمة الدالة على تفرد الله وحده  
قال: ﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ

﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴾ (4) (الشمس:

نفسه وما فيها من عجائب صنع الله  
خبيرا؛ إذ لا يستطيع الإنسان أن يخلق  
لقطة، أو يحول العلقة إلى مضغة، أو

خلق الكون وهو ما يعرف بـ (دلالة  
العظيمة الدالة على ربوبيته، قال الله

ج- دلالة العقل : دل العقل على وج  
قدرته على الخلق وسيطرته عليهم، وذلك ع  
عليه. ولنظر في آيات الله والاستدلال بها  
الآيات وأشهرها طريقان:

الطريق الأول : النظر في آيات الله في  
بـ (دلالة الأنفس)، فالنفس آية من آيات

بالربوبية لا شريك له، كما قال تع

﴿ (الذاريات: 21)، وقال تعالى:

7)، ولهذا لو أن الإنسان أمعن النظر في

لأرشده ذلك إلى أن له ربا خالقا حكيما

النطفة التي كان منها؟ أو أن يحولها إلى ع

يحول المضغة عظاما، أو يكسو العظام لحما؟

الطريق الثاني : النظر في آيات الله في

الآفاق)، وهذه كذلك آية من آيات الله

(1) الترمذي صفة القيامة والرقائق والورع (2516)، أ

(2) سنن الترمذي (2516)، ومسند أحمد (1 / 307)



## أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۖ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۖ ﴾ <sup>(1)</sup> (فصلت: 53).

ومن تأمل الآفاق وما في هذا الكون من سماء وأرض، وما اشتملت عليه من نجوم وكواكب وشمس وقمر، وما اشتملت عليه الأرض من جبال وأودية وبحار وأنهار، وما يكتنف ذلك من ليل ونهار وتسيير هذا الكون كله بهذا الدقيق؛ دله ذلك على أن هناك خالقاً لهذا الكون، موجداً له مدبراً لشؤونه، وتدبر العاقل في هذه المخلوقات وتغلغل فكره في بدائع الكائنات علم أنها خلق للحق وبالحق، وأنها صحائف آيات، وكتب براهين ودلالات على جميع ما به الله عن نفسه وأدلة على وحدانيته.

وقد جاء في بعض الآثار أن قوما أرادوا البحث مع الإمام أبي حنيفة في توحيد الربوبية، فقال لهم رحمه الله: "أخبروني قبل أن نتكلم في هذه المسألة سفينة في دجلة تذهب فتمتلئ من الطعام وغيره بنفسها وتعود بنفسها، فترجع، كل ذلك من غير أن يديرها أحد؟".

فقالوا: "هذا محال لا يمكن أبداً. فقال لهم: إذا كان هذا محالاً في سفينة فـ في هذا العالم كله علوه وسفله؟".

فنبه إلى أن اتساق العالم ودقة صنعه وتمام خلقه دليل على وحدانية وتفرد.

### المبحث الثاني: بيان أن الإقرار بهذا التوحيد وحده لا ينجي من العذاب.

إن توحيد الربوبية هو أحد أنواع التوحيد الثلاثة كما تقدم؛ ولذا فإنه لا يصح إيمان أحد ولا يتحقق توحيده إلا إذا وحد الله في ربوبيته، لكن هذا النوع من التوحيد ليس هو الغاية من بعثة الرسل عليهم السلام، ولا ينجي وحده من عذاب الله ما لم يأت العبد بلازمه توحيد الألوهية.

ولذا يقول الله تعالى: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ (يوسف: 106)، والمعنى أي: ما يقر أكثرهم بالله ربا وخالقا ورازقا ومدبرا - وكل ذلك من توحيد الربوبية - إلا وهم مشركون معه في عبادته غيره من الأوثان والأصنام التي لا تضر ولا تنفع، ولا تعطي ولا تمنع. وبهذا المعنى للآية قال المفسرون من الصحابة والتابعين.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: " من إيمانهم إذا قيل لهم من خلق السماء، ومن خلق الأرض ومن خلق الجبال ؟ قالوا: الله وهم مشركون ". وقال عكرمة: " تسألهم من خلقهم ومن خلق السماوات والأرض فيقولون الله فذلك إيمانهم بالله، وهم يعبدون غيره ". وقال مجاهد: " إيمانهم قولهم: الله خالقنا ويرزقنا ويميتنا فهذا إيمان مع شرك عبادتهم غيره ".

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم بن زيد: " ليس أحد يعبد مع الله غيره إلا وهو مؤمن بالله ويعرف أن الله ربه، وأن الله خالقه ورازقه، وهو يشرك به، ألا ترى كيف قال إبراهيم: ﴿ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴾ ﴿ أَنْتُمْ وَاَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴾ ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴾ (الشعراء: 75 - 77) " (1).

(2) (الشعراء: 75 - 77) " (1).

فلم يكن المشركون يعتقدون  
شؤونه، بل كانوا يعتقدون أن  
أوثانهم التي يدعون من دون الله  
استقلالاً ولا موتاً ولا حياة ولا

ن أن الأصنام هي التي تتزل الغيث وترزق العالم وتدبر ذلك من خصائص الرب سبحانه، ويقولون أن الله مخلوقة لا تملك لأنفسها ولا لعابديها ضرا ولا نفعا لا نشورا، ولا تسمع ولا تبصر، ويقولون أن الله هو

. (313 -

(3) سورة العنكبوت آية : 63 .

(3) سورة العنكبوت آية : 63 .

### أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

لك، وأنه سبحانه  
علوا له من خلقه  
فى؛ ولذا قال الله  
لِيُقَرَّبُونَا إِلَى اللَّهِ  
هم وما ينوبهم من

هم في الإسلام بل  
ود فيها واستباح  
ية وهو توحيد الله

توحيد الألوهية لا  
نفي إخلاص الدين  
لم يأت بذلك فهو

المتفرد بذلك لا شريك له، ليس إلههم ولا إلى أوثانهم شيء من ذ  
الخالق وما عداه مخلوق والرب وما عداه مربوب، غير أنهم ج  
شركاء ووسائط، يشفعون لهم بزعمهم عند الله ويقربونهم إليه ز  
تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا  
زُلْفَى﴾ <sup>(1)</sup> (الزمر: 3)، أي ليشفعوا لهم عند الله في نصرهم ورزق  
أمر الدنيا.

ومع هذا الإقرار العام من المشركين لله بالربوبية إلا أنه لم يدخل  
حكم الله فيهم بأنهم مشركون كافرون وتوعدهم بالنار والخلد  
رسوله ﷺ دماءهم وأموالهم لكونهم لم يحققوا لازم توحيد الربوب  
في العبادة.

وبهذا يتبين أن الإقرار بتوحيد الربوبية وحده دون الإتيان بلازمه  
يكفي ولا ينجي من عذاب الله، بل هو حجة بالغة على الإنسان تقتض  
لله وحده لا شريك له، وتستلزم إفراد الله وحده بالعبادة. فإذا  
كافر حلال الدم والمال.

### المبحث الثالث: مظاهر الانحراف في توحيد الربوبية

بالرغم من أن توحيد الربوبية أمر مركوز في الفطر، مجبولة عليه النفوس، متكاثرة على تقريره الأدلة، إلا أنه وجد في الناس من حصل عنده انحراف فيه، ويمكن تلخيص مظاهر الانحراف في هذا الباب فيما يلي:

1 - جحد ربوبية الله أصلاً وإنكار وجوده سبحانه، كما يعتقد ذلك الملاحدة الذين يسندون إيجاد هذه المخلوقات إلى الطبيعة، أو إلى تقلب الليل والنهار، أو نحو ذلك ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ﴾<sup>(1)</sup> (الجاثية: 24).

2- جحد بعض خصائص الرب سبحانه وإنكار بعض معاني ربوبيته، كمن ينفي قدرة الله على إمامته أو إحيائه بعد موته، أو جلب النفع له أو دفع الضر عنه، أو نحو ذلك.

3- إعطاء شيء من خصائص الربوبية لغير الله سبحانه، فمن اعتقد وجود متصرف مع الله ﷻ في أي شيء من تدبير الكون من إيجاد أو إعدام أو إحياء أو إماتة أو جلب خير أو دفع شر أو غير ذلك من معاني الربوبية فهو مشرك بالله العظيم.

### الفصل الثاني: توحيد الألوهية

من اسم الإله، أي المعبود المطاع، فالإله اسم من أسماء الله صفة من صفات الله العظيمة، فهو سبحانه المألوه المعبود الذي رب وتخضع له وتذل وتنقاد؛ لأنه سبحانه الرب العظيم، الخالق لشئونه، الموصوف بكل كمال، المنزه عن كل نقص، ولهذا فإن ينبغي إلا له، فحيث كان متفردا بالخلق والإنشاء والإعادة لا مد وجب أن ينفرد وحده بالعبادة دون سواه لا يشرك معه في

هو أفراد الله وحده بالعبادة، وذلك بأن يعلم العبد علم اليقين أن الله المعبود على الحقيقة، وأن صفات الألوهية ومعانيها ليست من المخلوقات ولا يستحقها إلا الله تعالى، فإذا علم العبد ذلك رد الله بالعبادة كلها الظاهرة والباطنة، فيقوم بشرائع الإسلام والزكاة والصوم والحج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبرّ رحام، ويقوم بأصوله الباطنة من الإيمان بالله وملائكته وكتبه وحجرو والقدر خيره وشره، لا يقصد بشيء من ذلك غرضاً من ربه وطلب ثوابه.

ل سيم تناول جملة من المباحث المهمة المتعلقة بهذا النوع من

الألوهية مشتقة  
الحسن، والألوهية  
يجب أن تأله القلوب  
لهذا الكون، المدبر  
الذل والخضوع لا  
يشركه في ذلك أح  
عبادته أحد.

فتوحيد الألوهية  
الله وحده هو المألوه  
موجودة في أحد  
واعترف به حقاً أفر  
الظاهرة كالصلاة  
الوالدين وصلة الأ  
ورسله واليوم الآ  
الأغراض غير رضا  
وفي هذا الفصل  
التوحيد.



المبحث الأول: أدلته، وبيان

المطلب الأول: أدلته.

لقد تضافرت النصوص وتظاهرت الأدلة على و- وتنوعت في دلالتها على ذلك:

1 - تارة بالأمر به، كما في قوله تعالى: ﴿يَتَّخِذُ الْوَدَّعَيْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾<sup>(1)</sup> (البقرة: 21)،  
﴿تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾<sup>(2)</sup> (النساء: 36)، وقوله: ﴿إِيَّاهُ﴾<sup>(3)</sup> (الإسراء: 23)، ونحوها من الآيات.

2 - وتارة ببيان أنه الأساس لوجود الخليفة والمقصود تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>(4)</sup>

3 - وتارة ببيان أنه المقصود من بعثة الرسل كما بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الصُّلُوحَ وقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ﴾<sup>(6)</sup> (الأنبياء: 25).

جوب أفراد الله بالألوهية،

نَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ  
وقوله: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا  
﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا

ود من إيجاد الثقلين، كما قال  
الذاريات: 56).

ما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ  
غُوتَ﴾<sup>(5)</sup> (النحل: 36)،  
يَه أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ

(1) سورة البقرة آية : 21 .

(2) سورة النساء آية : 36 .

(3) سورة الإسراء آية : 23 .

(4) سورة الذاريات آية : 56 .



4 - وتارة ببيان أنه المقصود من إنزال الكتب الإلهية، كما في قوله تعالى:

﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴾ (1) (النحل: 2).

5 - وتارة ببيان عظيم ثواب أهله وما أعد لهم من أجور عظيمة ونعم كريمة

في الدنيا والآخرة، كما قال الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمَنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴾ (2) (الأنعام: 82).

6 - وتارة بالتحذير من ضده، وبيان خطورة مناقضته، وذكر ما أعد سبحانه

من عقاب أليم لمن تركه، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ (3) (المائدة: 72)، وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا ﴾ (4) (الإسراء: 39).

إلى غير ذلك من أنواع الأدلة المشتملة على تقرير التوحيد والدعوة إليه والتنويه بفضله وبيان ثواب أهله وعظم خطورة مخالفته.

والسنة النبوية كذلك مليئة بالأدلة على هذا التوحيد وأهميته، من ذلك:

1 - ما رواه البخاري في صحيحه عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ يا

معاذ أتدري ما حق الله على العباد ؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: أن يعبدوه ولا

أشياء، أتدري ما حقهم عليه؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: أن لا  
(1) (2)

2 - وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: لما بعث النبي ﷺ معاذنا نحو اليمن قال له:  
تقدم على قوم من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا  
على فإذا عرفوا ذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس  
(3) .... الحديث، رواه البخاري (4).

3 - وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: من مات وهو  
من دون الله نداءً دخل النار (5) ، رواه البخاري (6) .

4 - وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: من لقي الله لا يشرك  
بشئاً دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار (7) ، رواه  
(8) .

لأحاديث في هذا الباب كثيرة.

طلب الثاني بيان أهميته وأنه أساس دعوة الرسل

(1) البخاري التوحيد (6938) ، مسلم الإيمان (30) ، الترمذي الإيمان (2643) ، ابن ماجه الزهد (429) ، أحمد (230/5) .

صحيح البخاري (7373) .

(2) البخاري المغازي (4090) ، مسلم الإيمان (19) ، الترمذي الزكاة (625) ، النسائي الزكاة (2435) ،  
داود الزكاة (1584) ، ابن ماجه الزكاة (1783) ، أحمد (233/1) ، الدارمي الزكاة (1614) .

صحيح البخاري (7372) .

(3) البخاري تفسير القرآن (4227) ، مسلم الإيمان (92) ، أحمد (443/1) .

صحيح البخاري (4497) .

## أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

### المطلب الثاني: بيان أهمية

لا ريب أن توحيد الألوهية هو أعظم وألزمها لصالح الإنسانية، وهو الذي خلق وشرع الشرائع لقيامه، وبوجوده يكون الصواب كان هذا التوحيد زبدة دعوة الرسل وتبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ

﴿<sup>ط</sup>﴾ (1) (النحل: 36)، وقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (2) (الأنبياء: 25)

وقد دل القرآن الكريم في مواطن عديدة على أن كل رسول يبعثه الله يكون أو العباد له، قال الله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ

غَيْرُهُ﴾ (3) (الأعراف: 65)، وقال تعالى: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ (4)

مَدِينِ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَنْقُومِ اعْبُدُوا اللَّهَ

(85).

### وأنه أساس دعوة الرسل.

لأصول على الإطلاق وأكملها وأفضلها الله الجن والإنس لأجله، وخلق المخلوقات لأجله، وبفقدته يكون الشر والفساد، ولذا غاية رسالتهم وأساس دعوتهم، يقول الله رُسُلًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الصُّلُوعَاتِ سَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا

زبدة أن توحيد الألوهية هو مفتاح دعوة الرسل ما يدعو قومه إليه توحيد الله وإخلاص قَوْمِ هُودًا قَالَ يَنْقُومِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَنْقُومِ (الأعراف: 73)، وقال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ (5) (الأعراف:

(1) سورة النحل آية : 36 .

(2) سورة الأنبياء آية : 25 .

(3) سورة الأعراف آية : 65 .

### المطلب الثالث: بيان أنه محور الخصومة بين الرسل وأممهم.

تقدم أن توحيد العبادة هو مفتاح دعوات الرسل جميعهم، فما من رسول الله إلا وكان أول ما يدعو قومه إليه هو توحيد الله، ولذا كانت الخصومة بين الرسل وأقوامهم في ذلك، فالأنبياء يدعوفهم إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له، ويا يصرون على البقاء على الشرك وعبادة الأوثان إلا من هداه الله منهم.

قال الله تعالى عن قوم نوح عليه السلام: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ۚ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ۚ﴾ (نوح: 23-24)، وقال عن قوم هود عليه السلام: ﴿قَالُوا لِنَافِكُنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأَتَيْنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۚ﴾ (الأحقاف: 22)، ﴿قَالُوا يَهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِرِينَ ۖ﴾ (هود: 53).

وقال عن قوم صالح عليه السلام: ﴿قَالُوا يَنْصَلِحْ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا ۖ أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ۚ﴾ (هود: 62).

وقال عن قوم شعيب عليه السلام: ﴿قَالُوا يَشْعِيبُ أَسْلَوْتُكَ تَأْمُرُنَا أَنْ نَعْبُدَ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشْتَوُا إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ۚ﴾ (هود: 87).

(1) سورة نوح آية : 23 ، 24 .

(2) سورة الأحقاف آية : 22 .

(3) سورة هود آية : 53 .

وقال عن كفار قريش: ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ ۖ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَّابٌ ۖ أَجْعَلُ الْأَلْهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا ۖ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ۖ﴾ وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ آمْسُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ۖ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْأَخْرَىٰ ۖ إِنَّ هَذَا إِلَّا أَحْتَلَقُ ۖ﴾ <sup>(1)</sup> (ص: 4-7).

وقال: ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ أَنْ يَنْخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ۖ إِنْ كَادَ لَيُضِلَّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا ۚ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ۖ﴾ أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ۖ﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنْ أَكْثَرُهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ۖ﴾ <sup>(2)</sup> (الفرقان: 41-44).

فهذه النصوص وما جاء في معناها تدل أوضح دلالة أن المعتكف والخصومة بين الأنبياء وأقوامهم إنما كان حول توحيد العبادة والدعوة إلى إخلاص الدين لله.

وقد ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ قال: **أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله** <sup>(3)</sup> <sup>(4)</sup>.

وثبت في الصحيح أيضاً عن النبي ﷺ قال: **من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله** <sup>(5)</sup> <sup>(6)</sup>.

(1) سورة ص آية : 4 - 7 .

(2) سورة الفرقان آية : 41 - 44 .

(3) البخاري الإيمان (25) ، مسلم الإيمان (22) .

(4) صحيح البخاري برقم (52) ، صحيح مسلم برقم (22) .

(5) مسلم الإيمان (23) ، أحمد (394/6) .

(6) صحيح مسلم برقم (23) .



المبحث الثاني: وجوب إفراد الله بالعبادة، وتحتته مط

المطلب الأول: معنى العبادة والأصول التي تُبنى عل

العبادة في اللغة: الذل والخضوع، يقال: بعير معبد، أي: مذلل  
إذا كان مذلاً قد وطئته الأقدام.

وشرعاً: هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال وا  
والباطنة.

وسياقي ما يوضح ذلك عند ذكر بعض أنواع العبادة.

وهي تبنى على ثلاثة أركان:

الأول: كمال الحب للمعبود سبحانه، كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ

﴿<sup>(1)</sup> (البقرة: 165).

الثاني: كمال الرجاء، كما قال تعالى: ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ﴾ <sup>(2)</sup>

الثالث: كمال الخوف من الله سبحانه، كما قال تعالى: ﴿

﴿<sup>(3)</sup> (الإسراء: 57).

وقد جمع الله سبحانه بين هذه الأركان الثلاثة العظيمة في فاتحة

سبحانه: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ <sup>(4)</sup> ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَوْمَ الدِّينِ﴾ <sup>(6)</sup> ، فالآية الأولى فيها المحبة؛ فإن الله منعم، وإ

(1) سورة البقرة آية : 165 .

(2) سورة الإسراء آية : 57 .

(3) سورة الإسراء آية : 57 .

(4) سورة الفاتحة آية : 2 .



#### أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

قدر إنعامه، والآية الثانية فيها الرجاء، فالتصف بالرحمة ترجى رحمته، والآية الثالثة فيها الخوف، فمالك الجزاء والحساب يخاف عذابه.

ولهذا قال تعالى عقب ذلك: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾<sup>(1)</sup> ، أي: أعبدك يا رب هذه الثلاث: بمحبتك التي دل عليها: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(2)</sup> ، ورجائك الذي دل عليه: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾<sup>(3)</sup> ، وخوفك الذي دل عليه: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾<sup>(4)</sup> .

والعبادة لا تقبل إلا بشرطين:

1 - الإخلاص فيها للمعبود ؛ فإن الله لا يقبل من العمل إلا الخالص لوجهه سبحانه، قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾<sup>(5)</sup> (البينة: 5)، وقال تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾<sup>(6)</sup> (الزمر: 3)، وقال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي﴾<sup>(7)</sup> (الزمر: 14).

2 - المتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم؛ فإن الله لا يقبل من العمل إلا الموافق

لهدي الرسول ﷺ قال الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا

(1) سورة الفاتحة آية : 5 .

(2) سورة الفاتحة آية : 2 .

(3) سورة الفاتحة آية : 3 .

(4) سورة الفاتحة آية : 4 .

(5) سورة البينة آية : 5 .

<sup>ع</sup> (1) (الحشر: 7)

بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا فِي

وقوله ﷺ

عليه).

فلا عبرة بالعم

الفضيل بن عياض

<sup>ع</sup> (5) (هود: 7)،

وأصوبه ؟ قال: " إ

ولم يكن خالصا لم

كان على السنة "

ومن الآيات ا

أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ

وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ

، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ

أَنْفُسِهِمْ حَرْجًا مِّمَّا قُضِيَتْ وَتَسْلِمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (2) (النساء: 65).

من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد (3) (4) (أي مردود

بل ما لم يكن خالصا لله صوابا على سنة رسول الله ﷺ قال

رحمه الله في قوله تعالى: ﴿ لِيَتْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا

الملك: 2): " أخلصه وأصوبه "، قيل: يا أبا علي، وما أخلصه

من العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل، وإذا كان صوابا

يقبل حتى يكون خالصا صوابا، والخالص ما كان لله، والصواب ما

(6).

لجامعة لهذين الشرطين قوله تعالى في آخر سورة الكهف: ﴿ قُلْ إِنَّمَا

إِلَٰهِي أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا

وَاحِدًا ﴾ (7) (الكهف: 110).

(1) سورة الحشر آية :

(2) سورة النساء آية :

(3) البخاري الصلح )

(14)، أحمد (6/0)

(4) صحيح البخاري بر

(5) سورة هود آية : 7

. 7

. 65

(2550)، مسلم الأقضية (1718)، أبو داود السنة (4606)، ابن ماجه المقدمة

. (27

قم (2697).

## ع العبادة.

رضاه قولي أو فعلي ظاهر أو  
يخلي ذكر بعض الأمثلة على

ة، ودعاء العبادة.

دِينٌ ﴿١﴾ (غافر: 14)، وقال

﴿٢﴾ (الجن: 18)، وقال

جِبُّ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَهُمْ عَنِ  
أَعْدَاءٍ وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ

هو مشرك كافر سواء كان

يقول: يا فلان أطعمني، أو يا

أو غائباً. بمثل هذا فإنه مشرك؛

برة، ودعاء العبادة يدخل فيه

لسان مقال له ولسان حاله من

## المطلب الثاني: ذكر بعض أنواع

العبادة أنواعها كثيرة، فكل عمل صالح يحبه الله ويحب  
باطن فهو نوع من أنواعها وفرد من أفرادها، وفيما  
ذلك:

1 - فمن أنواع العبادة: الدعاء، بنوعيه دعاء المسألة

قال الله تعالى: ﴿ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾

تعالى: ﴿ وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾

تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ دُعَاؤُهُمْ غَفُلُونَ ﴾

وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ

﴿١﴾ (الأحقاف: 5-6).

فمن دعا غير الله سبحانه بشيء لا يقدر عليه إلا الله فهو

المدعو حيا أو ميتا، ومن دعا حيا. بما يقدر عليه مثل أن

فلان اسقني، ونحو ذلك فلا شيء عليه، ومن دعا ميتا

لأن الميت والغائب لا يمكن أن يقوم. بمثل هذا.

والدعاء نوعان: دعاء المسألة ودعاء العبادة.

فدعاء المسألة، هو سؤال الله من خيرى الدنيا والآخرة

كل القربات الظاهرة والباطنة؛ لأن المتعبد لله طالب بـ

ربه قبول تلك العبادة والإثابة عليها.

وكل ما ورد في القرآن من الأمر بالدعاء والنهي عن دعاء غير الله والثناء على الداعين يتناول دعاء المسألة ودعاء العبادة.

2، 3، 4 - ومن أنواع العبادة: المحبة والخوف والرجاء، وقد تقدم الكلام عليها وبيان أنها أركان للعبادة.

5 - ومن أنواعها: التوكل، وهو الاعتماد على الشيء.

والتوكل على الله: هو صدق تفويض الأمر إلى الله تعالى اعتماداً عليه وثقة به مع مباشرة ما شرع وأباح من الأسباب لتحقيق المنافع ودفع المضار، قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>(1)</sup> (المائدة: 23)، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾<sup>(2)</sup> (الطلاق: 3).

6، 7، 8 - ومن أنواع العبادة: الرغبة والرغبة والخشوع.

فأما الرغبة: فمحنة الوصول إلى الشيء المحبوب، والرغبة: الخوف المثمر للهرب من المخوف، والخشوع: الذل والخضوع لعظمة الله بحيث يستسلم لقضائه الكوني والشرعي، قال الله تعالى في ذكر هذه الأنواع الثلاثة من العبادة: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾<sup>(3)</sup> (الأنبياء: 90).

9 - ومن أنواعها: الخشية، وهي الخوف المبني على العلم بعظمة من يخشاه وكمال سلطانه، قال الله تعالى: ﴿مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ﴾<sup>(4)</sup> (البقرة: 150).

﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَأَخْشَوْنَ﴾<sup>(1)</sup> (المائدة: 3).

(1) سورة المائدة آية : 23 .

(2) سورة الطلاق آية : 3 .

1- ومنها الإنابة ، وهي الرجوع إلى الله تعالى بالقيام بطاعته واجتناب

معصيته ، قال الله تعالى: ﴿ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ ﴾ <sup>(2)</sup> (الزمر: 54).

1 - ومنها: الاستعانة ، وهي طلب العون من الله في تحقيق أمور الدين

، قال الله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ <sup>(3)</sup> ، وقال ﷺ في

، لابن عباس: ﴿ إذا استعنت فاستعن بالله ﴾ <sup>(4)</sup> (5) .

1 - ومنها: الاستعاذة ، وهي طلب الإعاذة والحماية من المكروه، قال الله

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ <sup>(1)</sup> مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ <sup>(2)</sup> ﴿ وقال تعالى ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ

﴿ مَلِكِ النَّاسِ ﴾ <sup>(3)</sup> إِلَهِ النَّاسِ <sup>(4)</sup> مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ <sup>(5)</sup> ﴿ <sup>(7)</sup> .

1 - ومنها الاستغاثة ، وهو طلب الغوث، وهو الإنقاذ من الشدة والهلاك،

قال الله تعالى: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبْ لَكُمْ ﴾ <sup>(8)</sup> (الأنفال: 9).

1 - ومنها الذبح ، وهو إزهاق الروح بإراقة الدم على وجه الخصوص

إلى الله، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

<sup>(9)</sup> (الأنعام: 162)، وقال تعالى: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَخَرَّ ﴾ <sup>(1)</sup> (الكوثر:

ورة المائدة آية : 3 .

ورة الزمر آية : 54 .

ورة الفاتحة آية : 5 .

بمذي صفة القيامة والرفائق والورع (2516) ، أحمد (308/1) .

ن الترمذي (2516) ، ومسند أحمد (1 / 307) ، وقد حسن الحديث الترمذي وصححه الحاكم .

ورة الفلق آية : 1 ، 2 .

ورة الناس آية : 1 - 4 .

## أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

15 - ومنها النذر ، وهو إلزام المرء  
قال الله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا  
فهذه بعض الأمثلة على أنواع العبادة،  
شيء منه لغير الله.

والعبادة بحسب ما تقوم به من الأعضاء  
القسم الأول: عبادات القلب، كالخبر  
والرهبة والتوكل ونحو ذلك.  
القسم الثاني: عبادات اللسان، كالحمم  
القرآن والدعاء ونحو ذلك.  
القسم الثالث: عبادات الجوارح، كال  
والجهاد، ونحو ذلك.

نفسه بشيء ما، أو طاعة لله غير واجبة،  
كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ (٢) (الإنسان: 7).  
وجميع ذلك حق لله وحده لا يجوز صرف

على ثلاثة أقسام:  
ة والخوف والرجاء والإنابة والخشية  
د والتهليل والتسبيح والاستغفار وتلاوة  
صلاة والصيام والزكاة والحج والصدقة



### المبحث الثالث: حماية المصطفى ﷺ جناب التوحيد

لقد كان النبي ﷺ حريصاً أشد الحرص على أمته؛ لتكون عزيزة منيعة لتوحيد الله ﷻ مجانبة لكل الوسائل والأسباب المفضية لما يضاده ويناقضه، قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (1) (التوبة: 128).

وقد أكثر ﷺ في النهي عن الشرك وحذر وأنذر وأبدأ وأعاد وخص وعم في الحنيفية السمحة ملة إبراهيم التي بعث بها من كل ما قد يشوبها من الأفعال والأعمال التي يضمحل معها التوحيد أو ينقص، وهذا كثير في السنة الثابتة فأقام الحجة، وأزال الشبهة، وقطع المعذرة، وأبان السبيل. وفي المطالب التالية عرض يتبين من خلاله حماية المصطفى ﷺ حتى لا يسدده كل طريق يفضي إلى الشرك والباطل.

#### المطلب الأول: الرقى.

أ- تعريفها: الرقى جمع رقية، وهي القراءة والنفث طلباً للشفاء وإزالة سوء كانت من القرآن الكريم أو من الأدعية النبوية المأثورة.

ب- حكمها: الجواز، ومن الأدلة على ذلك ما يلي:

فعن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: ﴿كنا نرقى في الجاهلية فقلنا: يا رسول الله ترى في ذلك؟ فقال: اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن شركاً﴾ (2)، رواه مسلم (3).



وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ﴿ رخص رسول الله ﷺ في الرقية من العين <sup>(1)</sup> والحمة <sup>(2)</sup> والنملة <sup>(3)</sup> ، رواه مسلم <sup>(4)</sup> .

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ﴿ من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل <sup>(5)</sup> ، رواه مسلم <sup>(6)</sup> .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ﴿ كان رسول الله ﷺ إذا اشتكى منا إنسان مسحه بيمينه ثم قال: أذهب الباس رب الناس واشف أنت الشافي لا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما <sup>(7)</sup> ، رواه البخاري ومسلم <sup>(8)</sup> .

ج- شروطها: ولجوازها وصحتها شروط ثلاثة:

الأول: أن لا يعتقد أنها تنفع لذاها دون الله، فإن اعتقد أنها تنفع بذاتها من دون الله فهو محرم، بل هو شرك، بل يعتقد أنها سبب لا تنفع إلا بإذن الله.

الثاني: أن لا تكون بما يخالف الشرع كما إذا كانت متضمنة دعاء غير الله أو استغاثة بالجن وما أشبه ذلك، فإنها محرمة، بل شرك.

الثالث: أن تكون مفهومة معلومة، فإن كانت من جنس الطلاسم والشعوذة فإنها لا تجوز.

(1) " العين " إصابة العائن غيره بعينه بقدر الله .

(2) " الحمة " بقاء مهملة مضمومة ثم ميم مخففة : وهي السم ، ومعناه : أذن في الرقية من كل ذات سم ، مثل لدغة الثعبان ، أو العقرب أو نحوهما .

(3) " النملة " بفتح النون وإسكان الميم : قروح تخرج من الجنب .

(4) صحيح مسلم برقم (2196) .

(5) مسلم السلام (2198) ، أحمد (302/3) .

(6) صحيح مسلم برقم (2199) .

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

وقد سئل الإمام مالك ر  
بذلك، بالكلام الطيب .

د- الرقية الممنوعة: كل  
كأن يعتقد الراقي أو المرقى أ  
شركية وتوسلات كفرية وألفاظ  
كالطلاسم ونحوها.

أ- تعريفها: التماائم جمع  
أو خرزات أو عظام أو نحوها  
يعلقونها على أولادهم يتقون به  
ب- حكمها: التحريم،

بل هي نوع من أنواع الشرك  
ولا يطلب دفع المؤذيات إلا بال  
عن ابن مسعود رضي الله عنه قال:

والتولة شرك <sup>(1)</sup> ، رواه أبو

وعن عبد الله بن عكيم رضي الله عنه  
أحمد والترمذي والحاكم <sup>(4)</sup> .

حجه الله: أيرقي الرجل ويسترقى ؟ فقال: " لا بأس

رقية لم تتوفر فيها الشروط المتقدمة فإنها محرمة ممنوعة،  
فما تنفع وتؤثر بذاتها، أو تكون مشتملة على ألفاظ  
ظ بدعية، ونحو ذلك، أو تكون بألفاظ غير مفهومة

### المطلب الثاني: التماائم.

قيمة، وهي ما يعلق على العنق وغيره من تعويذات  
لجلب نفع أو دفع ضرر، وكان العرب في الجاهلية  
العين بزعمهم الباطل.

شرك؛ لما فيها من التعلق بغير الله؛ إذ لا دافع إلا الله،  
لله وأسمائه وصفاته.

سمعت رسول الله ﷺ يقول: **﴿إن الرقى والتماائم**  
داود والحاكم <sup>(2)</sup> .

**﴿من تعلق شيئا وكل إليه** <sup>(3)</sup> ، رواه

(1) أبو داود الطب (3883) ، ابن ماجه الطب (3883) ، أحمد (381/1) .

(2) سنن أبي داود برقم (3883) ، ومسنن أبي داود برقم (3883) ، ومسنن أبي داود برقم (3883) .

(3) الترمذي الطب (2072) .

حجه الطب (3530) ، أحمد (381/1) .

ستدرك (4 / 241) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .

## أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه مرفوعاً: **من تعلق تيممة فلا أتم الله** **ودعة فلا ودع الله له** <sup>(1)</sup>، رواه أحمد والحاكم <sup>(2)</sup> .

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **من أشرك** <sup>(3)</sup> ، رواه أحمد <sup>(4)</sup> . فهذه النصوص وما في معناها في الشرعية التي كانت هي غالب رقى العرب فنهى عنها لما فيها من بغير الله تعالى.

ج- وإذا كان المعلق من القرآن الكريم، فهذه المسألة تختلف فذهب بعضهم إلى جواز ذلك، ومنهم من منع ذلك، وقال لا يجوز للاستشفاء، وهو الصواب لوجوه أربعة:

- 1- عموم النهي عن تعليق التمام، ولا مخصص للعموم.
- 2- سدا للذريعة، فإنه يفضي إلى تعليق ما ليس من القرآن.
- 3- أنه إذا علق فلا بد أن يمتن المعلق بحمله معه في حال والاستنجاء، ونحو ذلك.

4- أن الاستشفاء بالقرآن ورد على صفة معينة، وهي القراءة بـ فلا تتجاوز.

المطلب الثالث لبس الحلقة والخيط ونحوها

الله له، ومن تعلق

علق تيممة فقد

تحذير من الرقى

الشرك والتعلق

فيها أهل العلم،

وز تعليق القرآن

ل قضاء الحاجة

ه على المريض

(1) أحمد (4/154) .

(2) مسند أحمد (4/154) ، ومستدرک الحاكم (4/240) ، وصححه الحاكم ووافقه

الذهبي .

## المطلب الثالث: لبس الحلقة والخيط ونحوها.

أ- الحلقة قطعة مستديرة من حديد أو ذهب أو فضة أو نحاس أو نحو ذلك، والخيط معروف، وقد يجعل من الصوف أو الكتان أو نحوه، وكانت العرب في الجاهلية تعلق هذا ومثله لدفع الضر أو جلب النفع أو اتقاء العين، والله تعالى يقول:

﴿ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَتُ ضُرَّهُ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هِيَ مُمْسِكَةٌ بِرَحْمَتِهِ ۚ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾

﴿ ٢٨ ﴾ <sup>(1)</sup> (الزمر: 38)، ويقول تعالى: ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا

يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴾ <sup>(2)</sup> (الأنعام: 56).

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه ﴿ أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا في يده حلقة من صفر

فقال: ما هذه ؟ قال: من الواهنة، فقال: انزعها؛ فإنها لا تزيدك إلا وهنا، انبذها

عنك، فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبدا <sup>(3)</sup> ، رواه أحمد <sup>(4)</sup> .

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه (أنه رأى رجلا في يده خيط من الحمى فقطعه وتلا

قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ <sup>(5)</sup> (يوسف:

106) <sup>(6)</sup> .

(1) سورة الزمر آية : 38 .

(2) سورة الأنعام آية : 56 .

(3) ابن ماجه الطب (3531) ، أحمد (445/4) .

(4) المسند (4 / 445) ، وقال البوصيري إسناده حسن وقال الهيثمي رجاله ثقات .

س الحلقة والخيطة ونحو ذلك، محرم فإن اعتقد لا بسها أنها مؤثرة فهو مشرك شركا أكبر في توحيد الربوبية؛ لأنه اعتقد وجود خالق الله عما يشركون.

الأمر لله وحده وأنها مجرد سبب، ولكنه ليس مؤثرا فهو مشرك جعل ما ليس سببا سببا والتفت إلى غير ذلك بقلبه، وفعله هذا ذريعة لأكبر إذا تعلق قلبه بها ورجا منها جلب النعماء أو دفع البلاء.

التبرك بالأشجار والأحجار ونحوها

**المطلب الرابع: التبرك بالأشجار والأحجار ونحوها.**

ب البركة، وطلب البركة لا يخلو من أمرين:

ن التبرك بأمر شرعي معلوم مثل القرآن قال الله تعالى: ﴿وَهَذَا

﴿<sup>(1)</sup> (الأنعام: 92، 155)، فمن بركته هدايته للقلوب

وإصلاحه للنفوس وتهذيبه للأخلاق، إلى غير ذلك من بركاته

ن التبرك بأمر غير مشروع، كال تبرك بالأشجار والأحجار والقبور ونحو ذلك، فهذا كله من الشرك.

الليثي قال: ﴿خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين ونحن حدثاء

سركين سدره<sup>(2)</sup> يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم، يقال لها

نا بسدره، فقلنا: يا رسول الله ﷺ اجعل لنا ذات أنواط كما لهم

رسول الله ﷺ الله أكبر، إنما السنن، قلتم والذي نفسي بيده

إسرائيل لموسى: ﴿أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ

ب- حكم

بنفسها دون الله

مدبر مع الله تعالى

وإن اعتقد أن

شركا أصغر لأنه

لانتقال للشرك

المطلب الرابع

التبرك هو طلب

1 - أن يكون

كَتَبَ أَنْزَلَنَاهُ مُبَارَكٌ

وشفاؤه للصدور

الكثيرة.

2 - أن يكون

والقبا ب والبقاع و

فعن أبي واقد

عهد بكفر، وللمش

ذات أنواط، فمرر

ذات أنواط، فقال

كما قالت بنو



تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ (الأعراف: 138)، لتركبن سنن  
رواه الترمذي وصححه (2).

فقد دل هذا الحديث على أن ما يفعله من  
والأحجار ونحوها من التبرك بها والعكوف عندها والذب  
في الحديث أن طلبهم كطلب بني إسرائيل لما قالوا  
آلهة فهؤلاء طلبوا سدرة يتبركون بها كما يتبرك  
كما لهم آلهة، فيكون في كلا الطرفين منافاة للتوحيد  
الشرك، واتخاذ إله غير الله شرك واضح.

وفي قوله ﷺ في الحديث: لتركبن سنن من كان  
شيئا من ذلك سيقع في أمته ﷺ وقد قال ذلك عليه الص  
المطلب الخامس النهي عن أعمال تتعلق بالقبور

#### المطلب الخامس: النهي عن أعمال

لقد كان الأمر في صدر الإسلام على منع زيارة القبور  
حماية لحمى التوحيد وصيانة لجنازه، ولما حسن الإيمان وع  
القلوب واتضحت براهين التوحيد وانكشفت ش  
زيارة القبور محددة أهدافها موضحة مقاصدها.

فعن بريدة بن الحصيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله  
فزوروها (4)، رواه مسلم (5).

(1) سورة الأعراف آية : 138 .

(2) سنن الترمذي برقم (2180) .

(3) الترمذي الفتن (2180)، أحمد (218/5) .

من من كان قبلكم ،

يعتقد في الأشجار والقبور  
صح لها هو الشرك، ولهذا أخبر  
الموسى: اجعل لنا إلهًا كما لهم  
شركون، وأولئك طلبوا إلهًا  
لأن التبرك بالشجر نوع من

قبلكم (3) إشارة إلى أن

سلامة والسلام ناهيا ومحذرا.

#### تتعلق بالقبور.

قبور لقرب عهدهم بالجاهلية  
عظم شأنه في الناس ورسخ في  
ببهة الشرك جاءت مشروعية

فهيتمكم عن زيارة القبور ﷺ

## أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم ﴿زوروا القبور فإنها تذكروكم الموت﴾ (1) (2) .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿إني نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإن فيها عبرة﴾ (3) (4) .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها؛ فإنها ترق القلب وتدمع العين وتذكر الآخرة، ولا تقولوا هجرا﴾ (5) (6) .

وعن بريدة رضي الله عنه قال: ﴿كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر فكان قائلهم يقول: السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإننا إن شاء الله بكم للاحقون، أسأل الله لنا ولكم العافية﴾ (7) ، رواه مسلم (8) .

فهذه الأحاديث وما جاء في معناها تدل على أن مشروعية زيارة القبور بعد المنع من ذلك إنما كانت لهدفين عظيمين وغايتين جليلتين:

(1) مسلم الجنائز (976) ، النسائي الجنائز (2034) ، أبو داود الجنائز (3234) ، ابن ماجه ما جاء في الجنائز (1572) ، أحمد (441/ 2) .

(2) صحيح مسلم برقم (975) .

(3) أحمد (38/3) ، مالك الضحايا (1048) .

(4) مسند أحمد (38 /3) ، ومستدرك الحاكم (1 / 531) .

(5) أحمد (237/3) .

(6) مستدرك الحاكم (1 / 532) .

(7) مسلم الجنائز (975) ، النسائي الجنائز (2040) ، ابن ماجه ما جاء في الجنائز (1547) ، أحمد



أولى: التزهيد في الدنيا بتذكر الآخرة والموت والبلى، والاعتبار بأهل القبور مما في إيمان الشخص ويقوي يقينه ويعظم صلته بالله، ويذهب عنه الإعراض .

ثانية: الإحسان إلى الموتى بالدعاء لهم والترحم عليهم وطلب المغفرة لهم .

هذا الذي دل عليه الدليل، ومن ادعى غير ذلك طولب بالحجة والبرهان .  
إن السنة قد جاءت بالنهي عن أمور عديدة متعلقة بالقبور وزيارتها، صيانة  
وحماية لجنازه، يجب على كل مسلم تعلمها ليكون في أمانة من الباطل  
من الضلال، ومن ذلك:

1 - النهي عن قول الهجر عند زيارة القبور .

قد تقدم قوله ﷺ **«ولا تقولوا هجرا»** <sup>(1)</sup> ، والمراد بالهجر كل أمر محظور ، ويأتي في مقدمة ذلك الشرك بالله بدعاء المقبورين وسؤالهم من دون الله ، تغاثة بهم وطلب المدد والعافية منهم، فكل ذلك من الشرك البواح والكفر ح ، وقد ثبت عن النبي ﷺ أحاديث عديدة صريحة في المنع من ذلك والنهي لعن فاعله، ففي صحيح مسلم عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه أنه قال: سمعت الله ﷻ قبل أن يموت بخمس يقول: **«ألا إن من كان قبلكم كانوا يتخذون أنبيائهم وصالحهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد إني أنهاكم عن»** <sup>(2)</sup> <sup>(3)</sup> . فدعاء الأموات وسؤالهم الحاجات وصرف شيء من العبادة

## أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

لهم شرك أكبر، أما العكوف عند القبور  
في المساجد التي فيها القبور فهو من البدع  
وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله  
منه: **لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور**

### 2 - الذبح والنحر عند القبور.

فإن كان ذلك تقرباً إلى المقبورين ليقطع  
كان لغير ذلك فهو من البدع الخطيرة التي  
**لا عقر في الإسلام** (3) ، قال عبد الله  
**شاة** (4) (5) .

3، 4، 5، 6، 7- رفعها زيادة على  
عليها، والبناء عليها، والقعود عليها.  
فكل ذلك من البدع التي ضلت بها  
الشرك، فعن جابر رضي الله عنه قال: **نهى رسول**

وتحري إجابة الدعاء عندها ومثله الصلاة  
ع المنكرة.  
عنها: أنه ﷺ قال في مرضه الذي لم يقوم  
بور أنبيائهم مساجد (1) (2) .

ضوا حاجة للشخص فهو شرك أكبر وإن  
ب هي من أعظم وسائل الشرك لقوله ﷺ  
مرزاق: **كانوا يعفرون عند القبر بقرة أو**

لتراب الخارج منها، وتجسيصها، والكتابة  
اليهود والنصارى وكانت من أعظم ذرائع  
الله ﷺ أن **يخصص القبر، وأن يقعد عليه،**

(4) أبو داود الجنائز (3222) ، أحمد (197/3) .

(5) سنن أبي داود لرقم (3222) .

## أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

وأن يبنى عليه، وأن يزداد عليه، أو يكتب عليه<sup>(1)</sup> . رواه مسلم، وأبو  
والحاكم<sup>(2)</sup> .

### 8 - الصلاة إلى القبور وعندها.

فعن أبي مرثد الغنوي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا تصلوا إلى القبور  
تجلسوا عليها))، رواه مسلم<sup>(3)</sup> .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ﴿الأرض كلها م  
إلا المقبرة والحمام﴾<sup>(4)</sup> . رواه أبو داود والترمذي<sup>(5)</sup> .

### 9 - بناء المساجد عليها.

وهو بدعة من ضلالات اليهود والنصارى وتقدم حديث عائشة: ﴿لع  
اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد﴾<sup>(6)</sup> .

### 10 - اتخاذها عيداً.

وهو من البدع التي جاء النهي الصريح عنها لعظم ضررها، فعن أبي هريرة  
قال: قال رسول الله ﷺ ﴿لا تتخذوا قبوري عيداً<sup>(1)</sup> ولا تجعلوا بيوتكم  
وحيثما كنتم فصلوا علي، فإن صلاتكم تبلغني﴾ ، رواه أبو داود وأحمد<sup>(2)</sup> .

(1) مسلم الجنائز (970) ، الترمذي الجنائز (1052) ، النسائي الجنائز (2027) ، أبو داود  
(3225) ، ابن ماجه ما جاء في الجنائز (1563) ، أحمد (339/3) .

(2) صحيح مسلم برقم (970) ، وسنن أبي داود برقم (3225) ، ورقم (3226) ، ومستدرک  
(525 / 1) .

(3) صحيح مسلم برقم (972) .

(4) الترمذي الصلاة (317) ، أبو داود الصلاة (492) ، ابن ماجه المساجد والجماعات (745) .

(5) سنن أبي داود برقم (492) ، وسنن الترمذي برقم (317) ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .

## 11 - شد الرحال إليها.

وهو أمر منهي عنه لأنه من وسائل الشرك فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:  
**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم**  
**ومسجد الأقصى** ﷺ <sup>(3)</sup> . رواه البخاري ومسلم <sup>(4)</sup> .

### المطلب السادس: التوسل.

أ- تعريفه: التوسل مأخوذ في اللغة من الوسيلة، والوسيلة والوصيلة معناهما متقارب، فالتوسل هو التوصل إلى المراد والسعي في تحقيقه.  
وفي الشرع يراد به التوصل إلى رضوان الله والجنة؛ بفعل ما شرعه وترك ما نهي عنه.

ب- معنى الوسيلة في القرآن الكريم:

وردت لفظة " الوسيلة " في القرآن الكريم في موطين:

1 - قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي

سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

<sup>(5)</sup> (المائدة: 35).

(1) العيد هو الذي يعود ويتكرر مثل عيد الفطر وعيد الأضحى ، فكون الإنسان يكرر الزيارة لقبر الرسول كل يوم من أجل السلام فكأنه يتخذ عيداً ، فنهى الرسول عن ذلك ، أمر المسلم أن يصلي ويسلم عليه وهو في أي مكان كان لأن الله ملائكة سياحين يبلغون الرسول السلام وهذا من يسر هذا الدين إذ ليس باستطاعة كل مسلم أن يأتي إلى المدينة .

(2) سنن أبي داود برقم (2042) ، ومسند أحمد (2/ 367) .

(3) البخاري الجمعة (1132) ، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (1410) .

2 - قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ أَنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ (1) (الإسراء: 57).

والمراد بالوسيلة في الآيتين ابن كثير رحمه الله في تفسيره الوسيلة فيها القربة، ونقل مثل بن كثير والسدي وابن زيد وغيرهم وأما الآية الثانية فقد بين التي توضح معناها فقال: " نزل الجنيون، والإنس الذين يعبدون وهذا صريح في أن المراد والعبادات الجليلة، ولذلك قال يتقربون به إلى الله وينالون به ما "

ج- أقسام التوسل:

ينقسم التوسل إلى قسمين:  
1 - التوسل المشروع:  
والطريق الصحيح لمعرفة ذلك عنها، فما دل الكتاب والسنة سوى ذلك فإنه توسل ممنوع.

يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ أَنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿١﴾ (الإسراء: 57).

، أي: القربة إلى الله بالعمل بما يرضيه، فقد نقل الحافظ للآية الأولى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن معنى ذلك عن مجاهد وأبي وائل والحسن البصري وعبد الله بن مسعود (2) .

الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مناسبة نزولها في نفر من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن، فأسلمهم لا يشعرون " (3) .

بالوسيلة ما يتقرب به إلى الله تعالى من الأعمال الصالحة ل: ﴿يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ (4) أي يطلبون ما يرضاه من الأعمال الصالحة المقربة إليه.

توسل مشروع، وتوسل ممنوع.

هو التوسل إلى الله بالوسيلة الصحيحة المشروعة، هو الرجوع إلى الكتاب والسنة ومعرفة ما ورد فيهما على أنه وسيلة مشروعة فهو من التوسل المشروع، وما

(1) سورة الإسراء آية : 57 .

(2) تفسير ابن كثير (2/ 50) .



## أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

## والتوسل المشروع يندرج تحته ثلاثة أنواع:

الأول: التوسل إلى الله تعالى باسم من أسمائه الحسنى أو صفة  
 كأن يقول المسلم في دعائه: اللهم إني أسألك بأنك الرحمن الرحيم  
 يقول: أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي وترحمي، و

وَدَلِيلٌ مَشْرُوعِيَّةٌ هَذَا التَّوَسُّلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ﴾ <sup>صل</sup> <sup>(1)</sup> (الأعراف: 180).

الثاني: التوسل إلى الله تعالى بعمل صالح قام به العبد، كأن يقول ومحبي لك، واتباعي لرسولك اغفر لي، أو يقول: اللهم إني محمد ﷺ وإيماني به أن تفرج عني، أو أن يذكر الداعي عملاً صالحاً فيتوسل به إلى ربه، كما في قصة أصحاب الغار الثلاثة التي سيرد ويدل على مشروعيتها قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا

وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾ (٢) (آل عمران: 16)، وقوله تعالى: ﴿٥٣﴾  
وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُتِبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾ (٣) (آل عمران: 53)

ومن ذلك ما تضمنته قصة أصحاب الغار الثلاثة كما يرويها رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ﴿بينما ثلاثة يمشون إذ أصابهم مطر، فأووا إلى غار فانطبق عليهم، فقال بعضهم هؤلاء لا ينجيكم إلا الصدق، فليدع كل رجل منكم بما يعلم أنه واحد منهم: اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي أجير عمل لي على وتتركه، وأني عمدت إلى ذلك الفرق فزرعته، فصار من أمره

من صفاته العظيمة،  
 جيم أن تعافيني، أو  
 نحو ذلك.

اَلْحُسْنٰی فَاَدْعُوْهُ بِهَا

اللهم يا مغيثي،  
أَسْأَلُكَ بِحُجِّي لِنَبِيِّكَ  
مَالِحًا ذَا بَالٍ قَامَ بِهِ  
ذِكْرُهَا.

اٰمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا

رَبَّنَا ءَامِنَّا بِمَا أُنزِلَتْ

عبد الله بن عمر

نفر من كان قبلكم

لبعض: إنه والله يا

فقد صدق فيه، فقال

## فرق من أرز فذهب

انی اشتريت منه

بقرا، وأنه أتاني يطلب أجره، فقلت له: اعمد إلى تلك البقر فسقها، فقال لي: إنما لي عندك فرق من أرز، فقلت له: اعمد إلى تلك البقر، فإنها من الفرق، فساقها، فإن كنت تعلم أي فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا، فانساخت <sup>(1)</sup> عنهم الصخرة، فقال الآخر: اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت آتيهما كل ليلة بلبن غنم لي، فأبطأت عليهما ليلة، فجئت وقد رقدا، وأهلي وعيالي يتضاغون من الجوع، فكنت لا أسقيهم حتى يشرب أبواي، فكرهت أن أوقظهما، وكرهت أن أدعهما فيستكنا لشربتهما، فلم أزل أنتظر حتى طلع الفجر، فإن كنت تعلم أي فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا، فانساخت عنهم الصخرة حتى نظروا إلى السماء، فقال الآخر: اللهم إن كنت تعلم أنه كانت لي ابنة عم من أحب الناس إلي، وإني راودتها عن نفسها فأبى إلا أن آتيها بمائة دينار، فطلبتها حتى قدرت، فأتيها بها فدفعتها إليها فأمكنني من نفسها، فلما قعدت بين رجلها فقالت: اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه، فقممت وتركته المائة دينار، فإن كنت تعلم أي فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا، ففرج الله عنهم فخرجوا <sup>(2)</sup> . رواه البخاري .

الثالث: التوسل إلى الله بدعاء الرجل الصالح الذي ترجى إجابة دعائه، كأن يذهب المسلم إلى رجل يرى فيه الصلاح والتقوى والحفاظة على طاعة الله، فيطلب منه أن يدعو له ربه ليفرج كربته وييسر أمره.

ويدل على مشروعية هذا النوع أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يسألون النبي ﷺ أن يدعو لهم بدعاء عام ودعاء خاص.

ففي الصحيحين من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه <sup>(3)</sup> أن رجلا دخل يوم الجمعة من باب كان وجه المنبر ورسول الله ﷺ قائم يخطب، فاستقبل رسول الله ﷺ قائما فقال: يا



رسول الله هلك  
يديه فقال: اللهم  
السماء من سحابة  
قال: فطلعت من  
أمطرت، قال: والله  
المقبلة - ورسول  
الأموال، وانقطع  
قال: اللهم حوالي  
قال: فانقطعت،  
الرجل الأول ؟ قال

وفي الصحيحين  
بغير حساب ولا  
رهم يتوكلون ) قال  
فقال: (أنت منهم  
قال: فاسألوه أ

وهذا النوع من  
فلا يجوز؛ لأنه لا

المواشي وانقطعت السبل، فادع الله يغيثنا، قال: فرفع رسول الله ﷺ  
اسقنا، اللهم اسقنا، اللهم اسقنا، قال أنس: ولا والله ما نرى في  
ب ولا قرعة<sup>(1)</sup> ولا شيئاً، وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار،  
من ورائه سحابة مثل الترس، فلما توسطت السماء انتشرت، ثم  
الله ما رأينا الشمس ستاً، ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة  
الله ﷺ قائم يخطب - فاستقبله قائماً فقال: يا رسول الله، هلك  
ت السبل، فادع الله يمسخها، قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم  
ما ولا علينا، اللهم على الآكام والجال والظراب ومنابت الشجر،  
وخرجنا نمشي في الشمس . قال شريك: فسألت أنسا: أهو  
ل: لا أدري<sup>(2)</sup> .

بن أن النبي ﷺ لما ذكر أن في أمته سبعين ألفاً يدخلون الجنة  
عذاب وقال: (هم الذي لا يسترقون ولا يكتون ولا يتطيرون وعلى  
هم عكاشة بن محصن فقال: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم،  
(3) (4) . ومن ذلك حديث ذكر النبي ﷺ أويسا القرني وفيه  
ن يستغفر لكم .

من التوسل إنما يكون في حياة من يطلب منه الدعاء، أما بعد موته  
عمل له.

(1) سحاب متفرق .

(2) صحيح البخاري ب

(3) البخاري الطب

رقم (1013) ، وصحيح مسلم رقم (897) .

(5420) ، مسلم الإيمان (220) ، الترمذي صفة القيامة والرفائق والورع (2446) ،

لم يثبت في الشريعة أنه وسيلة،

بين والاستغاثة بهم وسؤالهم

من الشرك الأكبر الناقل من

والأضرحة بدعاء الله عندها،

هذا من الشرك الأصغر المنافي

ومكانتهم ومنزلتهم عند الله،

يشعره الله ولم يأذن به. قال

ن جاه الصالحين ومكانتهم

وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى

وفا في عهد النبي ﷺ وأصحابه،

ي: أسألك بحق فلان أو بحق

شبهات والاعتراضات في باب

هموا عوام المسلمين بصحة

2 - التوسل الممنوع: هو التوسل إلى الله تعالى بما

وهو أنواع بعضها أشد خطورة من بعض، منها:

1 - التوسل إلى الله تعالى بدعاء الموتى والغائبين

قضاء الحاجات وتفريج الكربات ونحو ذلك، فهذا من

الملة.

2 - التوسل إلى الله بفعل العبادات عند القبور

والبناء عليها، ووضع القناديل والستور ونحو ذلك، و

لكمال التوحيد، وهو ذريعة مفضية إلى الشرك الأكبر.

3 - التوسل إلى الله بجاه الأنبياء والصالحين

وهذا محرم، بل هو من البدع المحدثه؛ لأنه توسل لم

تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَذِنَ لَكُمْ<sup>(1)</sup>﴾ (يونس: 59) ولأن

عند الله إنما تنفعهم هم، كما قال الله تعالى: ﴿

﴿النجم: 39﴾، ولذا لم يكن هذا التوسل معروفا

وقد نص على المنع منه وتحريمه غير واحد من أهل العلم

قال أبو حنيفة رحمه الله: (( يكره أن يقول الداعية

أولياك ورسلك أو بحق البيت الحرام والمشعر الحرام))

د- شبهات وردتها في باب التوسل.

قد يورد المخالفون لأهل السنة والجماعة بعض الش

التوسل؛ ليتوصلوا بها إلى دعم تقريراتهم الخاطئة، وليؤي

ما ذهبوا إليه، ولا تخرج شبهات هؤلاء عن أحد أمرين:

الأول: إما أحاديث ضعيفة أو موضوعة يستدل بها هؤلاء على ما ذهبوا إليه، وهذه يفرغ من أمرها بمعرفة عدم صحتها وثبوتها، ومن ذلك:

1 - حديث: ﴿توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم﴾ ، أو ﴿إذا

سألتهم الله فاسألوه بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم﴾ ، وهو حديث باطل لم يروه أحد من أهل العلم، ولا هو في شيء من كتب الحديث.

2 - حديث: ﴿إذا أعيتمكم الأمور فعليكم بأهل القبور﴾ ، أو ﴿فاستغيثوا

بأهل القبور﴾ ، وهو حديث مكذوب مفترى على النبي ﷺ باتفاق العلماء.

3 - حديث: ﴿لو أحسن أحدكم ظنه بجبر لنفعه﴾ ، وهو حديث باطل

مناقض لدين الإسلام، وضعه بعض المشركين.

4 - حديث: ﴿لما اقترف آدم الخطيئة قال: يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت

لي، فقال: يا آدم وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه؟ قال: يا رب لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فعلمت أنك لم تضيف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك، فقال: غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك<sup>(1)</sup> وهو حديث باطل لا

أصل له، ومثله حديث: ﴿لولاك ما خلقت الأفلاك﴾ .

فمثل هذه الأحاديث المكذوبة والروايات المختلقة الملفقة لا يجوز لمسلم أن يلتفت إليها فضلا عن أن يحتج بها ويعتمدها في دينه.

الثاني: أحاديث صحيحة ثابتة عن النبي ﷺ يسيء هؤلاء فهمها ويحرفونها

عن مرادها ومدلولها، ومن ذلك:

1 - ما ثبت في الصحيح: **أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقى**  
**س بن عبد المطلب، فقال: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل**  
**بعم نبينا فاسقنا، قال: فيسقون** (1) (2) .

فهموا من هذا الحديث أن توسل عمر رضي الله عنه إنما كان بجاه  
س رضي الله عنه ومكانته عند الله عز وجل وأن المراد بقوله: **كنا نتوسل إليك بنبينا**  
**[بجاهه] فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا** (3) [أي بجاهه] .

هذا ولا ريب فهم خاطئ وتأويل بعيد لا يدل عليه سياق النص لا من قريب ولا  
بعيد؛ إذ لم يكن معروفا لدى الصحابة التوسل إلى الله بذات النبي صلى الله عليه وسلم أو جاهه،  
كانوا يتوسلون إلى الله بدعائه حال حياته كما تقدم بعض هذا المعنى،  
رضي الله عنه لم يرد بقوله: **إنا نتوسل إليك بعم نبينا** (4) أي ذاته أو جاهه، وإنما أراد  
ه، ولو كان التوسل بالذات أو الجاه معروفا عندهم لما عدل عمر عن التوسل  
بج صلى الله عليه وسلم إلى التوسل بالعباس رضي الله عنه بل ولقال له الصحابة إذ ذاك كيف نتوسل  
س العباس ونعدل عن التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم الذي هو أفضل الخلائق، فلما لم يقل  
أحد منهم، وقد علم أنهم في حياته إنما توسلوا بدعائه، وبعد مماته توسلوا  
غيره علم أن المشروع عندهم التوسل بدعاء المتوسل لا بذاته.

بهذا يتبين أن الحديث ليس فيه متمسك لمن يقول بجواز التوسل بالذات أو

2 - حديث عثمان بن حنيف: ﴿ أن الله أن يعافيني، قال: إن شئت دعوت وإني قال: فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، إني لي اللهم فشفعه في ﴾<sup>(1)</sup>، رواه الترمذي ففهموا من الحديث أنه يدل على الصالحين، وليس في الحديث ما يشهد لذلك يدعو له بأن يرد الله عليه بصره، فدعوت ﴿<sup>(3)</sup> ، فقال: فادعه، إلى غير ذلك بأن هذا توسل بدعاء النبي ﷺ لا بذاته أو من معجزات النبي ﷺ ودعائه المستجاب، عليه بصره ولهذا أورده البيهقي في دلائل وأما الآن وبعد موت النبي ﷺ فإن النبي ﷺ لأحد بعد الموت، كما قال النبي من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع مسلم<sup>(6)</sup> .

رجلا ضير البصر أتى النبي ﷺ فقال: ادع إن شئت صبرت فهو خير لك، قال: فادعه، ويدعو بهذا الدعاء: اللهم إني أسألك تتوجه بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى وأحمد وقال البيهقي إسناده صحيح<sup>(2)</sup> . جواز التوسل بجاه النبي ﷺ أو غيره من ك، فإن الأعمى قد طلب من النبي ﷺ أن قال له: ﴿ إن شئت صبرت وإن شئت ك من الألفاظ الواردة في الحديث المصروفة جاهه؛ ولذا ذكر أهل العلم هذا الحديث فإنه ﷺ ببركة دعائه لهذا الأعمى أعاد الله نيل النبوة<sup>(4)</sup> . مثل هذا لا يمكن أن يكون لتعذر دعاء ﷺ إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا به، أو ولد صالح يدعو له<sup>(5)</sup> ، رواه

سنة السنة فيها (1385) .

(138) .

الآداب (2576) ، أحمد (347/1) .

137 ، النسائي الوصايا (3651) ، أبو داود الوصايا

(1) الترمذي الدعوات (3578) ، ابن ماجه إقامة الصلاة

(2) سنن الترمذي برقم (3578) ، ومسنند أحمد (4 /

(3) البخاري المرضى (5328) ، مسلم البر والصلة و

(4) دلائل النبوة للبيهقي (6 / 167) .

(5) مسلم الوصية (1631) ، الترمذي الأحكام (6)



## أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

والدعاء من الأعمال الصالحة التي تنقطع بالموت.

وعلى كل فإن جميع ما يتعلق به هؤلاء لا حجة فيه؛ إما لعدم صحته، أو دلالة على ما ذهبوا إليه.

### المطلب السابع: الغلو.

أ- تعريفه: الغلو في اللغة هو مجاوزة الحد، بأن يزيد في حمد الشيء أو ذمه يستحق.

وفي الشرع: هو مجاوزة حدود ما شرع الله لعباده سواء في العقيدة أو العبادات.

ب- حكمه: التحريم؛ لما جاء من النصوص في النهي عنه والتحذير منه.

سوء عواقبه على أهله في العاجل والآجل. قال الله تعالى: ﴿يَتَأْهَلُ الْكُتُبُ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ (1) (النساء: 171).

وقال تعالى: ﴿قُلْ يَتَأْهَلُ الْكُتُبُ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ (2) (المائدة: 77).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: ﴿إياكم

فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين﴾ (3) ، رواه أحمد وأحمد والحاكم ووافقه الذهبي (4) .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ﴿هلك المتطعون﴾ (5) ،

ثلاثاً، رواه مسلم (1) .

(1) سورة النساء آية : 171 .

(2) سورة المائدة آية : 77 .

(3) النسائي مناسك الحج (3057) ، ابن ماجه المناسك (3029) ، أحمد (347/1) .

(4) المسند (1 / 347) ، والمستدرک (1 / 638) .

(5) مسلم العلم (2670) ، أبو داود السنة (4608) ، أحمد (386/1) .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم، إنما أنا عبد الله ورسوله ﷺ (2) ، رواه البخاري (3) .

والمراد هذا الحديث، أي: لا تمدحوني فتغلوا في مدحي كما غلت النصارى في عيسى فادعوا فيه الربوبية والألوهية، وإنما أنا عبد الله فصفوني بما وصفني به ربي، وقولوا: عبد الله ورسوله، فأبى الضلال إلا مخالفة لأمره وارتكابا لنهييه وناقضوه أعظم المناقضة فغلوا فيه وبالغوا في إطرائه وادعوا فيه ما ادعت النصارى في عيسى أو قريبا منه، فسألوه مغفرة الذنوب وتفريج الكروب وشفاء الأمراض ونحو ذلك مما هو مختص بالله وحده لا شريك له، وكل ذلك من الغلو في الدين.



## وفيه مطالب

ما من ريب أن في معرفة  
فوائد عظيمة، إذا عرفها معرفتها  
تلك الآفات، والله سبحانه يح  
تعرف سبل الباطل لتجنب  
ليطبقها، فهو كذلك مطالب  
عن حذيفة بن اليمان رضي  
عن الخير وكنت أسأله عن

ويقول عمر بن الخطاب  
في الإسلام من لا يعرف الجاه  
والقرآن الكريم مليء بالآ  
والدالة على سوء عاقبتهم في  
القرآن الكريم والسنة المطهر  
وَلَتَسْتَثِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾

وفيما يلي ذكر لبعض المط

أ- تعريفه: يطلق الشرك  
وله في الشرع معنيان: عام

## ث الرابع: الشرك والكفر وأنواعهما

المسلم للشرك والكفر وأسبابهما ووسائلهما وأنواعهما  
ة يقصد من ورائها السلامة من هذه الشرور والنجاة من  
ب أن تعرف سبيل الحق لتحب وتسلك، ويجب أن  
رتبغض، والمسلم كما أنه مطالب بمعرفة سبيل الخير  
بمعرفة سبل الشر ليحذرهما، ولهذا ثبت في الصحيحين  
الله عنهما أنه قال: ﴿كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ  
الشرك مخافة أن يدركني﴾ (1) (2) .

ﷺ " إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ  
لية " .  
يات المبينة للشرك والكفر والمخذرة من الوقوع فيهما،  
الدنيا والآخرة، بل إن ذلك مقصد عظيم من مقاصد  
ة، كما قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ  
(3) (الأنعام: 55) .

المالب المهمة المتعلقة بهذا الجانب .

## المطلب الأول: الشرك.

في اللغة على التسوية بين الشئين.  
م وخص.

## أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

سبحانه، ويندرج

هو من خصائص

الإمامة والتدبير لهذا

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآفَ

الله في شيء منها،

﴿ (2) (الشورى:

شيء من خصائص

ونحو ذلك.

ذَا تُحِبُّهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ

الله ويسأله الشفاعة

هذا هو المعنى المتبادر

(2) صحيح البخاري برقم (7084).

(3) سورة الأنعام آية : 55 .

1 - المعنى العام: تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائصه

تحت ثلاثة أنواع:

الأول: الشرك في الربوبية، وهو تسوية غير الله بالله فيما هو

الربوبية، أو نسبة شيء منها إلى غيره، كالخلق والرزق والإيجاد و

الكون ونحو ذلك.

قال تعالى: ﴿ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۚ

تُفَكِّرُونَ ﴾ (1) (فاطر: 3).

الثاني: الشرك في الأسماء والصفات، وهو تسوية غير الله بـ

والله تعالى يقول: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾

11).

الثالث: الشرك في الألوهية، وهو تسوية غير الله بالله في شـ

الألوهية، كالصلاة والصيام والدعاء والاستغاثة والذبح والنذر

قال الله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا

﴿ (3) (البقرة: 165).

2- المعنى الخاص: وهو أن يتخذ لله ندا يدعو كما يدعو

كما يسأل الله ويرجوه كما يرجو الله، ويحبه كما يحب الله، وهـ

من كلمة " الشرك " إذا أطلقت في القرآن أو السنة.

## ب- الأدلة على ذم الشرك وبيان خطره.

لقد تنوعت دلالة النصوص على ذم الشرك والتحذير منه وبيان خطره وسوء عاقبته على المشركين في الدنيا والآخرة.

1 - فقد أخبر الله سبحانه أنه الذنب الذي لا يغفره إلا بالتوبة منه قبل الموت، فقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ <sup>(1)</sup> (النساء: 48).

2 - ووصفه بأنه أظلم الظلم، فقال تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ <sup>(2)</sup> (لقمان: 13).

3 - وأخبر أنه محبط للأعمال، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ <sup>(3)</sup> (الزمر: 65).

4 - ووصفه بأن فيه تنقضا لرب العالمين ومساواة لغيره به، فقال تعالى: ﴿قَالُوا وَهُمْ فِيهَا تَخْتَصِمُونَ﴾ تَاللَّهِ إِنَّ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ <sup>(4)</sup> إِذْ تُسَوِّىكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (الشعراء: 96-98).

5 - وأخبر أن من مات عليه يكون مخلدا في نار جهنم، فقال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ <sup>(5)</sup> (المائدة: 72).

(1) سورة النساء آية : 48 .

(2) سورة لقمان آية : 13 .

(3) سورة الزمر آية : 65 .

إلى غير ذلك

ج- سبب و

إن أصل الش

وتجاوز الحد في إ

ءَالِهَتِكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ

الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا

فهذه أسم

أصناما على

ذكرهم وتذكر

ويشهد ل

الأوثان التي كان

الجنادل، وأما سور

عند سبأ، وأما يع

أسماء رجال صالح

مجالسهم التي كان

أولئك ونسخ (ون

روى ابن جر

الآية، قال: " كان

ماتوا قال أصحاب

من أنواع الأدلة، وهي كثيرة جدا في القرآن الكريم.

فروع الشرك:

شرك وسبب وقوعه في بني آدم هو الغلو في الصالحين المعظمين،

طرائهم ومدحهم والثناء عليهم، قال الله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ

وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ۚ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ

﴿ ٢٤ ٢٣ ﴾ (نوح: 23-24).

أسماء رجال صالحين من قوم نوح لما ماتوا جعلوا لهم

صورهم وسموها بأسمائهم قاصدين بذلك تعظيمهم وتخليد

ضلهم إلى أن آل بهم الأمر إلى عبادتهم.

هذا ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: " صارت

ت في قوم نوح في العرب بعد، أما ود فكانت لكلب بدومة

اع فكانت لهذيل، وأما يغوث فكانت لمراد، ثم لبني غطفان بالجوف

نوق فكانت لهمدان، وأما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع،

ين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى

وا يجلسون أنصابا وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك

نسخ العلم) (2) العلم عبت " (3) .

ير الطبري عن محمد بن قيس عند قوله تعالى: وقالوا لا تذرنا آلهتك

وا قوما صالحين من بني آدم، وكان لهم أتباع يقتدون بهم، فلما

بهم الذين كانوا يقتدون بهم: لو صورناهم كان أشوق لنا إلى

## أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

العبادة إذا ذكرناهم، فصوروهم، فلما ماتوا وجاء  
إنما كانوا يعبدونهم وبهم يسقون المطر، فعبودهم  
الأولى: العكوف عند قبورهم.

الثانية: تصوير صورهم ونصبها في مجالسهم والجلو  
فبهذا وقع الشرك لأول مرة في تاريخ البشرية فهو  
زمان ومكان.

د- أنواع الشرك: ينقسم الشرك إلى قسمين: أكبر  
1 - الشرك الأكبر: هو اتخاذ ند مع الله يعبد كد  
الإسلام محبط للأعمال كلها، وصاحبه إن مات عليه  
يقضى عليه فيموت ولا يخفف عنه من عذابها.

أنواع الشرك الأكبر: وينقسم الشرك الأكبر إلى أ  
1 - شرك الدعوة، أي الدعاء، وذلك أن الدعاء  
هو لب العبادة كما قال النبي ﷺ **الدعاء هو العبادة**

وقال حديث حسن صحيح <sup>(3)</sup> قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ  
الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾  
ولما ثبت أن الدعاء عبادة، فصرفه لغير الله شرك،  
أو قبرا أو حجرا أو غير ذلك من المخلوقين فهو مشرك

آخرون دب إليهم إبليس فقال:  
<sup>(1)</sup> . فجمعوا بين فتنين:

س إليها.  
بما أعظم وسائل الشرك في كل  
وأصغر.

ما يعبد الله، وهو ناقل من ملة  
يكون مخلدا في نار جهنم لا

بعة أنواع:  
من أعظم أنواع العبادة، بل  
ادة <sup>(2)</sup> ، رواه أحمد والترمذي

لَ رَبُّكُمْ أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ  
<sup>(4)</sup> (غافر: 60).

فمن دعا نبيا أو ملكا أو وليا  
شرك كافر، كما قال تعالى: ﴿

(1) تفسير الطبري (12 / 254) .

(2) الترمذي تفسير القرآن (2969) ، ابن ماجه الدعاء (3828) .

(3) مسند أحمد (4 / 267) ، وسنن الترمذي برقم (2969) .

(4) سورة غافر آية : 60 .

#### أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾ (المؤمنون: 117).

ومن الأدلة على أن الدعاء عبادة وأن صرفه لغير الله شرك قوله تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّيْنَاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ (العنكبوت: 65)، فأخبر عن هؤلاء المشركين بأنهم يشركون بالله في رخائهم، ويخلصون له في كربهم وشدقهم، فكيف بمن يشرك بالله في الرخاء والشدّة عياذاً بالله.

2 - شرك النية والإرادة والقصد، وذلك أن ينوي بأعماله الدنيا أو الرياء أو السمعة، إرادة كلية كأهل النفاق الخالص، ولم يقصد بها وجه الله والدار الآخرة، فهو مشرك الشرك الأكبر، قال الله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ (١٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ (هود: 15-16).

وهذا النوع من الشرك دقيق الأمر بالغ الخطورة.

3 - شرك الطاعة، فمن أطاع المخلوقين في تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله، ويعتقد ذلك بقلبه أي أنه يسوغ لهم أن يحللوا ويحرموا ويسوغ له ولغيره طاعته في ذلك مع علمه بأنه مخالف لدين الإسلام فقد اتخذهم أرباباً من دون الله وأشرك بالله الشرك الأكبر.



قال الله تعالى: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا ۚ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَنَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (التوبة: 31).

وتفسير الآية الذي لا إشكال فيه: طاعة العلماء والعباد في المعصية (أي في تبديل حكم الله) لا دعائهم إياهم، كما فسرهما النبي ﷺ لعدي بن حاتم لما سأله فقال: نعبدهم؟ فذكر له أن عبادتهم طاعتهم في المعصية (في تبديل حكم الله)، : **أليس يجرمون ما أحل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتحلونه** ، قال: قال: **﴿ فتلك عبادتهم ﴾** ، رواه الترمذي وحسنه، والطبراني في المعجم (2) .

4 - شرك المحبة، والمراد محبة العبودية المستلزمة للإجلال والتعظيم والذل وضوع التي لا تنبغي إلا لله وحده لا شريك له، ومتى صرف العبد هذه المحبة لغير الله فقد أشرك به الشرك الأكبر، والدليل قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ اللَّهِ أُنْدَادًا يُحِبُّوهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ۗ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ۗ ﴾ (البقرة: 165).

النوع الثاني من أنواع الشرك، الشرك الأصغر:

وهو كل ما كان ذريعة إلى الشرك الأكبر ووسيلة للوقوع فيه أو ما جاء في ووص تسميته شركا ولم يصل إلى حد الأكبر، وهو يقع في هيئة العمل وأقواله . وحكمه تحت المشيئة كحكم مرتكب الكبيرة.

ومن أمثلته ما يلي:

3

3

3


3

3

3

مام أحمد وغيره عن النبي ﷺ أنه قال: **إِنْ قَالُوا: وَمَا الشَّرْكُ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا جَازَى النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ: اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ فِي عِنْدِهِمْ جَزَاءٌ** (1) (2) .

روى أبو داود في سننه عن النبي ﷺ لا  
 ما شاء الله ثم شاء فلان (3) (4) .

أو قول: " لولا البط لأتانا اللصوص  
في تفسيره عن ابن عباس رضي الله  
عنه (5)  لَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ  
ن ديب النمل على صفاة سوداء في ظلمة  
ك يا فلانة وحياتي، وتقول: لولا كلية  
ار لأتى اللصوص، وقول الرجل لأصحابه:  
لا الله وفلان، لا تجعل فيها فلانا، هذا كله

يُدة، أَهمها ما يلي:

(1) أحمد (428/5).

(2) مسند أحمد (5 / 428) ، قال المنذري إسناده

رجالہ رجال الصحیح ، مجمع (1/ 102) .

(3) أبو داود الادب (4980)، أحمد (399/5).

(4) سنن أبی داود برقم (4980) ، قال الذهبي في مختار

جيد ، الترغيب والترهيب (1 / 48) ، وقال الهيثمي :

نصر البيهقي (1 / 140 / 2) إسناده صالح .

## أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

- 1 - أن الشرك الأكبر لا يغفر الله لصاحبه إلا بالتوبة، وأما الأصغر فلا المشيئة.
- 2- أن الشرك الأكبر محبط لجميع الأعمال، وأما الأصغر فلا يحبط إلا الذي قارنه.
- 3- أن الشرك الأكبر مخرج لصاحبه من ملة الإسلام، وأما الشرك الأصغر فيخرجه منها.
- 4- أن الشرك الأكبر صاحبه خالد في النار ومحرومة عليه الجنة، وأما فكغيره من الذنوب.

### المطلب الثاني: الكفر.

- أ- تعريفه: الكفر لغة يطلق على الستر والتغطية. وشرعا: ضد الإيمان، وهو: عدم الإيمان بالله ورسوله، سواء كان تكذيب أو لم يكن معه تكذيب، بل عن شك وريب، أو إعراض عن حسدا وكبرا أو اتباعا لبعض الأهواء الصارفة عن اتباع الرسالة.
- ب- أنواع الكفر:

الكفر نوعان: كفر أكبر، وكفر أصغر.

فالكفر الأكبر هو الموجب للخلود في النار، والأصغر موجب للاحق الوعيد دون الخلود.

أولا: الكفر الأكبر:

وهو خمسة أنواع:

- أ- كفر التكذيب، وهو اعتقاد كذب الرسل عليهم السلام، فمن فيما جاؤوا به ظاهرا أو باطنا فقد كفر، والدليل قوله تعالى:

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴾ (٦٨) (العنكبوت: 68).

2 - كفر الإباء والاستكبار، وذلك بأن يكون عالماً بصدق الرسول، وأنه جاء بالحق من عند الله، لكن لا ينقاد لحكمه ولا يذعن لأمره، استكباراً وعناداً، والدليل قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ (٣٤) (البقرة: 34).

3 - كفر الشك، وهو التردد، وعدم الجزم بصدق الرسل، ويقال له كفر الظن، وهو ضد الجزم واليقين.

والدليل قوله تعالى: ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتُهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا ﴾ (٣٨) (الكهف: 35-38). ﴿ وَهُوَ مُحَاوِرُهُ أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا ﴾ (٣٨) (الكهف: 35-38). ﴿ لَنَكُنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾ (٣٨) (الكهف: 35-38).

4 - كفر الإعراض، والمراد الإعراض الكلي عن الدين، بأن يعرض بسمعه وقلبه وعلمه عما جاء به الرسول ﷺ والدليل قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُّعْرِضُونَ ﴾ (٣) (الأحقاف: 3).

(1) سورة العنكبوت آية : 68 .

(2) سورة البقرة آية : 34 .

5 - كفر النفاق، والمراد

والدليل قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ

﴿٢﴾ (المنافقون: 3).

والنفاق على ضربين:

1 - نفاق اعتقاد وهو

الرسول، أو تكذيب بعض

المسرة بانخفاض دين الرسول،

2 - ونفاق عملي وهو

عظيم، ومنه ما ذكره النبي

منافقا خالصا، ومن كانت

يدعها: إذا أوثقن خان، وإذا

فجر ﴿٣﴾ متفق عليه (4).

وقال عليه الصلاة والسلام

أخلف، وإذا أوثقن خان (5)

د النفاق الاعتقادي بأن يظهر الإيمان ويبطن الكفر (1)

ك بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ

كفر أكبر ناقل من الملة وهو ستة أنواع: تكذيب

ما جاء به، أو بغض الرسول، أو بغض ما جاء به، أو

أو الكراهية لانتصار دين الرسول.

كفر أصغر لا ينقل من الملة، إلا أنه جريمة كبيرة وإثم

﴿٤﴾ في الحديث حيث قال: ﴿أربع من كن فيه كان

فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى

إذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم

لام: ﴿آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد

﴿٥﴾، رواه البخاري (6).

(1) مدارج السالكين (1 / 346).

(2) سورة المنافقون آية : 3 .

(3) البخاري الإيمان (34)، مسلم

(5020)، أبو داود السنة (88)

(4) صحيح البخاري برقم (34)، وم

(5) البخاري الإيمان (33)، مسلم

الإيمان (58)، الترمذي الإيمان (2632)، النسائي الإيمان وشرائعه

(46)، أحمد (189/2).

صحيح مسلم برقم (58).

الإيمان (59)، الترمذي الإيمان (2631)، النسائي الإيمان وشرائعه

## ثانياً: الكفر الأصغر:

وهو لا يخرج صاحبه من الملة ولا يوجب الخلود في النار ولا  
الشديد، وهو كفر النعمة، وجميع ما ورد في النصوص من ذكر  
إلى حد الكفر الأكبر. ومن الأمثلة عليه:

ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ  
رِزْقُهَا رَعْدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ  
يَصْنَعُونَ﴾ <sup>(1)</sup> (النحل: 112).

وفي قوله ﷺ: اثنتان في الناس هما بهم كفر، الطعن في النسب  
الميت <sup>(2)</sup>، رواه مسلم <sup>(3)</sup>.

وفي قوله ﷺ: لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب  
البخاري ومسلم <sup>(5)</sup>.

فهذا وأمثاله كفر دون كفر وهو لا يخرج من الملة الإسلامية.  
لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا  
عَلَى الْأُخْرَىٰ فَاقْتُلُوا الَّتِي تَبَغَىٰ حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأُولَٰئِكَ

(1) سورة النحل آية : 112 .

(2) مسلم الإيمان (67) ، الترمذي الجنايز (1001) .

(3) صحيح مسلم برقم (67) .

(4) البخاري العلم (121) ، مسلم الإيمان (65) ، النسائي تحريم الدم (4131) ،

بين ما جه الفتن (3942) ،



#### أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

وَأَقْسَطُوا<sup>ط</sup> إِنَّ اللَّهَ سَحْبُ الْمَقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ<sup>ط</sup> وَاتَّقُوا اللَّهَ  
لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾<sup>(1)</sup> (الحجرات: 9، 10)، فسامهم الله وَعَبَّكُ مؤمنين مع الاقتتال.

ولقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ

بِاللَّهِ فَقَدْ أَفْرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾<sup>(2)</sup> (النساء: 48)، فدلّت الآية الكريمة على أن

كل ذنب دون الشرك تحت المشيئة أي إن شاء الله عذبه بقدر ذنبه وإن شاء عفا

عنه من أول وهلة، إلا الشرك به فإن الله لا يغفره كما هو صريح في الآية وقوله

تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ

﴿٧٦﴾<sup>(3)</sup> (المائدة: 72).

## المبحث الخامس: ادعاء علم الغيب وما يلحق به

كل ما غاب عن العقول والأنظار من الأمور الحاضرة والماضية استأثر الله وَعَجَّلَ بعلمه واختص نفسه سبحانه بذلك.

إلى: ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ <sup>(1)</sup> (النمل:

: ﴿ لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ <sup>(2)</sup> (الكهف: 26)، وقال تعالى:

لَشَهِدَةِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ ﴿ ٩ ﴾ <sup>(3)</sup> (الرعد: 9).

بأحد إلا الله، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل فضلا عما هو دونهما.

عن نوح عليه السلام: ﴿ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ

: 31)، وقال تعالى عن هود عليه السلام: ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَعْلِمُ عِنْدَ اللَّهِ

بِهِ ﴾ <sup>(5)</sup> (الأحقاف: 23)، وقال تعالى لنبينا محمد عليه الصلاة

﴿ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ ﴾ <sup>(6)</sup> (الأنعام: 50)،

﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْذِونِي بِأَسْمَاءِ

سِدْرَيْنِ ﴿ ٣١ ﴾ قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ

: 31 - 32).

الغيب هو كـ  
والمستقبل، وقد

قال الله تعـ

65)، وقال تعالى

﴿ عِلْمُ الْغَيْبِ وَأَ

فلا يعلم الغيب

قال الله تعالى

الْغَيْبِ ﴾ <sup>(4)</sup> (هود

وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أَرْسَلْتُ

والسلام: ﴿ قُلْ

وقال تعالى:

هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صـ

<sup>(7)</sup> (البقر

(1) سورة النمل آية

(2) سورة الكهف آية

(3) سورة الرعد آية

(4) سورة هود آية :

(5) سورة الأحقاف آ

: 65 .

: 26 .

: 9 .

: 31 .

: 23 .

ثم إنه سبحانه قد يطلع بعض خلقه على بعض الآ  
كما قال تعالى: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا  
يَسْأَلُكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ۚ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أُبْ  
وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ (١) (الجن: 26-28)،  
غاب علمه عن بعض المخلوقات دون بعض  
هو سبحانه، ومن ذا الذي يدعي علمه وقد استأثر الله  
ولهذا فإن الواجب على كل مسلم أن يحذر من  
لعلم الغيب المفترين على الله، الذين ضلوا في أنفسهم  
سواء السبيل، كالسحرة والكذابين والمنجمين، وغيرها  
وفيما يلي عرض لجملة من أعمال هؤلاء التي يد  
بها عوام المسلمين وجهالهم، ويفسدون بها عقيدتهم وإيم  
1 - السحر: وهو في اللغة ما خفي ولطف سببه.

وفي الاصطلاح هو عزائم ورقى وعقد يؤثر في  
ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه بإذن الله، وهو كفر، و  
له في الآخرة من خلاق، قال الله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَت  
كَفَرُ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ الْأ  
هَرُوتَ وَمَرُوتَ ۖ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا خُرَّ  
يُفْرِقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ  
يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآ  
بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (٢) (البقرة: 2

أمور المغيبة عن طريق الوحي،  
﴿إِلَّا مَنْ أَرْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ  
لَتُغَوَّرُوا رِسَالَتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ  
وهذا من الغيب النسبي الذي  
، أما الغيب المطلق فلا يعلمه إلا  
الله به.

الدجاجلة والكذابين المدعين  
هم وأضلوا كثيرا وضلوا عن  
م.  
عون بها علم الغيب، ويضلون  
فهم.

القلوب والأبدان، فيمرض  
الساحر كافر بالله العظيم، وما  
تَلَوْا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ ۖ وَمَا  
سَّحَرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ  
فِتْنَةً فَلَا تَكْفُرُ ۚ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا  
مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا  
خِرَّةٍ مِنْ خَلْقٍ وَلَيْسَ مَا شَرَوْا

ومنه النفث في العقد، قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ من شرِّ ما خلق ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ ومن شرِّ النَّفَّاثِ فِي الْعُقَدِ ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ (1) .

2 - التنجيم: وهو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية التي لم تقع، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ ﴿من اقتبس علما من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد﴾ (2) ، رواه أبو داود (3) .

3 - زجر الطير والخط في الأرض: فعن قطن بن قبيصة عن أبيه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ﴿العيافة والطيرة والطرق من الجبت﴾ (4) (5) أي من السحر، والعيافة زجر الطير والتفأول والتشاؤم بأسمائها وأصواتها وممرها، والطرق الخط يخط في الأرض، أو الضرب بالخصي وادعاء علم الغيب.

4 - الكهانة: وهي ادعاء علم الغيب، والأصل فيها استراق الجن السمع من كلام الملائكة فتلقيه في أذن الكاهن.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ﴿من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ﴾ (6) رواه أبو داود وأحمد والحاكم (7) .

(1) سورة الفلق آية : 1 - 5 .

(2) أبو داود الطب (3905) ، ابن ماجه الأدب (3726) ، أحمد (227/1) .

(3) سنن أبي داود برقم (3905) .

(4) أبو داود الطب (3907) ، أحمد (477/3) .

(5) سنن أبي داود برقم (3907) ، ومسند أحمد (3 / 477) .

(6) الترمذي الطهارة (135) ، أبو داود الطب (3904) ، ابن ماجه الطهارة وسننها (639) ، أحمد

(2/429) ، الدارمي الطهارة (1136) .

5 - كتابة حروف أبا جاد: وذلك بأن يجعل لكل حرف منها قدرا معلوما من د ويجري على ذلك أسماء الآدميين والأزمنة والأمكنة، ثم يحكم عليها بالسعود

كتاب  
أصول  
في ضوء الكتاب

كتاب  
الإيمان  
كتاب والسنة

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

مقدمة معالي الوزير الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ

بسم الله الرحمن الرحيم

بقلم معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد المشرف العام على الجمع.

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه الكريم ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾<sup>(1)</sup> [النحل: 125]. والصلاة والسلام على أشرف

والمرسلين، القائل: ﴿بلغوا عني ولو آية﴾<sup>(2)</sup> [البخاري: 3461].

أما بعد: فإنفاذاً لتوجيهات خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز سعود - حفظه الله - في إيصال الخير إلى عموم المسلمين في مشارق ومغاربها، بدءاً بالعناية بكتاب الله، والعمل على تيسير نشره، وترجمة معانيه، و بين المسلمين، والراغبين في دراسته من غيرهم، ثم نشر ما ينفع المسلمين في شؤون حياتهم الدينية والدنيوية.

وإيماناً من وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ممثلة في الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية، بأهمية الدعوة إلى الله تعالى بصيرة فإنه يسرها أن تقدم كتاب:

(( أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة ))

وذلك لتبصير المسلمين في أمور العقيدة التي هي أساس الإيمان، لقوله صلى



(1) سورة النحل آية : 125 .

(2) البخاري أحاديث الأنبياء (3274) ، الترمذي العلم (2669) ، أحمد (159/2) ، الدارمي (542) .

(3) البخاري الإيمان (52) ، مسلم المساقاة (1599) ، ابن ماجه الفتن (3984) ، أحمد (4) ، الدارمي البيوع (2531) .

وستتبعه إن شاء الله تعالى سلسلة من الكتب في الحديث، والفقه، والذكر والدعاء، والتي نرجو من الله العلي القدير أن ينفع بها عموم المسلمين.

وبهذه المناسبة يسرني أن أشكر الإخوة الذين قاموا بإعداد الكتاب (تأليفاً، ومراجعة، وصياغة) جهدهم المخلص، وللأمانة العامة للمجمع حسن اهتمامها ومتابعتها، وأدعو الله تعالى أن يحفظ هذه البلاد راعية للدين، وحامية للعقيدة الصحيحة في ظل قيادة خادم الحرمين الشريفين، وسمو ولي عهده الأمين، وسمو النائب الثاني، حفظهم الله، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

## المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الدين وأتم علينا النعمة، وجعل أمتنا -أمة الإسلام-  
 ما يتلو علينا آياته ويزكينا، ويعلمنا الكتاب والحكمة،  
 سلمه الله للعالمين رحمة، نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

من خلق الجن والإنس هي عبادة الله وحده، كما قال  
 سَإِلًا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴿١﴾ (الذاريات: 56). ولذا كان  
 للأخوذة من منبعها الأصلي وموردها المبارك كتاب الله  
 تحقيق تلك العبادة، فهي الأساس لعمارة هذا الكون،  
 واختلاله، كما قال الله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا

رَبُّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ ﴿٢﴾ (الأنبياء: 22)، وقال  
 سَبَّحَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لَتَعْمُوا أَنَّ اللَّهَ  
 أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾ ﴿٣﴾ (الطلاق: 12)، إلى غير

الحمد لله الذي أكمل لنا  
 خير أمة، وبعث فينا رسولاً مرسلاً  
 والصلاة والسلام على من أرس  
 أما بعد: فإن الحكمة من  
 تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِي﴾  
 التوحيد والعقيدة الصحيحة  
 وسنة رسوله ﷺ هي الغاية لت  
 وبفقدائها يكون فسادها وخرابها  
 ءِإِلَهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَنَ اللَّهِ  
 سبحانه: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَ  
 عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ  
 ذلك من الآيات.

ولما كان غير ممكن للعق  
 وأنزل كتبه؛ لإيضاحه وبيان

ول أن تستقل بمعرفة تفاصيل ذلك بعث الله رسله  
 نه وتفصيله للناس حتى يقوموا بعبادة الله على علم

ثم فويمة، فتتابع رسل الله على تبليغه، وتوالوا في بيانه  
إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ (٤) (فاطر: 24)، وقال سبحانه:

وبصيرة واسس واضحة ودعا  
كما قال سبحانه: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ

- (1) سورة الذاريات آية : 56 .
- (2) سورة الأنبياء آية : 22 .
- (3) سورة الطلاق آية : 12 .
- (4) سورة فاطر آية : 24 .

#### أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا﴾ (١) (المؤمنون: 44)، أي يتبع بعضهم  
بسيدهم وأفضلهم وإمامهم نبينا محمد ﷺ فبلغ الرسالة وأدى الأ  
وجاهد في الله حق جهاده ودعا إلى الله سرًّا وجهراً، وقام بأعباء  
وأوذي في الله أشد الأذى، فصبر كما صبر أولو العزم من الرسل  
الله هادياً إلى صراطه المستقيم حتى أظهر الله به الدين، وأتم  
الناس بسبب دعوته في دين الله أفواجا، ولم يمُت ﷺ حتى أكمل  
النعمة، وأنزل في ذلك سبحانه قوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ  
نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (٢) (المائدة: 3).

فبين صلوات الله وسلامه عليه الدين كله أصوله وفروعه،  
الهجرة مالك بن أنس رحمه الله: " مُحال أن يُظنَّ بالنبي ﷺ أنه علَّاه  
ولم يعلمهم التوحيد .

وقد كان ﷺ داعية إلى توحيد الله وإخلاص الدين لله ونبذ الشرك  
وصغيره شأن جميع المرسلين؛ إذ أن الرسل كلهم متفقون على ذلك  
الدعوة إليه، بل هو منطلق دعوتهم وزبدة رسالتهم وأساس بعثته  
﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطُّغُوتَ  
وَمِنْهُمْ مَن حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَلَةُ فَعِيسُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ

عضوا إلى أن ختمهم  
مأنة، ونصح الأمة،  
الرسالة أكمل قيام،  
، ولم يزل داعياً إلى  
به النعمة، ودخل  
الله به الدين وأتم به  
يُنِيتُكُمْ وَأَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ

كما قال إمام دار  
م أمته الاستنجاء

شرك كله كبيره  
ك، متضافرون على  
م، يقول الله تعالى:  
فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَى اللَّهُ  
عَقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ

(1) سورة المؤمنون آية : 44 .

(2) سورة المائدة آية : 3 .

(3) سورة النحل آية : 36 .

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ (1) (الأنبياء: 25)، وقال تعالى: ﴿ وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ (2) (الزخرف: 45)، وقال تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ (3) (الشورى: 13).

وقد ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلی الله علیه وسلم أنه قال: ﴿ الأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد ﴾ (4) (5) فالدين واحد، والعقيدة واحدة، وإنما حصل التنوع بينهم في الشرائع، كما قال تعالى: ﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ (6) (المائدة: 48).

ولذا ينبغي أن يكون متقررًا لدى كل مسلم وواضحا لدى كل مؤمن أن العقيدة لا مجال فيها للرأي والأخذ والعطاء، وإنما الواجب على كل مسلم في مشارق الأرض ومغاربها أن يعتقد عقيدة الأنبياء والمرسلين، وأن يؤمن بالأصول التي آمنوا بها ودعوا إليها دون تشكك أو تردّد، ﴿ ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ

(1) سورة الأنبياء آية : 25 .

(2) سورة الزخرف آية : 45 .

(3) سورة الشورى آية : 13 .

(4) البخاري أحاديث الأنبياء (3259) ، مسلم الفضائل (2365) ، أبو داود السنة (4675) ، أحمد (406/2) .

(5) صحيح البخاري (3443) ، وصحيح مسلم (2365) .

(6) سورة المائدة آية : 48 .

مَنْ بِاللَّهِ وَمَلَيْكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا  
إِنَّا نَكُفِّرُ بَيْنَنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ (البقرة: 285).

ومنين، وهذا سيبلهم: الإيمان والتسليم والإذعان والقبول، وعندما  
لك ترافقه السلامة، ويتحقق له الأمن والأمان، وتركوا نفسه،  
يكون بعيداً تمام البعد عما يقع فيه ضلال الناس بسبب عقائدهم  
واضطراب وشكوك وأوهام وحيرة وتذبذب.

لامية الصحيحة بأصولها الثابتة وأسسها السليمة وقواعدها المتينة  
- التي تحقق للناس سعادتهم ورفعتهم وفلاحهم في الدنيا والآخرة؛  
وصحة دلائلها، وسلامة براهينها وحججها، ولموافقتها للفطرة  
الصحيحة، والقلوب السوية.

الم الإسلامي كله في أشد الحاجة إلى معرفة هذه العقيدة الصافية  
بُ سعادته الذي عليه تدور، ومستقر نجاته الذي عنه لا تحور.

ف الوجيز يجد المسلم أصول العقيدة الإسلامية وأهم أسسها  
بالمها لما لا غنى لمسلم عنه، ويجد ذلك كله مقرونا بدليله، مدعماً  
كتاب مشتمل على أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، وهي  
روثة عن الرسل، ظاهرة غاية الظهور، يمكن لكل مميز من صغير  
بأقصر زمان وأوجز مدّة، والتوفيق بيد الله وحده. وبهذه المناسبة

وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ  
سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَ

فهذا شأن المؤمن  
يكون المؤمن كذا  
ويطمئن قلبه، وي  
الباطلة من تناقض

والعقيدة الإسلامية  
هي - دون غيرها  
لوضوح معالمها، و  
السليمة، والعقول

ولهذا فإن الع  
النقية؛ إذ هي قط

وفي هذا المؤل  
وأبرز أصولها ومع  
بشواهد، فهو ك  
أصول عظيمة مو  
وكبير أن يُدركه

نتقدم بالشكر الج  
سعد السحيمي،  
عامر الرحيلي. ك  
محمد ناصر فقيهي

زيل للدين ساهموا في إعداد هذا الكتاب وهم: الدكتور صالح بن  
والدكتور عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد، والدكتور إبراهيم بن  
كما نشكر اللذين قاما بمراجعته وصياغته وهما: الدكتور علي بن  
، والدكتور أحمد بن عطية الغامدي.

(1) سورة البقرة آية :

. 285

7

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

وإنّا لنرجوه سبحانه أن ينفع به عموم المسلمين، و  
العالمين.

الأمانة العامة

لمجمع الملك فهد لطباعة

آخر دعوانا أن الحمد لله رب

لصحف الشريف



### تمهيد

لا يخفى على كل مسلم أهمية الإيمان، وعظم شأنه، وكثرة عوائده وفوائده على المؤمن في الدنيا والآخرة، بل إن كل خير في الدنيا والآخرة متوقف على تحقق الإيمان الصحيح، فهو أجل المطالب، وأهم المقاصد، وأنبل الأهداف، وبه يحيا العبد حياة طيبة سعيدة، وينجو من المكاره والشرور والشدائد، وينال ثواب الآخرة ونعيمها المقيم وخيرها الدائم المستمر الذي لا يحول ولا يزول.

قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ <sup>(1)</sup> (النحل: 97). وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعِيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعِيُهُمْ مَّشْكُورًا﴾ <sup>(2)</sup> (الإسراء: 19).

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَأْتِهِم مُّؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ﴾ <sup>(3)</sup> (طه: 75). وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ <sup>(4)</sup> (البقرة: 107)،  
108. والآيات في هذا المعنى في القرآن الكريم كثيرة.

وقد دلت نصوص الكتاب والسنة على أن الإيمان يقوم على الأصول الستة، وهي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره،

وقد جاء ذكر هذه الأصول في القرآن الكريم والسنة النبوية في مواطن عديدة. منها:

(1) سورة النحل آية : 97 .

(2) سورة الإسراء آية : 19 .

(3) سورة طه آية : 75 .

(4) سورة الكهف آية : 107 ، 108 .

1 - قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ ﴿٢٥﴾ (١) (النساء: 136).

2 - وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ (٢) (البقرة: 177).

3 - وقوله تعالى: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللّهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ ﴿٢٨٥﴾ (٣) (البقرة: 285).

4 - وقوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ ﴿٤٩﴾ (٤) (القمر: 49).

5 - وثبت في صحيح مسلم من حديث عمر بن الخطاب المشهور بحديث جبريل أن جبريل سأل النبي ﷺ فقال: أخبرني عن الإيمان، قال: ( أن تؤمن بالله، بكتبه، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره ) (٥) (٦) .

هذه أصول ستة عظيمة يقوم عليها الإيمان، بل لا إيمان لأحد إلا بالإيمان بها، أصول مترابطة متلازمة، لا ينفك بعضها عن بعض، فالإيمان ببعضها مستلزم للإيمان بباقيها، والكفر ببعضها كفر بباقيها.

(1) سورة النساء آية : 136 .  
(2) سورة البقرة آية : 177 .  
(3) سورة البقرة آية : 285 .  
(4) سورة القمر آية : 49 .  
(5) مسلم الإيمان (8) ، الترمذي الإيمان (2610) ، النسائي الإيمان وشرائعه (4990) ، أبو داود السنة  
(6) صحيح مسلم برقم (1) .

سنة (4695) ، ابن ماجه المقدمة (63) ، أحمد (27/1) .

### أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

ولذا كان متأكدا في حق كل مسلم  
علما وتعلما وتحقيقا .

وفيما يلي بيان ما يتعلق بالأصل الأول

أن تعظم عنايته واهتمامه بهذه الأصول

من هذه الأصول وهو الإيمان بالله .

## الباب الأول: الإيمان بالله

إن الإيمان بالله ﷻ هو أهم أصول الإيمان، وأعظمها شأنًا، وأعلاها رتبةً، وأصل أصول الإيمان، وأساس بنائه، وقوام أمره، وبقية الأصول متفرعة راجعة إليه، مبنية عليه. والإيمان بالله عز وجل هو الإيمان بوحديته سبحانه ربوبية، وألوهيته، وأسمائه وصفاته، فهذه أصول ثلاثة يقوم عليها الإيمان بالله، الدين الإسلامي الحنيف إنما سمي توحيداً لأن مبناه على أن الله واحد في ذاته وأفعاله لا شريك له، وواحد في ذاته وأسمائه وصفاته لا نظير له، وواحد في عبادته لا ندَّ له.

وبهذا يعلم أن توحيد الأنبياء والمرسلين ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: توحيد الربوبية، وهو الإقرار بأن الله تعالى رب كل شيء وخالقه ورازقه، وأنه الحي المميت النافع الضار، المتفرد بالإجابة والاضطرار، الذي له الأمر كله، ويده الخير كله، وإليه يرجع الأمر كله، لا شريك له في ذلك.

القسم الثاني: توحيد الألوهية، وهو إفراد الله وحده بالذل والخضوع والخشوع والركوع والسجود والذبح والنذر، وسائر أنواع العبادة لا شريك له.

القسم الثالث: توحيد الأسماء والصفات، وهو إفراد الله تعالى بما سمي ونسب نفسه في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ وتنزيهه عن النقائص والعيوب ومماثلها فيما هو من خصائصه والإقرار بأن الله بكل شيء عليم، وعلى كل شيء قدير، وأنه

الحيُّ القيُّوم الذي لا تأخذه سِنَةٌ ولا نوم، له المشيئة النافذة والحكمة البالغ  
سميع بصير، رؤوف رحيم، على العرش استوى، وعلى الملك احتوى  
المَلِك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجَبَّار المتكَبِّر، سبحان ا  
يشركون، إلى غير ذلك من الأسماء الحسنَى، والصفات العلى.  
ولكل قسم من هذه الأقسام الثلاثة دلائل كثيرة من الكتاب والسنة.

فالقرآن كله في التوحيد، وحقوقه وجزائه وفي شأن الشرك وأهله وجزائهم.  
وهذه الأقسام الثلاثة للتوحيد قد أخذها أهل العلم بالاستقراء والتتبع لنصوص  
الكتاب والسنة، وهو استقراء تامٌ لنصوص الشرع، أفاد هذه الحقيقة الشرعية،  
وهي أنَّ التوحيد المطلوب من العباد هو الإيمان بوحداية الله في ربوبيته وألوهيته  
وأسمائه وصفاته، فَمَنْ لم يأت بهذا جميعه فليس بمؤمن، وفيما يلي فصول ثلاثة في  
كل فصل منها بيان لقسم من هذه الأقسام:

## الفصل الأول: توحيد الربوبية

معناه وأدلته من الكتاب والسنة والعقل والفطرة.

### المبحث الأول:

أولاً: تعريفه:

أ- لغة: الربوبية مصدر مأخوذة من اسم الرب، والرب المطاع، والمُصلِح.

ب- أما في الاصطلاح:

ومنها الخلق والرزق والسيادة والضر، والإحياء والإماتة، والتي لا شريك له فيها، ولهذا فثانياً: أدلته:

أ- من الكتاب: قوله تعالى:

رَوَّيَ أَنْ تَعْمِدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي

﴿١١﴾ (لقمان: 10، 11)

﴿١٢﴾ (الطور: 12)

ب- من السنة: ما رواه

من الفعل رب، ومنه الربُّ، فالربوبية صفة الله، وهي ب في كلام العرب يطلق على معان: منها المالك، والسيد فإن توحيد الربوبية هو إفراد الله بأفعاله. سيادة والإنعام والملك والتصوير، والعطاء والمنع، والنفع لتدبير المحكم، والقضاء والقدر، وغير ذلك من أفعاله بأن الواجب على العبد أن يؤمن بذلك كله.

قال: ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ ۖ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ ۚ مَادًّا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۚ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾. وقوله تعالى: ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ



سيد الله تبارك وتعالى..). وقد ثبت في الترمذي وغيره

ابن عباس رضي الله عنهما:.... واعلم أن الأمة لو

شيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا

الشخير عليه السلام مرفوعا وفيه: (ال

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في وصيته لا

اجتمعت على أن ينفعوك بشيء

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

يك، رفعت الأقالام

على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله على

وجفت الصحف ﴿ (1) (2) .

بالربوبية وكمال

في آيات الله الدالة

كثيرة بحسب تنوع

ج- دلالة العقل : دل العقل على وجود الله تعالى وانفراده

قدرته على الخلق وسيطرته عليهم، وذلك عن طريق النظر والتفكير

عليه. وللنظر في آيات الله والاستدلال بها على ربوبيته طرق

الآيات وأشهرها طريقان:

ة وهو ما يعرف

على تفرد الله وحده

﴿ كَمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ

الطريق الأول : النظر في آيات الله في خلق النفس البشرية

ب- (دلالة الأنفس)، فالنفس آية من آيات الله العظيمة الدالة على

بالربوبية لا شريك له، كما قال تعالى: ﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ

﴿ (4) الشمس:

صائب صنع الله

الإنسان أن يخلق

قصة إلى مضغة، أو

﴿ (3) (الذاريات: 21)، وقال تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿

7)، ولهذا لو أن الإنسان أمعن النظر في نفسه وما فيها من عجا

لأرشده ذلك إلى أن له ربا خالقا حكيما خبيرا؛ إذ لا يستطيع

النطفة التي كان منها ؟ أو أن يحولها إلى علقة، أو يحول العلق

يحول المضغة عظاما، أو يكسو العظام لحما ؟

يعرف ب- (دلالة

على ربوبيته، قال الله

الطريق الثاني : النظر في آيات الله في خلق الكون وهو ما

الآفاق)، وهذه كذلك آية من آيات الله العظيمة الدالة على

(1) الترمذي صفة القيامة والرقائق والورع (2516) ، أحمد (293/1) .

(2) سنن الترمذي (2516) ، ومسنند أحمد (1 / 307) ، وقد حسن الحديث الترمذي الحاكم .

(3) سورة الذاريات آية : 21 .

(4) سورة الشمس آية : 7 .

تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۚ ﴾ (1) (فصلت: 53).

ومن تأمل الآفاق وما في هذا الكون من سماء وأرض، وما اشتملت عليه السماء من نجوم وكواكب وشمس وقمر، وما اشتملت عليه الأرض من جبال وأشجار وبحار وأنهار، وما يكتنف ذلك من ليل ونهار وتسيير هذا الكون كله بهذا النظام الدقيق؛ دله ذلك على أن هناك خالقا لهذا الكون، موجداً له مدبراً لشؤونه، وكلما تدبر العاقل في هذه المخلوقات وتغلغل فكره في بدائع الكائنات علم أنها خلقت للحق وبالحق، وأنها صحائف آيات، وكتب براهين ودلالات على جميع ما أخبر به الله عن نفسه وأدلة على وحدانيته.

وقد جاء في بعض الآثار أن قوما أرادوا البحث مع الإمام أبي حنيفة في تقرير توحيد الربوبية، فقال لهم رحمه الله: " أخبروني قبل أن نتكلم في هذه المسألة عن سفينة في دجلة تذهب فتمتلئ من الطعام وغيره بنفسها وتعود بنفسها، فترسو بنفسها وترجع، كل ذلك من غير أن يديرها أحد ؟ " .

فقالوا: " هذا محال لا يمكن أبداً. فقال لهم: إذا كان هذا محالاً في سفينة فكيف في هذا العالم كله علوه وسفله ؟ " .

ففيه إلى أن اتساق العالم ودقة صنعه وتمام خلقه دليل على وحدانية خالقه وتفردده.

## المبحث

إن توحيد الربوبية  
إيمان أحد ولا يتجزأ  
ليس هو الغاية من  
يأت العبد بلازمه

ولذا يقول

(1) ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ (يوسف)

ومدبرا- وكل  
من الأوثان والالهة  
وبهذا المعنى ل

قال ابن عباس  
ومن خلق الأرض  
وقال عِكْرِمَةُ  
فذلك إيمانهم بالله

وقال مجاهد:  
عبادتهم غيره .

وقال عبد الر

الثاني: بيان أن الإقرار بهذا التوحيد وحده لا ينجي من العذاب.

ربوبية هو أحد أنواع التوحيد الثلاثة كما تقدم؛ ولذا فإنه لا يصح  
حقق توحيد الله إلا إذا وحد الله في ربوبيته، لكن هذا النوع من التوحيد  
ن بعثة الرسل عليهم السلام، ولا ينجي وحده من عذاب الله ما لم  
توحيد الألوهية.

الله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾

ص: 106)، والمعنى أي: ما يقر أكثرهم بالله ربا وخالقا ورازقا  
ذلك من توحيد الربوبية - إلا وهم مشركون معه في عبادته غيره  
أصنام التي لا تضر ولا تنفع، ولا تعطي ولا تمنع.

لآية قال المفسرون من الصحابة والتابعين.

رضي الله عنهما: " من إيمانهم إذا قيل لهم من خلق السماء،  
ومن خلق الجبال ؟ قالوا: الله وهم مشركون ."

: " تسألهم من خلقهم ومن خلق السماوات والأرض فيقولون الله  
، وهم يعبدون غيره ."

" إيمانهم قولهم: الله خالقنا ويرزقنا ويميتنا فهذا إيمان مع شرك

رحمن بن زيد بن أسلم بن زيد: " ليس أحد يعبد مع الله غيره إلا

يعرف أن الله ربُّه، وأنَّ الله خالقُه ورازقُه، وهو يشرك به، ألا ترى

م: ﴿ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنْتُمْ وَّآبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾

بِالْعَلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ (الشعراء: 75-77) " (1).

وهو مؤمن بالله و

كيف قال إبراهيم

فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَحْمَةً

(1) سورة يوسف آية

(2) سورة الشعراء آية

: 106 .

: 77 ، 75 .

### أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

والنصوص عن السلف في هذا المعنى كثيرة، بل

النبي ﷺ مقربين بالله ربا خالقا رازقا مدبرا، وكان شر

اتخذوا الأنداد والشركاء يدعوفهم ويستغيثون بهم ويتزل

وقد دل القرآن الكريم في مواطن عديدة منه على

الله مع إشراكهم به في العبادة، ومن ذلك قوله تعالى:

وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ ۖ فَأَنَّى يُؤْفَكُوا

وقوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً

لَيَقُولَنَّ اللَّهُ ۖ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٣﴾

تعالى: ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ ۖ فَأَنَّى يُؤْفَكُوا

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ

تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ

تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَهُوَ يُعْصِرُ

سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۖ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ (المؤمنون: (5)

فلم يكن المشركون يعتقدون أن الأصنام هي التي

شؤونه، بل كانوا يعتقدون أن ذلك من خصائص

أوثانهم التي يدعون من دون الله مخلوقة لا تملك لأنفسها

لقد كان المشركون زمن

كهم به من جهة العبادة حيث

يون بهم حاجاتهم وطلباتهم.

إقرار المشركين بربوبية

﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ

ن ﴿٦١﴾ ﴾ (العنكبوت: 61)،

فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا

﴿ (العنكبوت: 63)، وقوله

فُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ (الزخرف: 87)،

سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۖ قُلْ أَفَلَا

لْعَظِيمِ ﴿٨٩﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۖ قُلْ أَفَلَا

لَا تُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٠﴾

(84-89).

تنزل الغيث وترزق العالم وتدبر

س الرب سبحانه، ويقولون أن

سها ولا لعابديها ضرا ولا نفعا

(1) انظر : تفسير ابن جرير (7 / 312 - 313) .

(2) سورة العنكبوت آية : 61 .

(3) سورة العنكبوت آية : 63 .

(4) سورة الزخرف آية : 87 .

(5) سورة المؤمنون آية : 84 - 89 .

#### أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

المتفرد بذلك لا شريك له، ليس إليهم ولا إلى أوثانهم شيء من ذلك، وأنه سبحانه الخالق وما عداه مخلوق والرب وما عداه مربوب، غير أنهم جعلوا له من خلقه شركاء ووسائط، يشفعون لهم بزعمهم عند الله ويقربونهم إليه زلفى؛ ولذا قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ (1) (الزمر: 3)، أي ليشفعوا لهم عند الله في نصرهم ورزقهم وما ينوبهم من أمر الدنيا.

ومع هذا الإقرار العام من المشركين لله بالربوبية إلا أنه لم يدخلهم في الإسلام بل حكم الله فيهم بأنهم مشركون كافرون وتوعدهم بالنار والخلود فيها واستباح رسوله ﷺ دماءهم وأموالهم لكونهم لم يحققوا لازم توحيد الربوبية وهو توحيد الله في العبادة.

وبهذا يتبين أن الإقرار بتوحيد الربوبية وحده دون الإتيان بلازمه توحيد الألوهية لا يكفي ولا ينجي من عذاب الله، بل هو حجة بالغة على الإنسان تقتضي إخلاص الدين لله وحده لا شريك له، وتستلزم إفراد الله وحده بالعبادة. فإذا لم يأت بذلك فهو كافر حلال الدم والمال.



### المبحث الثالث: مظاهر الانحراف في توحيد الربوبية

بالرغم من أن توحيد الربوبية أمر مركوز في الفطر، مجبولة عليه النفوس، ثرة على تقريره الأدلة، إلا أنه وجد في الناس من حصل عنده انحراف فيه، ن تلخيص مظاهر الانحراف في هذا الباب فيما يلي:

1 - جحد ربوبية الله أصلاً وإنكار وجوده سبحانه، كما يعتقد ذلك الملاحدة يسندون إيجاد هذه المخلوقات إلى الطبيعة، أو إلى تقلب الليل والنهار، أو نحو ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ﴾ (1) (الجاهلية:

2- جحد بعض خصائص الرب سبحانه وإنكار بعض معاني ربوبيته، كمن ينفي الله على إمامته أو إحيائه بعد موته، أو جلب النفع له أو دفع الضر عنه، أو نحو

3- إعطاء شيء من خصائص الربوبية لغير الله سبحانه، فمن اعتقد وجود راف مع الله ﷻ في أي شيء من تدبير الكون من إيجاد أو إعدام أو إحياء أو أو جلب خير أو دفع شر أو غير ذلك من معاني الربوبية فهو مشرك بالله



## الفصل الثالث

الألوهية مشتقة من اسم الإله، أي الحسنى، والألوهية صفة من صفات الله التي يجب أن تألّه القلوب وتخضع له وتذل لهذا الكون، المدبر لشؤونه، الموصوف بكل الذل والخضوع لا ينبغي إلا له، فحيث يشركه في ذلك أحد وجب أن ينفرد بعبادته أحد.

فتوحيد الألوهية هو إفراد الله وحده بالعبادة، وأن صفات الألوهية ومعانيها ليست بحقوقها إلا الله تعالى، فإذا علم العبد ذلك فليطهرها الظاهرة والباطنة، فيقوم بشرائع الإسلام وأحكامها، كالصلاة والزكاة والصوم والحج والعبادة لله وحده، ويقوم بأوصافه وأفعاله، كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، ولا أغراض غير رضا ربه وطلب ثوابه.

وفي هذا الفصل سيتم تناول جملة من المسائل المتعلقة بتوحيد الألوهية.

## توحيد الألوهية

المعبود المطاع، فالإله اسم من أسماء الله العظيمة، فهو سبحانه المألوه المعبود الذي يستحق العبادة؛ لأنه سبحانه الرب العظيم، الخالق والرازق، المنزه عن كل نقص، ولهذا فإن من كان متفردا بالخلق والإنشاء والإعادة لا يشركه في عبادة دون سواه لا يشرك معه في

بالبعبادة، وذلك بأن يعلم العبد علم اليقين أن الله وحده هو المألوه المعبود على الحقيقة، وأن صفات الألوهية ومعانيها ليست بحقوقها إلا الله تعالى، فإذا علم العبد ذلك فليطهرها الظاهرة والباطنة، فيقوم بشرائع الإسلام وأحكامها، كالصلاة والزكاة والصوم والحج والعبادة لله وحده، ويقوم بأوصافه وأفعاله، كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، لا يقصد بشيء من ذلك غرضا من

من المباحث المهمة المتعلقة بهذا النوع من

## أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

### المبحث الأول: أدلته، وبيان أهميته

#### المطلب الأول: أدلته.

لقد تضافرت النصوص وتظاهرت الأدلة على وجوب إفراد الله بالعبادة وتنوعت في دلالتها على ذلك:

- 1 - تارة بالأمر به، كما في قوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّمُ النَّاسُ آعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: 21)، وقوله: ﴿وَأَعْبُدُوا إِلَهُكُمْ إِلَهًُا وَاحِدًا﴾ (النساء: 36)، وقوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ (الإسراء: 23)، ونحوها من الآيات.

- 2 - وتارة ببيان أنه الأساس لوجود الخليفة والمقصود من إيجاد الثقلين، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: 56).

- 3 - وتارة ببيان أنه المقصود من بعثة الرسل كما في قوله تعالى: ﴿بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الصُّغُوتَ﴾ (النحل: 36)، وقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِي﴾ (الأنبياء: 25).

(1) سورة البقرة آية : 21 .

(2) سورة النساء آية : 36 .

(3) سورة الإسراء آية : 23 .

(4) سورة الذاريات آية : 56 .

(5) سورة النحل آية : 36 .

(6) سورة الأنبياء آية : 25 .

4 - وتارة ببيان أنه المقصود من إنزال الكتب الإلهية، كما في قوله تعالى:

﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴾ <sup>(1)</sup> (النحل: 2).

5 - وتارة ببيان عظيم ثواب أهله وما أعد لهم من أجور عظيمة ونعم كريمة

في الدنيا والآخرة، كما قال الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ <sup>(2)</sup> (الأنعام: 82).

6 - وتارة بالتحذير من ضده، وبيان خطورة مناقضته، وذكر ما أعد سبحانه

من عقاب أليم لمن تركه، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ <sup>(3)</sup> (المائدة: 72)، وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا ﴾ <sup>(4)</sup> (الإسراء: 39).

إلى غير ذلك من أنواع الأدلة المشتملة على تقرير التوحيد والدعوة إليه والتنويه بفضله وبيان ثواب أهله وعظم خطورة مخالفته.

والسنة النبوية كذلك مليئة بالأدلة على هذا التوحيد وأهميته، من ذلك:

1 - ما رواه البخاري في صحيحه عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال النبي صلی الله علیه وسلم يا

معاذ أتدري ما حق الله على العباد ؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: أن يعبدوه ولا

(1) سورة النحل آية : 2 .

(2) سورة الأنعام آية : 82 .

(3) سورة المائدة آية : 72 .

(4) سورة الإسراء آية : 39 .

يشركوا به شيئاً، أتدري ما  
يعذبهم ﴿ (1) (2) .

2 - وعن ابن عباس ؓ  
﴿ إنك تقدم على قوم من أهل  
الله تعالى فإذا عرفوا ذ  
صلوات ﴾ (3) ،.... الحديث

3 - وعن ابن مسعود ؓ  
﴿ يدعو من دون الله نداءً  
4 - وعن جابر بن عبد  
به شيئاً دخل الجنة، ومن  
مسلم ﴾ (8) .

والأحاديث في هذا الباب

المطلب الثاني بيان أهميته

حقهم عليه ؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: أن لا

قال: لما بعث النبي ﷺ معاذاً نحو اليمن قال له:  
ل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا  
لك فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس  
، رواه البخاري (4).

قال: أن رسول الله ﷺ قال: ﴿ من مات وهو  
دخل النار ﴾ (5) ، رواه البخاري (6) .

الله ﷻ أن رسول الله ﷺ قال: ﴿ من لقي الله لا يشرك  
لقيه يشرك به شيئاً دخل النار ﴾ (7) ، رواه

كثيرة.

وأنه أساس دعوة الرسل

- (2) صحيح البخاري (7373) .  
 (3) البخاري المغازي (4090) ، مس  
 أبو داود الزكاة (1584) ، ابن  
 (4) صحيح البخاري (7372) .  
 (5) البخاري تفسير القرآن (4227)  
 (6) صحيح البخاري (4497) .  
 (7) البخاري العلم (129) ، مسلم  
 (8) صحيح مسلم (93) .

- مسلم الإيمان (19) ، الترمذي الزكاة (625) ، النسائي الزكاة (2435) ،  
 صاحبه الزكاة (1783) ، أحمد (233/1) ، الدارمي الزكاة (1614) .  
 ، مسلم الإيمان (92) ، أحمد (443/1) .  
 الإيمان (32) ، أحمد (244/3) .

### أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

#### المطلب الثاني: بيان أهميته وأنه أساس دعوة الرسل

لا ريب أن توحيد الألوهية هو أعظم الأصول على الإطلاق وألزمها لصالح الإنسانية، وهو الذي خلق الله الجن والإنس لأجله وشرع الشرائع لقيامه، وبوجوده يكون الصلاح، وبفقدته يكون الفساد. كان هذا التوحيد زبدة دعوة الرسل وغاية رسالتهم وأساس تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى﴾ (النحل: 36)، وقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا أَنَا فَأَعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء: 25).

وقد دل القرآن الكريم في مواطن عديدة أن توحيد الألوهية هو أساس الرسل، وأن كل رسول يبعثه الله يكون أول ما يدعو قومه إليه العباداة له، قال الله تعالى: ﴿وَالِىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَنْقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ (الأعراف: 65)، وقال تعالى: ﴿وَالِىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَنْقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ (الأعراف: 73)، وقال تعالى: ﴿وَالِىٰ يُونُسَ أَخَاهُ دَاوُدَ قَالَ يَنْقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ (الأعراف: 85).

وأكملها وأفضلها، وهو خلق المخلوقات الشريفة والفساد، ولذا سبغوا دعوهم، يقول الله تعالى: ﴿وَأَجْتَنِبُوا الطُّغُوتَ﴾ (الأعراف: 85)، ولا نوحى إليه أنه لا

هو مفتاح دعوة توحيد الله وإخلاص دعوهم ما لكم من إله غيرهم صلحاً قال يَنْقَوْمِ قال تعالى: ﴿وَالِىٰ يُونُسَ أَخَاهُ دَاوُدَ قَالَ يَنْقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ (الأعراف: 85).

(1) سورة النحل آية : 36 .

(2) سورة الأنبياء آية : 25 .

(3) سورة الأعراف آية : 65 .

(4) سورة الأعراف آية : 73 .

(5) سورة الأعراف آية : 85 .

### المطلب الثالث: بيان أنه محور الخصومة بين الرسل وأممهم.

تقدم أن توحيد العبادة هو مفتاح دعوات الرسل جميعهم، فما من رسول بعثه الله إلا وكان أول ما يدعو قومه إليه هو توحيد الله، ولذا كانت الخصومة بين الأنبياء وأقوامهم في ذلك، فالأنبياء يدعونهم إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له، والأقوام يصرون على البقاء على الشرك وعبادة الأوثان إلا من هداه الله منهم.

قال الله تعالى عن قوم نوح عليه السلام: ﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ۚ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ۖ وَلَا تَرِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ۚ ﴾ (1) (نوح: 23-24)، وقال عن قوم هود عليه السلام: ﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَأْفِكَنَّ عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۚ ﴾ (2) (الأحقاف: 22)، ﴿ قَالُوا يَهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ۚ ﴾ (3) (هود: 53).

وقال عن قوم صالح عليه السلام: ﴿ قَالُوا يَنْصَلِحْ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا ۖ أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ۚ ﴾ (4) (هود: 62).

وقال عن قوم شعيب عليه السلام: ﴿ قَالُوا يَشْعِيبُ أَسْلَوْتُكَ تَأْمُرُنَا أَنْ نَبْرُكَ مَا

نَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِى أَمْمَالِنَا مَا نَشَاءُ ۚ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الْعَلِيمُ ۚ ﴾ (5) (هود: 62).



(1) سورة نوح آية : 23 ، 24 .

(2) سورة الأحقاف آية : 22 .

(3) سورة هود آية : 53 .

(4) سورة هود آية : 62 .

(5) سورة هود آية : 87 .

فأمر قريش: ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴿١١﴾ وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ لَيْسَ بِالْهَيْكَمِ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ﴿١٢﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْأَخِيرَةِ إِنَّ هَذَا إِلَّا (ص: 4-7).

وإِذَا رَأَوْكَ أَنْ يَنْخِذُونَكَ إِلَّا هُزُّوْا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴿١١﴾ إِنْ كَادَ لَأَوَّلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ مِنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوْنَهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿١٢﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنْ أَكْثَرُهُمْ يُؤْمِنُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿١٣﴾ ﴿١٤﴾ (الفرقان: 41-44).

ففي هذه النصوص الأنبياء وأقوامهم وقد ثبت في لا إله إلا الله وأولئك هم الصالحون وأولئك هم المفلحون ذلك عصموا مني

وثبت في الصحيح أن النبي ﷺ قال: ﴿من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد

من دونه الله حُرِّمَ

- 
- (1) سورة ص آية : ٧ - ٤١  
(2) سورة الفرقان آية : ٤٤ - ٤١  
(3) البخاري الإيمان (22)  
(4) صحيح البخاري  
(5) مسلم الإيمان (23)  
(6) صحيح مسلم بركة

- 
- ٧ - ٤١ .  
٤٤ - ٤١ : ٤٤ .  
(25) ، مسلم الإيمان (22) .  
برقم (52) ، وصحيح مسلم برقم (22) .  
(2) ، أحمد (394/6) .  
م (23) .

المبحث الثاني: وجوب إفراد الله بالعبادة، وتحت مطالب

المطلب الأول: معنى العبادة والأصول التي تُبنى عليها.

العبادة في اللغة: الذل والخضوع، يقال: بعير معبد، أي: مذل، وطريق معبد: إذا كان مذكلاً قد وطئته الأقدام.

وشرعاً: هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

وسياقي ما يوضح ذلك عند ذكر بعض أنواع العبادة.

وهي تبنى على ثلاثة أركان:

الأول: كمال الحب للمعبود سبحانه، كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ

﴿١﴾ (البقرة: 165).

الثاني: كمال الرجاء، كما قال تعالى: ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ﴾ ﴿٢﴾ (الإسراء: 57).

الثالث: كمال الخوف من الله سبحانه، كما قال تعالى: ﴿وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾

﴿٣﴾ (الإسراء: 57).

وقد جمع الله سبحانه بين هذه الأركان الثلاثة العظيمة في فاتحة الكتاب في قوله

سبحانه: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٤﴾ ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿٥﴾ ﴿مَلِكِ

يَوْمِ الدِّينِ﴾ ﴿٦﴾ ، فالآية الأولى فيها المحبة؛ فإن الله منعم، والمنعم يُحبُّ على

(1) سورة البقرة آية : 165 .

(2) سورة الإسراء آية : 57 .

(3) سورة الإسراء آية : 57 .

(4) سورة الفاتحة آية : 2 .

(5) سورة الفاتحة آية : 3 .

(6) سورة الفاتحة آية : 4 .

در إنعامه، والآية الثانية فيها الرجاء، فالتصّف بالرحمة ترحى رحته، والآية الثالثة الخوف، فمالك الجزاء والحساب يخاف عذابه.

ولهذا قال تعالى عقب ذلك: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾<sup>(1)</sup> ، أي: أعبدك يا رب هذه

ت: بمحبتك التي دل عليها: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(2)</sup> ، ورجائك

الذي دل عليه: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾<sup>(3)</sup> ، وخوفك الذي دل عليه: ﴿

يَوْمِ الدِّينِ﴾<sup>(4)</sup> .

والعبادة لا تقبل إلا بشرطين:

1 - الإخلاص فيها للمعبود ؛ فإن الله لا يقبل من العمل إلا الخالص لوجهه

فانه، قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾<sup>(5)</sup> (البينة: 5)، وقال

: ﴿إِلَّا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾<sup>(6)</sup> (الزمر: 3)، وقال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْبَدُ مُخْلِصًا

يُنِي﴾<sup>(7)</sup> (الزمر: 14).

2 - المتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم؛ فإن الله لا يقبل من العمل إلا الموافق

ب الرسول ﷺ قال الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا

- سورة الفاتحة آية : 5 .
- سورة الفاتحة آية : 2 .
- سورة الفاتحة آية : 3 .
- سورة الفاتحة آية : 4 .
- سورة البينة آية : 5 .
- سورة الزمر آية : 3 .
- سورة الزمر آية : 14 .

### أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

ج ﴿١﴾ (الحشر: 7)، وقال تعالى: ﴿فَلَا يَنْبَغُ لَهُمْ أَنْ يُجَاهِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرْجًا مِمَّا قَضَىٰ رَبُّهُمْ أَمْ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ جُنُودٌ تَقِيهِمْ فِي الصُّلْحِ﴾ (١) وقوله ﷺ **من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد** (٣) (٤) (أي مردود عليه).

فلا عبرة بالعمل ما لم يكن خالصا  
الفضيل بن عياض رحمه الله في قوله  
﴿٥﴾ (هود: 7، الملك: 2): "أخلصه  
وأصوبه؟ قال: "إن العمل إذا كان خالصا  
ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا  
كان على السنة " (٦) .

ومن الآيات الجامعة لهذين الشرطين  
أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ  
وَلَا يُشْرِكُ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١٦٦﴾ (٧) (الكهف)

لَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ  
تَ وَدُسِّلُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ (٢) (النساء: 65).

**ما ليس منه فهو رد** (٣) (٤) (أي مردود

ما لله صوابا على سنة رسول الله ﷺ قال  
تعالى: ﴿لِيَبْلُوكُمُ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا

وأصوبه "، قيل: يا أبا علي، وما أخلصه

ما ولم يكن صوابا لم يقبل، وإذا كان صوابا

صوابا، والخالص ما كان لله، والصواب ما

فوقه تعالى في آخر سورة الكهف: ﴿قُلْ إِنَّمَا

فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا

(1) سورة الحشر آية : 7 .

(2) سورة النساء آية : 65 .

(3) البخاري الصلح (2550)، مسلم الأفضية

(14)، أحمد (270/6) .

(4) صحيح البخاري برقم (2697) .

(5) سورة هود آية : 7 .

(6) حلية الأولياء : (8 / 95) .

(7) سورة الكهف آية : 110 .

## أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

### المطلب الثاني: ذكر بعض أنواع العبادة.

العبادة أنواعها كثيرة، فكل عمل صالح يحبه الله ويرضاه قولي أو فعلي باطن فهو نوع من أنواعها وفرد من أفرادها، وفيما يلي ذكر بعض الأمثلة على ذلك:

1 - فمن أنواع العبادة: الدعاء، بنوعيه دعاء المسألة، ودعاء العبادة.

قال الله تعالى: ﴿ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ <sup>(1)</sup> (غافر: 14)  
تعالى: ﴿ وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ <sup>(2)</sup> (الجن: 18)  
تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ دُعَائِهِمْ غَفِلُونَ ﴾ <sup>(3)</sup> (الأحقاف: 5 - 6).

فمن دعا غير الله ﷻ بشيء لا يقدر عليه إلا الله فهو مشرك كافر سواء كان المدعو حيا أو ميتا، ومن دعا حيا. بما يقدر عليه مثل أن يقول: يا فلان أطعمني فلان اسقني، ونحو ذلك فلا شيء عليه، ومن دعا ميتا أو غائبا. بمثل هذا فإنه لأن الميت والغائب لا يمكن أن يقوم. بمثل هذا.  
والدعاء نوعان: دعاء المسألة ودعاء العبادة.

فدعاء المسألة، هو سؤال الله من خيري الدنيا والآخرة، ودعاء العبادة يدعى كل صلاة، الظاهرة والباطنة، لأن المعبود الله تعالى، باللسان والقلوب والاسنان

ظاهر أو

ثلاثة على

، وقال

، وقال

وَهُمْ عَنْ

كَفَرِينَ

وَأَوْ كَانَ

فِي، أَوْ يَأْ

مُشْرِكٌ؛

دخل فيه

الله من



ربه قبول تلك العبادة والإثابة عليها.

﴿ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَأَخْشَوْنِ ﴾ <sup>(1)</sup> (المائدة: 3).

(1) سورة المائدة آية : 23 .

(2) سورة الطلاق آية : 3 .

(3) سورة الأنبياء آية : 90 .

(4) سورة البقرة آية : 150 .

10- ومنها الإنابة ، وهذه

معصيته، قال الله تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَعْصِيَتُهُ ﴾

11 - ومنها: الاستعانة

والدنيا، قال الله تعالى: ﴿

وصيته لابن عباس: ﴿ إِذَا اسْتَعَاذَ

12 - ومنها: الاستعاذ

تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ

النَّاسِ ﴿ مَلِكِ النَّاسِ ﴿ إِلَهِ

13 - ومنها الاستغاثة

قال الله تعالى: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُ

14 - ومنها الذبح ، وهذه

تقربا إلى الله، قال الله تعالى:

﴿ ۞ ﴾ <sup>(9)</sup> (الأنعام: 162)،

هي الرجوع إلى الله تعالى بالقيام بطاعته واجتناب

﴿ نِيَبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ ﴾ <sup>(2)</sup> (الزمر: 54).

، وهي طلب العون من الله في تحقيق أمور الدين

﴿ يَاكَ نَعْبُدُ وَيَاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ <sup>(3)</sup> ، وقال ﷺ في

تتعت فاستعن بالله <sup>(4)</sup> <sup>(5)</sup> .

، وهي طلب الإعاذة والحماية من المكروه، قال الله

﴿ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ <sup>(6)</sup> وقال تعالى ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ

لنَّاسِ ﴿ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴾ <sup>(7)</sup> .

، وهو طلب الغوث، وهو الإنقاذ من الشدة والهلاك،

﴿ رَبِّكُمْ فَاسْتَجَابْ لَكُمْ ﴾ <sup>(8)</sup> (الأنفال: 9).

هو إزهاق الروح بإراقه الدم على وجه الخصوص

﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

وقال تعالى: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾ <sup>(1)</sup> (الكوثر:

- (2) سورة الزمر آية : 54 .
- (3) سورة الفاتحة آية : 5 .
- (4) الترمذي صفة القيامة والرقائق و
- (5) سنن الترمذي (2516) ، ومسند
- (6) سورة الفلق آية : 1 ، 2 .
- (7) سورة الناس آية : 1 - 4 .
- (8) سورة الأنفال آية : 9 .
- (9) سورة الأنعام آية : 162 .

الورع (2516) ، أحمد (308/1) .  
 د أحمد (1 / 307) ، وقد حسن الحديث الترمذي وصححه الحاكم .

#### أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

15 - ومنها النذر ، وهو إلزام المرء نفسه بشيء ما ، أو طاعة الله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ (٥) .  
 فهذه بعض الأمثلة على أنواع العبادة، وجميع ذلك حق لله وحده شيء منه لغير الله.  
 والعبادة بحسب ما تقوم به من الأعضاء على ثلاثة أقسام:  
 القسم الأول: عبادات القلب، كالمحبة والخوف والرجاء والرغبة والتوكل ونحو ذلك.  
 القسم الثاني: عبادات اللسان، كالحمد والتهليل والتسبيح والقرآن والدعاء ونحو ذلك.  
 القسم الثالث: عبادات الجوارح، كالصلاة والصيام والزكاة والجهاد، ونحو ذلك.

عة لله غير واجبة،  
 (2) (الإنسان: 7).

صده لا يجوز صرف

والإنابة والخشية

والاستغفار وتلاوة

ة والحج والصدقة

(1) سورة الكوثر آية : 2 .

(2) سورة الإنسان آية : 7 .

### المبحث الثالث: حماية المصطفى ﷺ جناب التوحيد

لقد كان النبي ﷺ حريصاً أشد الحرص على أمته؛ لتكون عزيزة منيعة محققة لتوحيد الله ﷻ بجانب لكل الوسائل والأسباب المفضية لما يضاده ويناقضه، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (1) (التوبة: 128).

وقد أكثر ﷺ في النهي عن الشرك وحذر وأندر وأبدأ وأعاد وخص وعم في حماية الحنيفية السمحة ملة إبراهيم التي بعث بها من كل ما قد يشوبها من الأقوال والأعمال التي يضمحل معها التوحيد أو ينقص، وهذا كثير في السنة الثابتة عنه ﷺ فأقام الحجة، وأزال الشبهة، وقطع المعذرة، وأبان السبيل. وفي المطالب التالية عرض يتبين من خلاله حماية المصطفى ﷺ حتى التوحيد وسده كل طريق يفضي إلى الشرك والباطل.

### المطلب الأول: الرقى.

أ- تعريفها: الرقى جمع رقية، وهي القراءة والنفث طلباً للشفاء والعافية، سواء كانت من القرآن الكريم أو من الأدعية النبوية المأثورة.  
ب- حكمها: الجواز، ومن الأدلة على ذلك ما يلي:

فعن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: ﴿كنا نرقى في الجاهلية فقلنا: يا رسول الله كيف ترى في ذلك؟ فقال: اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه

(1) سورة التوبة آية : 128 .

(2) مسلم السلام (2200) ، أبو داود الطب (3886) .

(3) صحيح مسلم برقم (2200) .

وعن أنس

العين (1) والحمية

وعن جابر بن

فليفعل (5) ،

وعن عائشة

مسحه بيمينه ثم

شفاء لا يغادر س

ج- شروطها

الأول: أن لا

الله فهو محرم، بل

الثاني: أن لا

استغاثة بالجن وم

الثالث: أن

فإنها لا تجوز.

بن مالك رضي الله عنه قال: **رخص رسول الله ﷺ في الرقية من**

(2) والنملة (3) ، رواه مسلم (4) .

ن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ **من استطاع أن ينفع أخاه**

رواه مسلم (6) .

رضي الله عنها قالت: **كان رسول الله ﷺ إذا اشتكى منا إنسان**

قال: **أذهب الباس رب الناس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك**

فكما (7) ، رواه البخاري ومسلم (8) .

ها: ولجوازها وصحتها شروط ثلاثة:

لا يعتقد أنها تنفع لذاها دون الله، فإن اعتقد أنها تنفع بذاتها من دون

هو شرك، بل يعتقد أنها سبب لا تنفع إلا بإذن الله.

تكون بما يخالف الشرع كما إذا كانت متضمنة دعاء غير الله أو

ما أشبه ذلك، فإنها محرمة، بل شرك.

تكون مفهومة معلومة، فإن كانت من جنس الطلاسم والشعوذة

### أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

وقد سئل الإمام مالك رحمه الله: أيرقي الرجل بذلك، بالكلام الطيب .

د- الرقية الممنوعة: كل رقية لم تتوفر فيها الشروط كأن يعتقد الراقي أو المرقى أنها تنفع وتؤثر بذاتها، شركية وتوسلات كفربية وألفاظ بدعية، ونحو ذلك كالطلاسم ونحوها.

### المطلب الثاني: التما

أ- تعريفها: التمايم جمع تيمة، وهي ما يعلق عدا أو خرزات أو عظام أو نحوها لجلب نفع أو دفع د يعلقونها على أولادهم يتقون بها العين بزعمهم الباطل.

ب- حكمها: التحريم،

بل هي نوع من أنواع الشرك؛ لما فيها من التعلق بصفات ولا يطلب دفع المؤذيات إلا بالله وأسمائه وصفاته.

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلوات الله عليه

والتولة شرك <sup>(1)</sup> ، رواه أبو داود والحاكم <sup>(2)</sup> .

وعن عبد الله بن عكيم رضي الله عنه مرفوعا: **من تعلق** أحمد والترمذي والحاكم <sup>(4)</sup> .

ويسترقى ؟ فقال: " لا بأس

روط المتقدمة فإنها محرمة ممنوعة،

أو تكون مشتملة على ألفاظ

ك، أو تكون بألفاظ غير مفهومة

ثم.

لى العنق وغيره من تعويذات

ضر، وكان العرب في الجاهلية

اطل.

ن بغير الله؛ إذ لا دافع إلا الله،

يقول: **إن الرقى والتمايم**

ن شيئا وكل إليه <sup>(3)</sup> ، رواه



- (1) أبو داود الطب (3883) ، ابن ماجه الطب (3530) ، أحمد ( )  
 (2) سنن أبي داود برقم (3883) ، ومستدرك (4 / 241) وصححه  
 (3) الترمذي الطب (2072) .  
 (4) مسند أحمد (4 / 310) ، وسنن الترمذي برقم (2072) ، وم  
 الحاكم .

### أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه مرفوعاً: ﴿من تعلق بقيمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له﴾ <sup>(1)</sup>، رواه أحمد والحاكم <sup>(2)</sup> .

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ﴿من علق قيمة فقد أشرك﴾ <sup>(3)</sup> ، رواه أحمد <sup>(4)</sup> . فهذه النصوص وما في معناها في التحذير من الرقى الشركية التي كانت هي غالب رقى العرب فنهى عنها لما فيها من الشرك والتعلق بغير الله تعالى.

ج- وإذا كان المعلق من القرآن الكريم، فهذه المسألة تختلف فيها أهل العلم، فذهب بعضهم إلى جواز ذلك، ومنهم من منع ذلك، وقال لا يجوز تعليق القرآن للاستشفاء، وهو الصواب لوجوه أربعة:

- 1- عموم النهي عن تعليق التمايم، ولا مخصص للعموم.
- 2- سدا للذريعة، فإنه يفضي إلى تعليق ما ليس من القرآن.
- 3- أنه إذا علق فلا بد أن يمتنن المعلق بحمله معه في حال قضاء الحاجة والاستنجاء، ونحو ذلك.

4- أن الاستشفاء بالقرآن ورد على صفة معينة، وهي القراءة به على المريض فلا تتجاوز.

المطلب الثالث لبس الحلقة والخيط ونحوها

(1) أحمد (154/4) .

(2) مسند أحمد (154 / 4) ، ومستدرک الحاكم (240 / 4) ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .

(3) أحمد (156/4) .

(4) مسند أحمد (156 / 4) ، وصححه الحاكم (244 / 4) وقال عبد الرحمن بن حسن ورواته ثقات .

### المطلب الثالث: لبس الحلقة والخيط ونحوها.

أ- الحلقة قطعة مستديرة من حديد أو ذهب أو فضة أو نحاس أو نحو ذلك،  
فيط معروف، وقد يجعل من الصوف أو الكتان أو نحوه، وكانت العرب في  
هلية تعلق هذا ومثله لدفع الضر أو جلب النفع أو اتقاء العين، والله تعالى يقول:  
قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَتُ ضُرَّهُ أَوْ أَرَادَنِي  
بِرَحْمَةٍ هَلْ هِيَ مُمْسِكَةٌ بِرَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ  
(الزمر: 38)، ويقول تعالى: ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا  
يَكُونُ كَشْفُ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا نَحْوِيلًا ﴾ (2) (الإسراء: 56).

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا في يده حلقة من صفر  
قال: ما هذه؟ قال: من الواهنة، فقال: انزعها؛ فإنها لا تزيدك إلا وهنا، انبذها  
ك، فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبدا (3) ، رواه أحمد (4) .

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه (أنه رأى رجلا في يده خيط من الحمى فقطعه وتلا  
تعالى: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ (5) (يوسف:

سورة الزمر آية : 38 .

سورة الإسراء آية : 56 .

ابن ماجه الطب (3531) ، أحمد (445/4) .

المسند (4 / 445) ، وقال البوصيري إسناده حسن وقال الهيثمي رجاله ثقات .

سورة يوسف آية : 106 .

تفسير ابن أبي حاتم (7 / 2207) .

### أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

ب- حكم لبس الحلقة والخيط ونحوها  
بنفسها دون الله فهو مشرك شركا أكبر  
مدبر مع الله تعالى الله عما يشركون.

وإن اعتقد أن الأمر لله وحده وأنها  
شركا أصغر لأنه جعل ما ليس سببا سببا  
للانتقال للشرك الأكبر إذا تعلق قلبه بها  
المطلب الرابع التبرك بالأشجار والأحجار ونحوها

#### المطلب الرابع: التبرك

التبرك هو طلب البركة، وطلب البركة

1 - أن يكون التبرك بأمر شرعي

كِتَبَ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ ﴿١﴾ (الأنعام: 92)،

وشفاؤه للصدور وإصلاحه للنفوس و  
الكثيرة.

2 - أن يكون التبرك بأمر غير مشروع

والقباب والبقاع ونحو ذلك، فهذا كله من

فعن أبي واقد الليثي قال: ﴿خرجنا

عهد بكفر، وللمشركين سدره <sup>(2)</sup> يعكفون

نحو ذلك، محرم فإن اعتقد لا بسبها أنها مؤثرة  
في توحيد الربوبية؛ لأنه اعتقد وجود خالق

مجرد سبب، ولكنه ليس مؤثرا فهو مشرك  
والتفت إلى غير ذلك بقلبه، وفعله هذا ذريعة  
لدرجا منها جلب النعماء أو دفع البلاء.

الأحجار ونحوها

بالأشجار والأحجار ونحوها.

كأنه لا يخلو من أمرين:

المعلوم مثل القرآن قال الله تعالى: ﴿وَهَذَا

155)، فمن بركته هدايته للقلوب

لهذه للأخلاق، إلى غير ذلك من بركاته

وع، كال تبرك بالأشجار والأحجار والقبور  
من الشرك.

مع رسول الله ﷺ إلى حنين ونحن حدثاء

عندها وينوطون بها أسلحتهم، يقال لها

رسول الله ﷺ اجعل لنا ذات أنواط كما لهم  
عبر، إنما السنن، قلتم والذي نفسي بيده  
﴿ أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ

ذات أنواط، فمررنا بسدرة، فقلنا: يا  
ذات أنواط، فقال رسول الله ﷺ الله أكبر  
كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿

(1) سورة الأنعام آية : 92 .

(2) السدرة : شجرة ذات شوك .

41

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ (الأعراف: 138)، لتركن سنن من كان قبلكم  
رواه الترمذي وصححه (2) .

فقد دل هذا الحديث على أن ما يفعله من يعتقد في الأشجار و  
والأحجار ونحوها من التبرك بها والعكوف عندها والذبح لها هو الشرك، و  
في الحديث أن طلبهم كطلب بني إسرائيل لما قالوا لموسى: اجعل لنا إلهًا  
آلهة فهؤلاء طلبوا سدرة يتبركون بها كما يتبرك المشركون، وأولئك طلبوا  
كما لهم آلهة، فيكون في كلا الطرفين منافاة للتوحيد؛ لأن التبرك بالشجر  
الشرك، واتخاذ إله غير الله شرك واضح.

وفي قوله ﷺ في الحديث: ﴿لتركن سنن من كان قبلكم﴾ (3) إشارة  
شيئا من ذلك سيقع في أمته ﷺ وقد قال ذلك عليه الصلاة والسلام ناهيا و  
المطلب الخامس النهي عن أعمال تتعلق بالقبور

المطلب الخامس: النهي عن أعمال تتعلق بالقبور.

لقد كان الأمر في صدر الإسلام على منع زيارة القبور لقرب عهدهم  
حماية لحمى التوحيد وصيانة لجنازه، ولما حسن الإيمان وعظم شأنه في الناس و  
القلوب واتضحت براهين التوحيد وانكشفت شبهة الشرك جاءت  
زيارة القبور محددة أهدافها موضحة مقاصدها.

فعن بريدة بن الحصيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ﴿فهيتمكم عن زيارة

م

القبور

لهذا أخبر

كما لهم

والإله

نوع من

إلى أن

محدرا.

بالجاهلية

رسخ في

مشروعية

القبور

(1) سورة الأعراف آية : 138 .

(2) سنن الترمذي برقم (2180) .

(3) الترمذي الفتن (2180) ، أحمد (218/5) .

(4) مسلم الجنائز (977) ، النسائي الأشربة (5652) ، أبو داود الأشربة (3698) ، أحمد (50/5) .

(5) صحيح مسلم برقم (977) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ ﴿زوروا القبور فإنها تذكروكم الموت﴾ (1) (2) .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ ﴿إني نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإن فيها عبرة﴾ (3) (4) .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ﴿كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها؛ فإنها ترق القلب وتدمع العين وتذكر الآخرة، ولا تقولوا هجرا﴾ (5) (6) .

وعن بريدة رضي الله عنه قال: ﴿كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر فكان قائلهم يقول: السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإننا إن شاء الله بكم للاحقون، أسأل الله لنا ولكم العافية﴾ (7) ، رواه مسلم (8) .

فهذه الأحاديث وما جاء في معناها تدل على أن مشروعية زيارة القبور بعد المنع من ذلك إنما كانت لهدفين عظيمين وغايتين جليلتين:

(1) مسلم الجنائز (976) ، النسائي الجنائز (2034) ، أبو داود الجنائز (3234) ، ابن ماجه ما جاء في الجنائز (1572) ، أحمد (441/2) .



(2) صحيح مسلم برقم (975) .

(3) أحمد (38/3) ، مالك الصحايا (1048) .

(4) مسند أحمد (38 /3) ، ومستدرك الحاكم (531 /1) .

(5) أحمد (237/3) .

(6) مستدرك الحاكم (532 / 1) .

(7) مسلم الجنائز (975) ، النسائي الجنائز (2040) ، ابن ماجه ما جاء في الجنائز (1547) ، أحمد

(353/5) .

(8) صحيح مسلم برقم (975) .

الأولى: التزهيد في الدنيا  
يزيد في إيمان الشخص ويفي  
والغفلة.

الثانية: الإحسان إلى الله  
وسؤال الله العفو عنهم.

هذا الذي دل عليه الدليل  
ثم إن السنة قد جاءت  
للتوحيد وحماية لجناحه، يجب  
وسلامة من الضلال، ومن ذلك

1 - النهي عن قول الهجاء

وقد تقدم قوله ﷺ

شرعا، ويأتي في مقدمة ذلك  
والاستغاثة بهم وطلب المدد  
الصراح، وقد ثبت عن النبي  
عنه ولعن فاعله، ففي صحيح  
رسول الله ﷺ قبل أن يموت

قبور أنبيائهم وصالحهم

بتذكر الآخرة والموت والبلى، والاعتبار بأهل القبور مما  
نفوي يقينه ويعظم صلته بالله، ويذهب عنه الإعراض

لؤلؤ بالدعاء لهم والترحم عليهم وطلب المغفرة لهم

ل، ومن ادعى غير ذلك طوبى بالحجة والبرهان.  
بالنهي عن أمور عديدة متعلقة بالقبور وزيارتها، صيانة  
على كل مسلم تعلمها ليكون في أمانة من الباطل  
لك:

حج عند زيارة القبور.

ولا تقولوا هجرا<sup>(1)</sup> ، والمراد بالهجر كل أمر محظور

ك الشرك بالله بدعاء المقبورين وسؤالهم من دون الله  
والعافية منهم، فكل ذلك من الشرك البواح والكفر  
ي ﷺ أحاديث عديدة صريحة في المنع من ذلك والنهي  
يح مسلم عن جندب بن عبد الله ﷺ أنه قال: سمعت  
بخمسة يقول: **ألا إن من كان قبلكم كانوا يتخذون**

ساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد إني أنهاكم عن



داود الأشربة (3698) ، أحمد (355/5) .  
(532) .

44

#### أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

لهم شرك أكبر، أما العكوف عند القبور وتحري إجابة الدعاء في المساجد التي فيها القبور فهو من البدع المنكرة. وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها: أنه ﷺ قال في مننه: ﴿لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد﴾

عندها ومثله الصلاة  
مرضه الذي لم يقم  
(1) (2) .

#### 2 - الذبح والنحر عند القبور.

فإن كان ذلك تقرباً إلى المقبورين ليقضوا حاجة للشخص فإن كان لغير ذلك فهو من البدع الخطيرة التي هي من أعظم وسائل لا عقرب في الإسلام (3) ، قال عبد الرزاق: ﴿كانوا يعقرو شاة﴾ (4) (5) .

هو شرك أكبر وإن  
نائل الشرك لقوله ﷺ  
ن عند القبر بقرة أو

3، 4، 5، 6، 7- رفعها زيادة على التراب الخارج منها، عليها، والبناء عليها، والقعود عليها.

وتجسيصها، والكتابة

فكل ذلك من البدع التي ضلت بها اليهود والنصارى وكما الشرك، فعن جابر رضي الله عنه قال: ﴿نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر، وأن يقعد عليه،

نت من أعظم ذرائع  
بر، وأن يقعد عليه،

(1) البخاري الجنائز (1324)، مسلم المساجد ومواضع الصلاة (531)، النسائي (146/6)، الدارمي الصلاة (1403).

(2) صحيح البخاري برقم (1330)، وصحيح مسلم برقم (531).

(3) أبو داود الجنائز (3222)، أحمد (197/3).

(4) أبو داود الجنائز (3222)، أحمد (197/3).

(5) سنن أبي داود لرقم (3222).

### أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

وَأَنْ يَبْنِي عَلَيْهِ، وَأَنْ يَزَادَ عَلَيْهِ، أَوْ يَكْتَبَ عَلَيْهِ<sup>(1)</sup>. رواه مسلم، وأبو داود، والحاكم<sup>(2)</sup>.

#### 8 - الصلاة إلى القبور وعندها.

فعن أبي مرثد الغنوي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا تصلوا إلى القبور، ولا تجلسوا عليها<sup>(3)</sup>، رواه مسلم.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **الأرض كلها مسجد، إلا المقبرة والحمام**<sup>(4)</sup>. رواه أبو داود والترمذي<sup>(5)</sup>.

#### 9 - بناء المساجد عليها.

وهو بدعة من ضلالات اليهود والنصارى وتقدم حديث عائشة: **لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**<sup>(6)</sup>.

#### 10 - اتخاذها عيداً.

وهو من البدع التي جاء النهي الصريح عنها لعظم ضررها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **لا تتخذوا قبوري عيداً**<sup>(1)</sup> **ولا تجعلوا بيوتكم قبوراً، وحيثما كنتم فصلوا علي، فإن صلاتكم تبلغني**<sup>(2)</sup>. رواه أبو داود وأحمد.

(1) مسلم الجنائز (970)، الترمذي الجنائز (1052)، النسائي الجنائز (2027)، أبو داود الجنائز

(3225) ، ابن ماجه ما جاء في الجنائز (1563) ، أحمد (339/3) .

(2) صحيح مسلم برقم (970) ، وسنن أبي داود برقم (3225) ، ورقم (3226) ، ومستدرك الحاكم (1 / 525) .

(3) صحيح مسلم برقم (972) .

(4) الترمذي الصلاة (317) ، أبو داود الصلاة (492) ، ابن ماجه المساجد والجماعات (745) .

(5) سنن أبي داود برقم (492) ، وسنن الترمذي برقم (317) ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .

(6) البخاري الجنائز (1324) ، مسلم المساجد ومواضع الصلاة (531) ، النسائي المساجد (703) ، أحمد

(146/6) ، الدارمي الصلاة (1403) .

الرحال إليها.

يحي عنه لأنه من وسائل الشرك فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

حال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ

(3) . رواه البخاري ومسلم (4) .

### المطلب السادس: التوسل.

التوسل مأخوذ في اللغة من الوسيلة، والوسيلة والوصيلة معناهما

الوصول إلى المراد والسعي في تحقيقه.

يراد به التوصل إلى رضوان الله والجنة؛ بفعل ما شرعه وترك ما نهى

عنه.

لوسيلة في القرآن الكريم:

الوسيلة " في القرآن الكريم في موطنين:

تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي

فَلِحُوتِ ﴿٣٥﴾ (المائدة: 35).

## 11 - شد

وهو أمر من

لا تشد الر-

ومسجد الأقصى

أ- تعريفه:

مقارب، فالتوس

وفي الشرع

ب- معنى ا

وردت لفظا

1 - قوله

سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُزَكُّوْنَ

(1) العيد هو الذي

كل يوم من أجل

وهو في أي مكان

بإستطاعة كل من

(2) سنن أبي داود بر

(3) البخاري الجمعة

(4) صحيح البخاري

(5) سورة المائدة آية

يعود ويتكرر مثل عيد الفطر وعيد الأضحى ، فكون الإنسان يكرر الزيارة لقبر الرسول  
السلام فكأنه يتخذ عيداً ، فنهى الرسول عن ذلك ، أمر المسلم أن يصلي ويسلم عليه  
أن كان لأن الله ملائكة سياحين يبلغون الرسول السلام وهذا من يسر هذا الدين إذ ليس  
سلم أن يأتي إلى المدينة .

رقم (2042) ، ومسند أحمد (2/367) .

(1132) ، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (1410) .

، برقم (1189) ، وصحيح مسلم (1397) .

35 .

## أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

2 - قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ

وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ

57).

والمراد بالوسيلة في الآيتين، أي: القربة إلى الله

ابن كثير رحمه الله في تفسيره للآية الأولى عن ابن

الوسيلة فيها القربة، ونقل مثل ذلك عن مجاهد وأبي

بن كثير والسدي وابن زيد وغير واحد (2) .

وأما الآية الثانية فقد بين الصحابي الجليل عبد

التي توضح معناها فقال: " نزلت في نفر من العرب

الجنيون، والإنس الذين يعبدونهم لا يشعرون " (3) .

وهذا صريح في أن المراد بالوسيلة ما يتقرب به

والعبادات الجليلة، ولذلك قال: ﴿يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ

يتقربون به إلى الله وينالون به مرضاته من الأعمال الصالحة

ج- أقسام التوسل:

ينقسم التوسل إلى قسمين: توسل مشروع، وتوسل

1 - التوسل المشروع: هو التوسل إلى الله

والطريق الصحيح لمعرفة ذلك هو الرجوع إلى الكتاب

يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ

كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ (1) (الإسراء:

لعمل بما يرضيه، فقد نقل الحافظ

عباس رضي الله عنهما أن معنى

رائل والحسن البصري وعبد الله

الله بن مسعود رضي الله عنه مناسبة نزولها

كانوا يعبدون نفرا من الجن، فأسلم

إلى الله تعالى من الأعمال الصالحة

يَبْتَغُونَ الْوَسِيلَةَ ﴿٥٧﴾ (4) أي يطلبون ما

صالحة المقربة إليه.

للمنوع.

بالوسيلة الصحيحة المشروعة،

ب والسنة ومعرفة ما ورد فيهما

عنها، فما دل الكتاب والسنة على أنه وسيلة مشروع  
سوى ذلك فإنه توسل ممنوع.

(1) سورة الإسراء آية : 57 .

(2) تفسير ابن كثير (2/ 50) .

(3) صحيح مسلم برقم (3030) . وصحيح البخاري رقم (4714)

(4) سورة الإسراء آية : 57 .

### أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

والتوسل المشروع يندرج تحته ثلاثة أنواع:

الأول: التوسل إلى الله تعالى باسم من أسمائه الحسنى أو صفة من صفاته العظيمة،  
كأن يقول المسلم في دعائه: اللهم إني أسألك بأنك الرحمن الرحيم أن تعافيني، أو  
يقول: أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي وترحمي، ونحو ذلك.

ودليل مشروعية هذا التوسل قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾  
(1) (الأعراف: 180).

الثاني: التوسل إلى الله تعالى بعمل صالح قام به العبد، كأن يقول: اللهم يا إمامي بك،  
ومحبي لك، واتباعي لرسولك اغفر لي، أو يقول: اللهم إني أسألك بحبي لنبيك  
محمد ﷺ وإيماني به أن تفرج عني، أو أن يذكر الداعي عملاً صالحاً ذا بال قام به  
فيتوسل به إلى ربه، كما في قصة أصحاب الغار الثلاثة التي سيرد ذكرها.

ويدل على مشروعيته قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا  
وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (2) (آل عمران: 16)، وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أُنزِلَتْ  
وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ (3) (آل عمران: 53).

ومن ذلك ما تضمنته قصة أصحاب الغار الثلاثة كما يرويها عبد الله بن عمر  
رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ﴿بينما ثلاثة نفر من قبلكم  
يمشون إذ أصابهم مطر، فأووا إلى غار فانطبق عليهم، فقال بعضهم لبعض: إنه والله يا



هؤلاء لا ينجيكم إلا الصدق، فليدع كل رجل منكم بما يعلم أنه قد صدق فيه، فقال واحد منهم: اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي أجير عمل لي على فرق من أرز فذهب وتركه، وأني عمدت إلى ذلك الفرق فزرعته، فصار من أمره أني اشتريت منه

(1) سورة الأعراف آية : 180 .

(2) سورة آل عمران آية : 16 .

(3) سورة آل عمران آية : 53 .

أنا، وأنه أتاني يطلب أجره، فقلت له: اعمد إلى تلك البقر فسقها، فقال لي: إنما لي ذلك فرق من أرز، فقلت له: اعمد إلى تلك البقر، فإنها من الفرق، فساقها، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا، فانساخت<sup>(1)</sup> عنهم الصخرة، والآخر: اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت آتيهما ليلة بلبن غم لي، فأبطأت عليهما ليلة، فجئت وقد رقدا، وأهلي وعيالي يتضاغون الجوع، فكنت لا أسقيهم حتى يشرب أبواي، فكرهت أن أوقظهما، وكرهت أن أهدأهما فيستكنا لشربتهما، فلم أزل أنتظر حتى طلع الفجر، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا، فانساخت عنهم الصخرة حتى نظروا إلى السماء، والآخر: اللهم إن كنت تعلم أنه كانت لي ابنة عم من أحب الناس إلي، وإني دعتها عن نفسها فأبت إلا أن آتيها بمائة دينار، فطلبتها حتى قدرت، فأتيها بها معها إليها فأمكنني من نفسها، فلما قعدت بين رجلها فقالت: اتق الله ولا تفض تم إلا بحقه، فقممت وتركته المائة دينار، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا، ففرج الله عنهم فخرجوا<sup>(2)</sup> . رواه البخاري .

الثالث: التوسل إلى الله بدعاء الرجل الصالح الذي ترجى إجابة دعائه، كأن يبذل المسلم إلى رجل يرى فيه الصلاح والتقوى والمحافظة على طاعة الله، فيطلب أن يدعو له ربه ليفرج كربته ويسر أمره.

ويدل على مشروعية هذا النوع أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يسألون



ففي الصحيحين من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه : **أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِنْ**

**بَابِ كَانَ وَجَاهُ الْمُنْبَرِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ يَخْطُبُ، فَاسْتَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمًا فَقَالَ: يَا**

باب

(1)

(2)

فَانْفَرَجَتْ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهُ ، كَمَا فِي حَدِيثِ سَالِمٍ .

صحيح البخاري برقم (3465) .

### أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

رسول الله هلك المواشي وانقطعت السبل  
يديه فقال: اللهم اسقنا، اللهم اسقنا،  
السماء من سحب ولا قرعة <sup>(1)</sup> ولا  
قال: فطلعت من ورائه سحابة مثل  
أمطرت، قال: والله ما رأينا الشمس ستا  
المقبلة- ورسول الله ﷺ قائم يخطب-  
الأموال، وانقطعت السبل، فادع الله  
قال: اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم على  
قال: فانقطعت، وخرجنا نمشي في الش  
الرجل الأول ؟ قال: لا أدري <sup>(2)</sup> .

وفي الصحيحين أن النبي ﷺ لما **﴿**  
بغير حساب ولا عذاب وقال: (هم الذين  
رهم يتوكلون ) قام عكاشة بن محسن ف  
فقال: (أنت منهم) **﴿** <sup>(3)</sup> <sup>(4)</sup> . ومن ذلك  
قال: **﴿** فاسألوه أن يستغفر لكم **﴿** .

وهذا النوع من التوسل إنما يكون في

فلا يجوز، لأنه لا عمل له

سبل، فادع الله يغثنا، قال: فرفع رسول الله ﷺ  
اللهم اسقنا، قال أنس: ولا والله ما نرى في  
شيئا، وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار،  
س الترس، فلما توسطت السماء انتشرت، ثم  
، ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة  
فاستقبله قائما فقال: يا رسول الله، هلك  
عسكها، قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم  
الآكام والجبال والظراب ومنابت الشجر،  
مس . قال شريك: فسألت أنسا: أهو

ذكر أن في أمته سبعين ألفا يدخلون الجنة  
ي لا يسترقون ولا يكتون ولا يتطيرون وعلى  
قال: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم،  
حديث ذكر النبي ﷺ أويسا القرني وفيه

ي حياة من يطلب منه الدعاء، أما بعد موته

## أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

- (1) سحاب متفرق .  
 (2) صحيح البخاري برقم (1013) ، وصحيح مسلم  
 (3) البخاري الطب (5420) ، مسلم الإيمان (20)  
 أحمد (271/1) .  
 (4) صحيح البخاري برقم (5705) ، وصحيح مسلم

مسلم رقم (897) .  
 (22) ، الترمذي صفة القيامة والرفائق والورع (2446) ،

مسلم برقم (218) .

2 - التوسل الممنوع: هو التوسل إلى الله تعالى بما لم يثبت في الشريعة أنه  
 وهو أنواع بعضها أشد خطورة من بعض، منها:

1 - التوسل إلى الله تعالى بدعاء الموتى والغائبين والاستغاثة بهم  
 قضاء الحاجات وتفريج الكربات ونحو ذلك، فهذا من الشرك الأكبر  
 الملة.

2 - التوسل إلى الله بفعل العبادات عند القبور والأضرحة بدعاء الله  
 والبناء عليها، ووضع القناديل والستور ونحو ذلك، وهذا من الشرك الأصغر  
 لكمال التوحيد، وهو ذريعة مفضية إلى الشرك الأكبر.

3 - التوسل إلى الله بجاه الأنبياء والصالحين ومكانتهم ومنزلتهم  
 وهذا محرم، بل هو من البدع المحدثه؛ لأنه توسل لم يشرعه الله ولم يأذن  
 تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَذِنَ لَكُمْ<sup>(1)</sup>﴾ (يونس: 59) ولأن جاه الصالحين

عند الله إنما تنفعهم هم، كما قال الله تعالى: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا  
 مَا سَعَى<sup>(2)</sup>﴾ (النجم: 39)، ولذا لم يكن هذا التوسل معروفا في عهد النبي ﷺ و

وقد نص على المنع منه وتحريمه غير واحد من أهل العلم:

قال أبو حنيفة رحمه الله: ((يكره أن يقول الداعي: أسألك بحق فلان  
 أوليائك ورسلك أو بحق البيت الحرام والمشعر الحرام)).

د- شبهات وردتها في باب التوسل.

قد يورد المخالفون لأهل السنة والجماعة بعض الشبهات والاعتراضات  
التوسل؛ ليتوصلوا بها إلى دعم تقريراتهم الخاطئة، وليوهموا عوام المسلمين  
ما ذهبوا إليه، ولا تخرج شبهات هؤلاء عن أحد أمرين:

(1) سورة يونس آية : 59 .

(2) سورة النجم آية : 39 .

الأول: إما أحاديث ضعيفة أو موضوعة يستدل بها هؤلاء على ما ذهبوا إليه،  
وهذه يفرغ من أمرها بمعرفة عدم صحتها وثبوتها، ومن ذلك:

1 - حديث: ﴿توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم﴾ ، أو ﴿إذا

سألتهم الله فاسألوه بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم﴾ ، وهو حديث باطل لم يروه  
أحد من أهل العلم، ولا هو في شيء من كتب الحديث.

2 - حديث: ﴿إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأهل القبور﴾ ، أو ﴿فاستغيثوا

بأهل القبور﴾ ، وهو حديث مكذوب مفترى على النبي ﷺ باتفاق العلماء.

3 - حديث: ﴿لو أحسن أحدكم ظنه بجحر لنفعه﴾ ، وهو حديث باطل

مناقض لدين الإسلام، وضعه بعض المشركين.

4 - حديث: ﴿لما اقترف آدم الخطيئة قال: يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت

لي، فقال: يا آدم وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه؟ قال: يا رب لما خلقتني بيدك

ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا: لا إله إلا الله

محمد رسول الله، فعلمت أنك لم تضيف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك،

فقال: غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك﴾ <sup>(1)</sup> وهو حديث باطل لا

أصل له، ومثله حديث: ﴿لولاك ما خلقت الأفلاك﴾ .

فقال: يا آدم وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه؟ قال: يا رب لما خلقتني بيدك

فتمثل هذه الأحاديث المحدوبة والروايات المختلفة المسند لا يجوز مسلم أن يلتفت إليها فضلا عن أن يحتج بها ويعتمدها في دينه.

الثاني: أحاديث صحيحة ثابتة عن النبي ﷺ يسيء هؤلاء فهمها ويحرفونها عن مرادها ومدلولها، ومن ذلك:

(1) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني ج 1 / 88 ح 25 .

1 - ما ثبت في الصحيحين  
بالعباس بن عبد المطلب، فقنا  
إليك بعم نبينا فاسقنا، قال:

ففهموا من هذا  
العباس بن عبد المطلب ومكانته عند  
[أي بجاهه] فتسقين، وإنا نتوسل

وهذا ولا ريب فهم خاطئ  
من بعيد؛ إذ لم يكن معروفا  
وإنما كانوا يتوسلون إلى  
وعمر بن الخطاب لم يرد بقوله:   
دعائه، ولو كان التوسل  
بالنبي ﷺ إلى التوسل  
بمثل العباس ونعدل عن  
ذلك أحد منهم، وقد علم  
بدعاء غيره علم أن المشروع  
وهذا يتبين أن الحديث

ح: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقى  
ل: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقين، وإنا نتوسل  
فيسقون (1) (2) .

الحديث أن توسل عمر رضي الله عنه إنما كان بجاه  
الله ﷻ وأن المراد بقوله:   
[أي بجاهه]. (3)

طئ وتأويل بعيد لا يدل عليه سياق النص لا من قريب ولا  
لدى الصحابة التوسل إلى الله بذات النبي ﷺ أو جاهه،  
لأنه بدعائه حال حياته كما تقدم بعض هذا المعنى،  
إنا نتوسل إليك بعم نبينا (4) أي ذاته أو جاهه، وإنما أراد  
بالذات أو الجاه معروفا عندهم لما عدل عمر عن التوسل  
بالعباس رضي الله عنه بل ولقال له الصحابة إذ ذاك كيف نتوسل  
التوسل بالنبي ﷺ الذي هو أفضل الخلائق، فلما لم يقل  
أنهم في حياته إنما توسلوا بدعائه، وبعد مماته توسلوا  
عندهم التوسل بدعاء المتوسل لا بذاته.  
ليس فيه متمسك لمن يقول بجواز التوسل بالذات أو





(1) الترمذي الدعوات (3578) ، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (1385) .

(2) سنن الترمذي برقم (3578) ، ومسنند أحمد (4 / 138) .

(3) البخاري المرضى (5328) ، مسلم البر والصلة والآداب (2576) ، أحمد (1/

(4) دلائل النبوة للبيهقي (6 / 167) .

(5) مسلم الوصية (1631) ، الترمذي الأحكام (1376) ، النسائي الوصايا (1

(2880) ، أحمد (2 / 372) ، الدارمي المقدمة (559) .

(6) صحيح مسلم برقم (1631) .

(365) ، أبو داود الوصايا

(347) .

والدعاء من الأعمال الصالحة التي تنقطع بالموت.

وعلى كل فإن جميع ما يتعلق به هؤلاء لا حجة فيه؛ إما لعدم صحته، أو لعدم دلالته على ما ذهبوا إليه.

### المطلب السابع: الغلو.

أ- تعريفه: الغلو في اللغة هو مجاوزة الحد، بأن يزيد في حمد الشيء أو ذمه على ما يستحق.

وفي الشرع: هو مجاوزة حدود ما شرع الله لعباده سواء في العقيدة أو العبادة.

ب- حكمه: التحريم؛ لما جاء من النصوص في النهي عنه والتحذير منه وبيان

سوء عواقبه على أهله في العاجل والآجل. قال الله تعالى: ﴿يَتَأْهَلُ الْكِتَابُ لَا

تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ (1) (النساء: 171).

وقال تعالى: ﴿قُلْ يَتَأْهَلُ الْكِتَابُ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ

قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ (2) (المائدة: 77).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: ﴿إياكم والغلو،

فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين﴾ (3) ، رواه أحمد والحاكم وصححه

ووافقه الذهبي (4) .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ﴿هلك المتطعون﴾ (5) ، قالها



(1) سورة النساء آية : 171 .

(2) سورة المائدة آية : 77 .

(3) النسائي مناسك الحج (3057) ، ابن ماجه المناسك (3029) ، أحمد (347/1) .

(4) المسند (1 / 347) ، والمستدرک (1 / 638) .

(5) مسلم العلم (2670) ، أبو داود السنة (4608) ، أحمد (386/1) .

بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله صلی الله علیه وسلم قال: ﴿ لا تطروني كما أطرت  
ي ابن مريم، إنما أنا عبد الله ورسوله ﴾<sup>(2)</sup> ، رواه

الحديث، أي: لا تمدهوني فتغلوا في مدحي كما غلت النصارى في  
فيه الربوبية والألوهية، وإنما أنا عبد الله فصفوني بما وصفني به ربي،  
الله ورسوله، فأبي الضلال إلا مخالفة لأمره وارتكابا لنهيهِ وناقضوه  
فغلوا فيه وبالغوا في إطرائه وادعوا فيه ما ادعت النصارى في عيسى أو  
موه مغفرة الذنوب وتفريج الكروب وشفاء الأمراض ونحو ذلك مما  
رحده لا شريك له، وكل ذلك من الغلو في الدين.

وعن عمر  
النصارى عيسى  
البخاري<sup>(3)</sup> .

والمراد هذا  
عيسى فادعوا  
وقولوا: عبد الله  
أعظم المناقضة  
قريباً منه، فسأله  
هو مختص بالله و

## المبحث الرابع: الشرك والكفر

### وفيه مطالب

ما من ريب أن في معرفة المسلم للشرك والكفر فوائد عظيمة، إذا عرفها معرفة يقصد من ورائها السبل تلك الآفات، والله سبحانه يحب أن تعرف سبيل تعرف سبل الباطل لتجتنب وتبغض، والمسلم ليطبقها، فهو كذلك مطالب بمعرفة سبل الشر لي عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما أنه قال:

عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني

ويقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه " إنما تنقض عرى الإسلام من لا يعرف الجاهلية ."

والقرآن الكريم مليء بالآيات المبينة للشرك والكفر والدالة على سوء عاقبتهم في الدنيا والآخرة، بل إن القرآن الكريم والسنة المطهرة، كما قال الله تعالى

وَلَتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ (الأنعام: 55).

وفيما يلي ذكر لبعض المطالب المهمة المتعلقة بهذا

## أسبابهما وأنواعهما

وأسبابهما ووسائلهما وأنواعهما ملامة من هذه الشرور والنجاة من الحق لتحب وتسلك، ويجب أن كما أنه مطالب بمعرفة سبيل الخير وحذرهما، ولهذا ثبت في الصحيحين

كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم

(1) (2) .

في الإسلام عروة عروة إذا نشأ

كفر والحذرة من الوقوع فيهما،

ن ذلك مقصد عظيم من مقاصد

عالى: ﴿ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾

أ- تعريفه: يطلق الشرك في اللغة على التسوية بين  
وله في الشرع معنيان: عام وخاص.

(387/5).

(1).

- (1) البخاري المناقب (3411)، مسلم الإمارة (1847)، أحمد (5)  
(2) صحيح البخاري برقم (7084)، وصحيح مسلم برقم (847)  
(3) سورة الأنعام آية: 55.

### أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

**1 - المعنى العام:** تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائصه سبحانه، ويندرج تحته ثلاثة أنواع:

**الأول:** الشرك في الربوبية، وهو تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائص الربوبية، أو نسبة شيء منها إلى غيره، كالخلق والرزق والإيجاد والإماتة والتدبير لهذا الكون ونحو ذلك.

قال تعالى: ﴿ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾ (1) (فاطر: 3).

**الثاني:** الشرك في الأسماء والصفات، وهو تسوية غير الله بالله في شيء منها، والله تعالى يقول: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (2) (الشورى: 11).

**الثالث:** الشرك في الألوهية، وهو تسوية غير الله بالله في شيء من خصائص الألوهية، كالصلاة والصيام والدعاء والاستغاثة والذبح والنذر ونحو ذلك.

قال الله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ۚ ﴾ (3) (البقرة: 165).

**2- المعنى الخاص:** وهو أن يتخذ الله ندا يدعو كما يدعو الله ويسأله الشفاعة كما يسأل الله ويرجوه كما يرجو الله، ويحبه كما يحب الله، وهذا هو المعنى المتبادر

(1) سورة فاطر آية : 3 .

(2) سورة الشورى آية : 11 .

(3) سورة البقرة آية : 165 .

ب- الأدلة على ذم الشرك وبيان خطره.

لقد تنوعت دلالة النصوص على ذم الشرك والتحذير منه وبيان خطره وسوء  
نفته على المشركين في الدنيا والآخرة.

1 - فقد أخبر الله سبحانه أنه الذنب الذي لا يغفره إلا بالتوبة منه قبل  
ت، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾  
(1) (النساء: 48).

2 - ووصفه بأنه أظلم الظلم، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾  
(2) (لقمان: 13).

3 - وأخبر أنه محبط للأعمال، فقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ  
أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلِتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (3) (الزمر: 65).

4 - ووصفه بأن فيه تنقضا لرب العالمين ومساواة لغيره به، فقال تعالى: ﴿ قَالُوا  
مَ فِيهَا تَحْتَصِمُونَ ﴾ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿ ٩٧ ﴾ إِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ  
(4) (الشعراء: 96-98).

5 - وأخبر أن من مات عليه يكون مخلدا في نار جهنم، فقال تعالى: ﴿ إِنَّهُ مَنْ  
شَرَّكَ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ۖ

سورة النساء آية : 48 .

سورة لقمان آية : 13 .

سورة الزمر آية : 65 .

سورة الشعراء آية : 96 - 98 .

سورة المائدة آية : 72 .

## أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

إلى غير ذلك من أنواع الأدلة، وهي  
ج- سبب وقوع الشرك:

إن أصل الشرك وسبب وقوعه في ب  
وتجاوز الحد في إطرائهم ومدحهم والثناء  
ءَالِهَتِكُمْ وَلَا تَدْرُكْهُمَا وَلَا تُدْرِكُهُنَّ وَلَا يَفْعَلُهُنَّ  
الْظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾<sup>(1)</sup> (نوح: 23-24).

فهذه أسماء رجال صالحين  
أصناما على صورهم وسموهم  
ذكرهم وتذكر فضلهم إلى أن آل بهم  
ويشهد لهذا ما روي عن ابن  
الأوثان التي كانت في قوم نوح في الد  
الجنبدل، وأما سواع فكانت لهذيل، وأما  
عند سبأ، وأما يعوق فكانت لهمدان، و  
أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما  
مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابا و  
أولئك ونسخ (ونسخ العلم)<sup>(2)</sup> العلم  
روى ابن جرير الطبري عن محمد بن

كثيرة جدا في القرآن الكريم.

بني آدم هو الغلو في الصالحين المعظمين،  
سواء عليهم، قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ  
النَّصَارَ وَيَعُوقَ وَنَسَرَ﴾<sup>(3)</sup> وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ  
الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾.

من قوم نوح لما ماتوا جعلوا لهم  
بأسمائهم قاصدين بذلك تعظيمهم وتخليد  
الأمر إلى عبادتهم.

عباس رضي الله عنهما أنه قال: " صارت  
عرب بعد، أما ود فكانت لكلب بدومة  
يعوث فكانت لمрад، ثم لبني غطيف بالجوف  
أما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع،  
هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى  
سموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك  
عبدت " <sup>(3)</sup> .

ن قيس عند قوله تعالى: وقالوا لا تدرن آلهتك

ن في آدم، وكان لهم أتباع يقتدون بهم، فلما  
ن بهم: لو صورناهم كان أشوق لنا إلى

الآية، قال: " كانوا قوما صالحين من ب  
ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون

- 
- (1) سورة نوح آية : 23 - 24 .  
(2) أي علم تلك الصور بخصوصها .  
(3) صحيح البخاري برقم (4920) .

#### أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

العبادة إذا ذكرناهم، فصوروهم، فلما ماتوا وجاء آخرون دب إليهم إبليس  
إنما كانوا يعبدونهم وبهم يسقون المطر، فعبدوهم " <sup>(1)</sup> . فجمعوا بين فتنتين  
الأولى: العكوف عند قبورهم.

الثانية: تصوير صورهم ونصبها في مجالسهم والجلوس إليها.  
فبهذا وقع الشرك لأول مرة في تاريخ البشرية فهما أعظم وسائل الشر  
زمان ومكان.

د- أنواع الشرك: ينقسم الشرك إلى قسمين: أكبر وأصغر.  
1 - الشرك الأكبر: هو اتخاذ ند مع الله يعبد كما يعبد الله، وهو ناق  
الإسلام محبط للأعمال كلها، وصاحبه إن مات عليه يكون مخلدا في نار  
يقضى عليه فيموت ولا يخفف عنه من عذابها.

أنواع الشرك الأكبر: وينقسم الشرك الأكبر إلى أربعة أنواع:  
1 - شرك الدعوة، أي الدعاء، وذلك أن الدعاء من أعظم أنواع الشر  
هو لب العبادة كما قال النبي ﷺ **الدعاء هو العبادة** <sup>(2)</sup> ، رواه أحمد

وقال حديث حسن صحيح <sup>(3)</sup> قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ  
الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ <sup>(4)</sup> (غافر: 60)

ولما ثبت أن الدعاء عبادة، فصرفه لغير الله شرك، فمن دعا نبيا أو ملكا  
أو قهرا أو حجا أو غم ذلك من المخلوقين فهو مشرك كاف، كما قال

س فقال:  
ن:

ك في كل

ل من ملة  
جهنم لا

عبادة، بل  
والترمذي

ب لَكُمْ إِنَّ

أ أو وليا

تعالم:



(1) تفسير الطبري (12 / 254) .

(2) الترمذي تفسير القرآن (2969) ، ابن ماجه الدعاء (3828) .

(3) مسند أحمد (4 / 267) ، وسنن الترمذي برقم (2969) .

(4) سورة غافر آية : 60 .

وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١٧٧﴾<sup>(1)</sup> (المؤمنون: 117).

ومن الأدلة على أن الدعاء عبادة وأن صرفه لغير الله شرك قوله تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِّ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّيْنَاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾<sup>(2)</sup> (العنكبوت: 65)، فأخبر عن هؤلاء المشركين بأنهم يشركون بالله في رخائهم، ويخلصون له في كربهم وشدقهم، فكيف بمن يشرك بالله في الرخاء والشدة عياذاً بالله.

2 - شرك النية والإرادة والقصد، وذلك أن ينوي بأعماله الدنيا أو الرياء أو السمعة، إرادة كلية كأهل النفاق الخالص، ولم يقصد بها وجه الله والدار الآخرة، فهو مشرك الشرك الأكبر، قال الله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا نُوفٍ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾<sup>(3)</sup> أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وبطل ما كانوا يعملون ﴿١٦﴾<sup>(3)</sup> (هود: 15-16).

وهذا النوع من الشرك دقيق الأمر بالغ الخطورة.

3 - شرك الطاعة، فمن أطاع المخلوقين في تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله، ويعتقد ذلك بقلبه أي أنه يسوغ لهم أن يحللوا ويحرموا ويسوغ له ولغيره طاعته في ذلك مع علمه بأنه مخالف لدين الإسلام فقد اتخذهم أرباباً من دون الله وأشرك

(1) سورة المؤمنون آية : 117 .

(2) سورة العنكبوت آية : 65 .

(3) سورة هود آية : 15 - 16 .

قال الله تعالى: ﴿ أَتَأْتُوا مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا ﴾<sup>(1)</sup> (التوبة: 31).

وتفسير الآية الذي لا يحكم الله) لا دعاؤهم إياها لسنا نعبدهم ؟ فذكر له أ فقال: ﴿ أليس يجرمون ما أ بلى. قال: ﴿ فتلك عباد الكبير<sup>(2)</sup> .

4 - شرك المحبة، والمحب والخضوع التي لا تنبغي إلا الله فقد أشرك به الشرك الآخر دون الله أنداداً يحبونهم كحبِّ الله 2- النوع الثاني من أنواع وهو كل ما كان ذريعاً النصوص تسميته شركاً ولم

تَحْذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ إِلَهًا وَاحِدًا ۖ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَنَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ

شكال فيه: طاعة العلماء والعباد في المعصية (أي في تبديل حكم الله) ، كما فسرهما النبي ﷺ لعدي بن حاتم لما سأله فقال: من عبادهم طاعتهم في المعصية (في تبديل حكم الله)، حل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتحلونه ، قال: ﴿ قَم ، رواه الترمذي وحسنه، والطبراني في المعجم

راد محبة العبودية المستلزمة للإجلال والتعظيم والذل لله وحده لا شريك له، ومتى صرف العبد هذه المحبة لغير أكبر، والدليل قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ اللَّهِ ۖ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ۚ ﴾<sup>(3)</sup> (البقرة: 165).

الشرك، الشرك الأصغر: إلى الشرك الأكبر ووسيلة للوقوع فيه أو ما جاء في يصل إلى حد الأكبر، وهو يقع في هيئة العمل وأقوال

ومن أمثلته ما يلي:

(1) سورة التوبة آية : 31 .

(2) سنن الترمذي برقم (3095)

(3) سورة البقرة آية : 165 .

، والمعجم الكبير للطبراني (17 / 92) .

### أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

أ- يسير الرياء، والدليل ما رواه الإمام أحمد وغيره عن النبي ﷺ: **أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، قالوا: وما الشرك الأصغر؟ قال: (الرياء، يقول الله تعالى يوم القيامة إذا جازى الناس بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤن في الدنيا، فانظروا هل تجدون عندهم جزاء** (1) (2)

ب- قول: " ما شاء الله وشئت "، روى أبو داود في سنن **تقولوا ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء**

ج- قول: " لولا الله وفلان "، أو قول: " لولا الباطل "، ونحو ذلك، روى ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس **عنهما في معنى قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴾ (3) (4) (5) (6)** قال: " الأنداد هو الشرك أخفى من ديب النمل على صفة الليل، وهو أن تقول: والله وحياتك يا فلانة وحياتي هذا لأتانا اللصوص، ولولا البط في الدار لأتى اللصوص، وما شاء الله وشئت، وقول الرجل: لولا الله وفلان، لا تجعل به شرك " (6).

الفرق بين الشرك الأكبر والأصغر:

بين الشرك الأكبر والأصغر فروق عديدة، أهمها ما يلي:

ي ﷺ أنه قال: **إن الأصغر يا رسول الله باللهم: اذهبوا إلى الذين**

نه عن النبي ﷺ **لا** (3) (4) .

ط لأتانا اللصوص  
عباس رضي الله  
تَعْلَمُونَ ﴿ (5)  
فافة سوداء في ظلمة  
تي، وتقول: لولا كلبية  
قول الرجل لأصحابه:  
فيها فلانا، هذا كله

(1) أحمد (428/5) .

1 / 48 ، وقال الهيثمي :

(2) مسند أحمد (5 / 428) ، قال المنذري إسناده جيد ، الترغيب والترهيب

رجاله رجال الصحيح ، مجمع (1/ 102) .

(3) أبو داود الأدب (4980) ، أحمد (5/ 399) .

(إسناده صالح .

(4) سنن أبي داود برقم (4980) ، قال الذهبي في مختصر البيهقي (1 / 140 / 2

(5) سورة البقرة آية : 22 .

(6) تفسير ابن أبي حاتم (1 / 62) .

## أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

1 - أن الشرك الأكبر لا يغفر الله لصاحبه إلا بالتوبة، وأما الأصغر فتحت المشيئة.

2- أن الشرك الأكبر محبط لجميع الأعمال، وأما الأصغر فلا يبط إلا العمل الذي قارنه.

3- أن الشرك الأكبر مخرج لصاحبه من ملة الإسلام، وأما الشرك الأصغر فلا يخرج منه.

4- أن الشرك الأكبر صاحبه خالد في النار ومحرومة عليه الجنة، وأما الأصغر فكغيره من الذنوب.

### المطلب الثاني: الكفر.

أ- تعريفه: الكفر لغة يطلق على الستر والتغطية.  
وشرعا: ضد الإيمان، وهو: عدم الإيمان بالله ورسوله، سواء كان معه تكذيب أو لم يكن معه تكذيب، بل عن شك وريب، أو إعراض عن ذلك حسدا وكبرا أو اتباعا لبعض الأهواء الصارفة عن اتباع الرسالة.

ب- أنواع الكفر:

الكفر نوعان: كفر أكبر، وكفر أصغر.

فالكفر الأكبر هو الموجب للخلود في النار، والأصغر موجب لاستحقاق الوعيد دون الخلود.

أولا: الكفر الأكبر:

- أ- كفر التكذيب، وهو اعتقاد كذب الرسل عليهم السلام، فمن كذبهم فيما جاؤوا به ظاهراً أو باطناً فقد كفر، والدليل قوله تعالى:

لَمْ يَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾ (النجم: 68).

لِّلْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾

2 - كفر

بالحق من عند

قوله تعالى:

لِّلْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾

3 - كفر

الظن، وهو ضل

والدليل قو

﴿٦٨﴾ وَمَا أَظُنُّ

وَهُوَ تَحَاوُرُهُ أَكْفَرُ

وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّيَ

4 - كفر

وقلبه وعلمه ع

مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾

الإباء والاستكبار، وذلك بأن يكون عالماً بصدق الرسول، وأنه جاء الله، لكن لا ينقاد لحكمه ولا يدعن لأمره، استكباراً وعناداً، والدليل وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾ (البقرة: 34).

الشك، وهو التردد، وعدم الجزم بصدق الرسل، ويقال له كفر بالجزم واليقين.

قوله تعالى: ﴿٦٨﴾ وَمَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا سَاعَةً قَائِمَةً وَلَٰئِن رُّدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٦٨﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ رَتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ﴿٦٨﴾ لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي حَدًّا ﴿٦٨﴾ (الكهف: 35-38).

الإعراض، والمراد الإعراض الكلي عن الدين، بأن يعرض بسمعه عما جاء به الرسول ﷺ والدليل قوله تعالى: ﴿٦٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا

(4) (الأحقاف: 3).

ت آية : 68 .

ة : 34 .

آية : 35 - 38 .

آية : 3 .

### أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

5 - كفر النفاق، والمراد النفاق الاعتقادي بأد  
والدليل قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ﴾  
(٢) ﴿ المنافقون: 3 ﴾.

والنفاق على ضربين:

1 - نفاق اعتقاد وهو كفر أكبر ناقل من الملل  
الرسول، أو تكذيب بعض ما جاء به، أو بغض الرسول  
المسرة بانخفاض دين الرسول، أو الكراهية لانتصار  
2 - ونفاق عملي وهو كفر أصغر لا ينقل من  
عظيم، ومنه ما ذكره النبي ﷺ في الحديث حيث  
منافقا خالصا، ومن كانت فيه خصلة منهن كان  
يدعها: إذا أؤتمن خان، وإذا حدث كذب،  
فاجر (٣) متفق عليه (٤) .

وقال عليه الصلاة والسلام: ﴿ آية المنافق ثلاث

أخلف، وإذا أؤتمن خان (٥) ، رواه البخاري (٦) .

ن يظهر الإيمان ويطن الكفر (١)

أَفَطْبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ

ة وهو ستة أنواع: تكذيب  
رسول، أو بغض ما جاء به، أو  
دين الرسول.

الملّة، إلا أنه جريمة كبيرة وإثم

قال: ﴿ أربع من كن فيه كان

نت فيه خصلة من النفاق حتى

، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم

ت: إذا حدث كذب، وإذا وعد



(1) مدارج السالكين (1 / 346) .

(2) سورة المنافقون آية : 3 .

(3) البخاري الإيمان (34) ، مسلم الإيمان (58) ، الترمذي الإيمان (2632) ، النسائي الإيمان وشرائعه

(5020) ، أبو داود السنة (4688) ، أحمد (189/2) .

(4) صحيح البخاري برقم (34) ، وصحيح مسلم برقم (58) .

(5) البخاري الإيمان (33) ، مسلم الإيمان (59) ، الترمذي الإيمان (2631) ، النسائي الإيمان وشرائعه

(5021) ، أحمد (536/2) .

(6) صحيح البخاري برقم (33) .

## أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

### ثانياً: الكفر الأصغر:

وهو لا يخرج صاحبه من الملة ولا يوجب الخلود في النار وإنما عليه الوعيد الشديد، وهو كفر النعمة، وجميع ما ورد في النصوص من ذكر الكفر الذي لا يصل إلى حد الكفر الأكبر. ومن الأمثلة عليه:

ما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ (١) (النحل: 112).

وفي قوله ﷺ ﴿ اثنتان في الناس هما بهم كفر، الطعن في النسب والنياحة على الميت ﴾ (٢) ، رواه مسلم (٣) .

وفي قوله ﷺ ﴿ لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ﴾ (٤) ، رواه البخاري ومسلم (٥) .

فهذا وأمثاله كفر دون كفر وهو لا يخرج من الملة الإسلامية.

لقوله تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا ۖ فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ۚ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ

(1) سورة النحل آية : 112 .

(2) مسلم الإيمان (67) ، الترمذي الجنايز (1001) .

(3) صحيح مسلم برقم (67) .

(4) البخاري العلم (121) ، مسلم الإيمان (65) ، النسائي تحريم الدم (4131) ، ابن ماجه الفتن (3942) ،

أحمد (358/4) ، الدارمي المناسك (1921) .

(5) صحيح البخاري برقم (121) ، وصحيح مسلم برقم (65) .

تَسْطُورُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٦﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ  
لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٧﴾ (الحجرات: 9، 10)، فسماهم الله عَجَلِكُ مؤمنين مع الاقتتال.

ولقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ

بِاللَّهِ فَقَدْ أَفْترَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ (النساء: 48)، فدللت الآية الكريمة على أن

كل ذنب دون الشرك تحت المشيئة أي إن شاء الله عذبه بقدر ذنبه وإن شاء عفا

عنه من أول وهلة، إلا الشرك به فإن الله لا يغفره كما هو صريح في الآية وقوله

تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ

﴿٣﴾ (المائدة: 72).

( سورة الحجرات آية : 9 ، 10 .

( سورة النساء آية : 48 .

( سورة المائدة آية : 72 .

### المبحث الخامس:

الغيب هو كل ما غاب عن العقول والمستقبل، وقد استأثر الله عز وجل بعلمه و

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي

65)، وقال تعالى: ﴿ لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ

﴿ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ

فلا يعلم الغيب أحد إلا الله، لا ملك

قال الله تعالى عن نوح عليه السلام

الْغَيْبِ ﴿ (هود: 31)، وقال تعالى ع

وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ ﴿ (الأحقاف: 5)

والسلام: ﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي

وقال تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ

هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿ قَالُوا سُبْحَنَكَ

﴿ (البقرة: 31 - 32).

دعاء علم الغيب وما يلحق به

والأنظار من الأمور الحاضرة والماضية  
اختص نفسه سبحانه بذلك.

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبِ إِلَّا اللَّهُ ﴿ (1) (النمل:

تِ وَالْأَرْضِ ﴿ (2) (الكهف: 26)، وقال تعالى:

﴿ (3) (الرعد: 9).

ن مقرب ولا نبي مرسل فضلا عن هو دونهما.

﴿ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ

ن هود عليه السلام: ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَعْلَمُ عِنْدَ اللَّهِ

23)، وقال تعالى لنبيه محمد عليه الصلاة

خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبِ ﴿ (6) (الأنعام: 50)،

كُلُّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ

كَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ

- (1) سورة النمل آية : 65 .
- (2) سورة الكهف آية : 26 .
- (3) سورة الرعد آية : 9 .
- (4) سورة هود آية : 31 .
- (5) سورة الأحقاف آية : 23 .
- (6) سورة الأنعام آية : 50 .
- (7) سورة البقرة آية : 31 - 32 .

### أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

ثم إنه سبحانه قد يطلع بعض خلقه على بعض الأمور المغيبة عن طريق  
كما قال تعالى: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ۖ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ۚ لِيَعْلَمَ أَن قَدِ ابْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ۚ﴾ (1) (الجن: 26-28)، وهذا من الغيب الذي غاب علمه عن بعض المخلوقات دون بعض، أما الغيب المطلق فلا هو سبحانه، ومن ذا الذي يدعي علمه وقد استأثر الله به.

ولهذا فإن الواجب على كل مسلم أن يحذر من الدجاجة والكذاب والمفتريين على الله، الذين ضلوا في أنفسهم وأضلوا كثيرا وسواء السبيل، كالسحرة والكذابين والمنجمين، وغيرهم. وفيما يلي عرض لجملة من أعمال هؤلاء التي يدعون بها علم الغيب بها عوام المسلمين وجهالهم، ويفسدون بها عقيدتهم وإيمانهم.

### 1 - السحر: وهو في اللغة ما خفي ولطف سببه.

وفي الاصطلاح هو عزائم ورقى وعقد يؤثر في القلوب والأبدان ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه بإذن الله، وهو كفر، والساحر كافر بالله العظيم، وما له في الآخرة من خلاق، قال الله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ شَرْءٍ كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ الْمَلَكِ مِنْ هَرُوتَ وَمَرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا

في الوحي،

رَسُولٍ فَإِنَّهُ

بِمَا لَدَيْهِمْ

سبي الذي

يعلمه إلا

بين المدعين

ضلوا عن

، ويضلون

، فيمرض

عظيم، وما

سُلَيْمَنُ وَمَا

كَيِّنَ بَابِلَ

نَ مِنْهُمَا مَا

يُفَرِّقُونَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَ  
يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَيْسَ  
بِهِ أَنْفُسُهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ (البقرة: 102).

(1) سورة الجن آية : 26 - 28 .

(2) سورة البقرة آية : 102 .

### أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

ومنه النفث في العقد، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ ﴿١﴾ من شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾  
وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ  
﴿٥﴾ ﴿١﴾ .

2 - التنجيم: وهو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية التي لم  
تقع، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ ﴿ من اقتبس علما من  
النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد ﴾ (2) ، رواه أبو داود (3) .

3 - زجر الطير والخط في الأرض: فعن قطن بن قبيصة عن أبيه قال: سمعت  
رسول الله ﷺ يقول: ﴿ العيافة والطيرة والطرق من الجبت ﴾ (4) (5) أي من السحر،  
والعيافة زجر الطير والتفاؤل والتشاؤم بأسمائها وأصواتها وممرها، والطرق الخط يخط  
في الأرض، أو الضرب بالحصى وادعاء علم الغيب.

4 - الكهانة: وهي ادعاء علم الغيب، والأصل فيها استراق الجن السمع من  
كلام الملائكة فتلقيه في أذن الكاهن.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ﴿ من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر

بما أنزل على محمد ﷺ ﴾ (6) رواه أبو داود وأحمد والحاكم (7) .

- (2) أبو داود الطبري (3905) ، ابن ماجه الأدب (3726) ، أحمد (227/1) .
- (3) سنن أبي داود برقم (3905) .
- (4) أبو داود الطبري (3907) ، أحمد (477/3) .
- (5) سنن أبي داود برقم (3907) ، ومسند أحمد (3 / 477) .
- (6) الترمذي الطهارة (135) ، أبو داود الطبري (3904) ، ابن ماجه الطهارة وسننها (639) ، أحمد (429/2) ، الدارمي الطهارة (1136) .
- (7) سنن أبي داود (3904) ، ومسند أحمد (2 / 429) ، المستدرک (1 / 50) قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي .

5 - كتابة حروف أبا  
العدد ويجري على ذلك أس

جاد: وذلك بأن يجعل لكل حرف منها قدرا معلوما من  
ماء الآدميين والأزمنة والأمكنة، ثم يحكم عليها بالسعود

كتاب

أصول الإيمان

في ضوء الكتاب وال

ان

سنة



إعداد

## نخبة من العلماء

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

مقدمة معالي الوزير الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ

بسم الله الرحمن الرحيم

بقلم معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد المشرف العام على الجمع.

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه الكريم ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾<sup>(1)</sup> [النحل: 125]. والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، القائل: ﴿بلغوا عني ولو آية﴾<sup>(2)</sup> [البخاري: 3461].

أما بعد: فإنفاذاً لتوجيهات خدام الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود - حفظه الله - في إيصال الخير إلى عموم المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، بدءاً بالعناية بكتاب الله، والعمل على تيسير نشره، وترجمة معانيه، وتوزيعه بين المسلمين، والراغبين في دراسته من غيرهم، ثم نشر ما ينفع المسلمين في جميع شؤون حياتهم الدينية والدنيوية.

وإيماناً من وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ممثلة في مجمع

الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية، بأهمية الدعوة إلى الله تعالى على بصيرة فإنه يسرها أن تقدم كتاب:

(( أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة ))

وذلك لتبصير المسلمين في أمور العقيدة التي هي أساس الإيمان، لقوله صلى

الله ﷺ ﴿ إِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ﴾<sup>(3)</sup> [ البخاري: 52 ]،

(1) سورة النحل آية : 125 .

(2) البخاري أحاديث الأنبياء (3274) ، الترمذي العلم (2669) ، أحمد (159/2) ، الدارمي المقدمة (542) .

(3) البخاري الإيمان (52) ، مسلم المساقاة (1599) ، ابن ماجه الفتن (3984) ، أحمد (270/4) ، الدارمي البيوع (2531) .

والله تعالى سلسلة من الكتب في الحديث، والفقه، والذكر والدعاء،

والله العلي القدير أن ينفع بها عموم المسلمين.

سنة يسرني أن أشكر الإخوة الذين قاموا بإعداد الكتاب (تأليفًا،

إغاثة) جهدهم المخلص، وللأمانة العامة للمجمع حسن اهتمامها

عو الله تعالى أن يحفظ هذه البلاد راعية للدين، وحامية للعقيدة

للقيادة خادم الحرمين الشريفين، وسمو ولي عهده الأمين، وسمو

فظهم الله، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

## المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله الذي أكمل لنا الدين وأتم علينا النعمة  
خير أمة، وبعث فينا رسولاً منّا يتلو علينا آياته ويزكينا  
والصلاة والسلام على من أرسله الله للعالمين رحمة، نبينا  
أما بعد: فإن الحكمة من خلق الجن والإنس  
تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>(1)</sup>  
التوحيد والعقيدة الصحيحة المأخوذة من منبعها الأص  
وسنة رسوله ﷺ هي الغاية لتحقيق تلك العبادة، ف  
وبفقدائها يكون فسادها وخرابه واختلاله، كما  
ءِلهة إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَنَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ  
سبحانه: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِ

حيم

ة، وجعل أمتنا -أمة الإسلام-  
كينا، ويعلمنا الكتاب والحكمة،  
بنا محمد وعلى آله وصحبه.  
هي عبادة الله وحده، كما قال  
<sup>(1)</sup> (الذاريات: 56). ولذا كان  
سلي وموردها المبارك كتاب الله  
هي الأساس لعمارة هذا الكون،  
قال الله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا  
نَ﴾<sup>(2)</sup> (الأنبياء: 22)، وقال  
يُنْزِلْنَ يُنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لَتَعْمُوا أَنَّ اللَّهَ

ذلك من الآيات.

ولما كان غير ممكن للعقول أن تستقلَّ بمعرفة  
وأنزل كتبه؛ لإيضاحه وبيانه وتفصيله للناس حجةً  
وبصيرةً وأسسٍ واضحةٍ ودعائمٍ قويمَةٍ، فتتابع رسلُ  
كما قال سبحانه: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾

تفاصيل ذلك بعث الله رسله  
من يقوموا بعبادة الله على علم  
الله على تبليغه، وتوالوا في بيانه  
(4) (فاطر: 24)، وقال سبحانه:

(1) سورة الذاريات آية : 56 .

(2) سورة الأنبياء آية : 22 .

(3) سورة الطلاق آية : 12 .

(4) سورة فاطر آية : 24 .

#### أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا﴾<sup>(1)</sup> (المؤمنون: 44)، أي يتبع بعضهم بعضاً إلى أن ختمهم  
بسيدهم وأفضلهم وإمامهم نبينا محمد ﷺ فبلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة،  
وجاهد في الله حقَّ جهاده ودعا إلى الله سرّاً وجهراً، وقام بأعباء الرسالة أكمل قيام،  
وأوذي في الله أشدَّ الأذى، فصبر كما صبر أولو العزم من الرسل، ولم يزل داعياً إلى  
الله هادياً إلى صراطه المستقيم حتى أظهر الله به الدين، وأتم به النعمة، ودخل  
الناس بسبب دعوته في دين الله أفواجاً، ولم يمُت ﷺ حتى أكمل الله به الدين وأتم به  
النعمة، وأنزل في ذلك سبحانه قوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ  
نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾<sup>(2)</sup> (المائدة: 3).

فبين صلوات الله وسلامه عليه عليه الدين كله أصوله وفروعه، كما قال إمام دار  
الهدى مالك بن أنس رحمه الله: " مُحال أن يُظنَّ بالنبي ﷺ أنه علّم أمتَه الاستنجاء  
ولم يعلمهم التوحيد ".

وقد كان ﷺ داعيةً إلى توحيد الله وإخلاص الدين لله ونبذ الشرك كله كبيره  
وصغيره شأن جميع المرسلين؛ إذ أن الرسلَ كلهم متفقون على ذلك، متضافرون على

الدعوة إليه، بل هو منطلق دعوتهم وزبدة رسالتهم وأساس بعثتهم، يقول الله تعالى:

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطُّغُوتَ ۚ فَمِنْهُمْ مَن هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَن حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ۚ ﴾ (النحل: 36)، وقال:

(1) سورة المؤمنون آية : 44 .

(2) سورة المائدة آية : 3 .

(3) سورة النحل آية : 36 .

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ۚ ﴾ (1) (الأنبياء:

،) وقال تعالى: ﴿ وَسَأَلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ

﴿ (2) (الزخرف: 45)، وقال تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا

وإِصْحَاقَ وَإِسْحَاقَ وَإِسْحَاقَ وَإِسْحَاقَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ

(3) (الشورى: 13).

وقد ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: ﴿ الأنبياء

رَ لَعَلَّتْ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ ۚ ﴾ (4) (5) فالدين واحد، والعقيدة

وحدة، وإنما حصل التنوع بينهم في الشرائع، كما قال تعالى: ﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا

كُم شَرْعَةً وَمِنْهَا جَا ۚ ﴾ (6) (المائدة: 48).

ولذا ينبغي أن يكون متقررًا لدى كل مسلم وواضحًا لدى كل مؤمن أن العقيدة

مجال فيها للرأي والأخذ والعطاء، وإنما الواجب على كل مسلم في مشارق

من مفاصلها أن يعتقد عقيدة الأنبياء عليهم السلام التي هي الدين كله، ولا يجوز أن يفرق بين

وَدَعُوا إِلَيْهَا دُونَ تَشْكُكِ أَوْ تَرُدُّدٍ، ﴿عَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾

بها

- (1) سورة الأنبياء آية : 25 .  
(2) سورة الزخرف آية : 45 .  
(3) سورة الشورى آية : 13 .  
(4) البخاري أحاديث الأنبياء (3259) ، مسلم الفضائل (2365) ، أبو داود السنة (4675) ، أحمد (406/2) .  
(5) صحيح البخاري (3443) ، وصحيح مسلم (2365) .  
(6) سورة المائدة آية : 48 .

#### أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللّٰهِ وَمَلَكِيَّتِهِ وَكُتُبِهِ  
سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ

فهذا شأنُ المؤمنين، وهذا سبيلهم: ا  
يكون المؤمن كذلك ترافقه السلامة، و  
يطمئن قلبه، ويكون بعيداً تمام البعد  
الباطلة من تناقض واضطراب وشكوك  
والعقيدة الإسلامية الصحيحة بأصولها  
هي - دون غيرها - التي تحقق للناس س  
لوضوح معالمها، وصحة دلائلها، وس  
السليمة، والعقول الصحيحة، والقلوب  
ولهذا فإنَّ العالمَ الإسلاميَّ كلَّه في  
النقيّة؛ إذ هي قطبُ سعادته الذي عليه تن  
وفي هذا المؤلّف الوجيز يجد المسلم

وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا  
﴿تَاو﴾<sup>(1)</sup> (البقرة: 285).

لإيمان والتسليم والإذعان والقبول، وعندما  
يتحقق له الأمن والأمان، وتزكو نفسه،  
عمّا يقع فيه ضلّال الناس بسبب عقائدهم  
أوهام وحيرة وتذبذب.  
الثابتة وأسسها السليمة وقواعدها المتينة  
مبادئهم ورفعتهم وفلاحهم في الدنيا والآخرة؛  
لامّة براهينها وحججها، ولموافقتها للفطرة  
السويّة.  
أشدّ الحاجة إلى معرفة هذه العقيدة الصافية  
دور، ومستقر نجاته الذي عنه لا تحور.  
أصول العقيدة الإسلامية وأهم أسسها



عنه، ويجد ذلك كله مقرونا بدليله، مدعماً  
سول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، وهي  
رورة غاية الظهور، يمكن لكل مميّز من صغير  
مدّة، والتوفيق بيد الله وحده. وبهذه المناسبة  
بعداد هذا الكتاب وهم: الدكتور صالح بن  
بن عبد المحسن العباد، والدكتور إبراهيم بن  
ما بمراجعتة وصياغته وهما: الدكتور علي بن  
طية الغامدي.

وابرز اصولها ومعالمها مما لا غنى لمسلم  
بشواهدة، فهو كتاب مشتمل على أص  
أصول عظيمة موروثة عن الرسل، ظاهر  
وكبير أن يُدركها بأقصر زمان وأوجز  
نتقدم بالشكر الجزيل للذين ساهموا في  
سعد السحيمي، والدكتور عبد الرزاق  
عامر الرحيلي. كما نشكر اللذين قاموا  
محمد ناصر فقيهي، والدكتور أحمد بن عبد

(1) سورة البقرة آية : 285 .

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

مد لله رب

وإنّا لنرجوه سبحانه أن ينفع به عموم المسلمين، وآخر دعوانا أن الحمد  
العالمين.

الأمانة العامة

لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

### تَهْيِيد

لا يخفى على كل مسلم أهمية الإيمان، وعظم شأنه، وكثرة عوائده وفوائده على المؤمن في الدنيا والآخرة، بل إن كل خير في الدنيا والآخرة متوقف على تحقق الإيمان الصحيح، فهو أجل المطالب، وأهم المقاصد، وأنبل الأهداف، وبه يحيا العبد حياة طيبة سعيدة، وينجو من المكاره والشرور والشدائد، وينال ثواب الآخرة ونعيمها المقيم وخيرها الدائم المستمر الذي لا يحول ولا يزول.

قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١) (النحل: 97). وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَّشْكُورًا﴾ (٢) (الإسراء: 19).

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَأْتِهِم مُّؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ﴾ (٣) (طه: 75). وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ

جَنَّتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٨﴾ (٤) (الكهف: 107،

(108). والآيات في هذا المعنى في القرآن الكريم كثيرة.

وقد دلت نصوص الكتاب والسنة على أن الإيمان يقوم على الأصول الستة، وهي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وقد جاء ذكر هذه الأصول في القرآن الكريم والسنة النبوية في مواطن عديدة. منها:

- (1) سورة النحل آية : 97 .
- (2) سورة الإسراء آية : 19 .
- (3) سورة طه آية : 75 .
- (4) سورة الكهف آية : 107 ، 108 .

1 - قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

2 - وقوله تعالى:

3 - وقوله تعالى: وَمَلَيْكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا تُنْصِرُونَ إِلَّا بَأْذَنِي وَلَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا عَذَابِي. وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾

#### 4 - وقوله تعالى:

جبريل أن جبريل سأل ال

ثُمَّ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللّٰهِ وَرُسُلِهِۦ وَالَّذِيۥ نَزَّلَ عَلٰٓى  
مِّنۡ قَبْلُۥ وَمَن يَكْفُرۡ بِاللّٰهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهٖۚ وَكُتُبِهٖۚ وَرُسُلِهٖۚ وَالْيَوْمِۥ الْآخِرِۚ

(النساء: 136).

﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَتَاعًا وَالْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَتَاعًا﴾ (البقرة: 177).

﴿أَمَّا أَلرَّسُولُ فَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ  
فَفَرَّقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۖ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا  
لِقِرَّة: (285).

ج مسلم من حديث عمر بن الخطاب المشهور بحديث  
 نبى ﷺ فقال: أخبرني عن الإيمان، قال: ( أن تؤمن بالله،

فهذه أصول ستة عظيمة  
وهي أصول مترابطة متلازمة  
للإيمان بباقيها، والكفر ببعض

ة يقوم عليها الإيمان، بل لا إيمان لأحد إلا بالإيمان بها،  
ة، لا ينفك بعضها عن بعض، فالإيمان ببعضها مستلزم  
بها كفر بباقيها.

- (1) سورة النساء آية : 136 .
- (2) سورة البقرة آية : 177 .
- (3) سورة البقرة آية : 285 .
- (4) سورة القمر آية : 49 .
- (5) مسلم الإيمان (8) ، الترمذي (4695) ، ابن ماجه المقدمة (6) صحيح مسلم برقم (1) .

الإيمان (2610) ، النسائي الإيمان وشرائعه (4990) ، أبو داود السنة (63) ، أحمد (27/1) .

#### أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

ولذا كان متأكدا في حق كل مسلم أن تعظم عنايته واهتممه  
علما وتعلما وتحقيقا.  
وفيما يلي بيان ما يتعلق بالأصل الأول من هذه الأصول وهو

أما هذه الأصول

الإيمان بالله.

### الباب الأول: الإيمان بالله

إن الإيمان بالله ﷻ هو أهم أصول الإيمان، وأعظمها شأنًا، وأعلاها قدرًا، بل هو أصل أصول الإيمان، وأساس بنائه، وقوام أمره، وبقية الأصول متفرعة منه، راجعة إليه، مبنية عليه. والإيمان بالله عز وجل هو الإيمان بوحدانيته سبحانه في ربوبية، وألوهيته، وأسمائه وصفاته، فهذه أصول ثلاثة يقوم عليها الإيمان بالله، بل إن الدين الإسلامي الحنيف إنما سمي توحيدًا لأن مبناه على أن الله واحد في ملكه وأفعاله لا شريك له، وواحد في ذاته وأسمائه وصفاته لا نظير له، وواحد في ألوهيته وعبادته لا ندَّ له.

وبهذا يعلم أن توحيد الأنبياء والمرسلين ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: توحيد الربوبية، وهو الإقرار بأن الله تعالى رب كل شيء ومليكه وخالقه ورازقه، وأنه المحيي المميت النافع الضار، المتفرد بالإجابة عند الاضطرار، الذي له الأمر كله، ويده الخير كله، وإليه يرجع الأمر كله، لا شريك له في ذلك.

القسم الثاني: توحيد الألوهية، وهم أفراد الله وحده بالذات والخصم والمحنة

والخشوع والركوع والسجود والذبح والنذر، وسائر أنواع العبادة لا شريك له.

القسم الثالث: توحيد الأسماء والصفات ، وهو أفراد الله تعالى. بما سمى ووصف نفسه في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ وتنزيهه عن النقائص والعيوب ومماثلة الخلق فيما هو من خصائصه والإقرار بأن الله بكل شيء عليم، وعلى كل شيء قدير، وأنه الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، له المشيئة النافذة والحكمة البالغة، وأنه سميع بصير، رؤوف رحيم، على العرش استوى، وعلى الملك احتوى، وأنه المَلِك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجَبَّار المتكَبِّر، سبحان الله عما يشركون، إلى غير ذلك من الأسماء الحسنى، والصفات العلى.

ولكل قسم من هذه الأقسام الثلاثة دلائل كثيرة من الكتاب والسنة.

فالقُرآن كل  
وهذه الأقسام  
الكتاب والسنة  
وهي أن التوحيد  
وأسمائه وصفاته  
كل فصل منها

في التوحيد، وحقوقه وجزائه وفي شأن الشرك وأهله وجزائهم.

سام الثلاثة للتوحيد قد أخذها أهل العلم بالاستقراء والتتبع لنصوص ، وهو استقراء تأم لنصوص الشرع، أفاد هذه الحقيقة الشرعية، بد المطلوب من العباد هو الإيمان بوحداية الله في ربوبيته وألوهيته ، فمن لم يأت بهذا جميعه فليس بمؤمن، وفيما يلي فصول ثلاثة في بيان لقسم من هذه الأقسام:



أولاً: تعريفه:

أ- لغة : الربوبية مصدر من الفعل رب، ومنه مأخوذة من اسم الرب، والرب في كلام العرب يطلق المطاع، والمُصْلِح.

ب- أما في الاصطلاح : فإن توحيد الربوبية هو ومنها الخلق والرزق والسيادة والإنعام والملك والضرر، والإحياء والإماتة، والتدبير المحكم، والقضاء التي لا شريك له فيها، ولهذا فإن الواجب على العبد ثانياً: أدلته :

أ- من الكتاب : قوله تعالى: ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ رِوَسَى أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنْ آسَافٍ مِائِدًا وَمِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ جَبَابِلَ فَتَمْتَثِّلُونَ لَهُ الْكُفْرَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاغِبُونَ إِلَى الْعَذَابِ أَنَّ لَهُمُ عَذَابَ غَلِيظٍ ۝۱۰۰ ﴾

الربُّ، فالربوبية صفة الله، وهي حق على معان: منها المالك، والسيد

إفراد الله بأفعاله.

والتصوير، والعطاء والمنع، والنفع ماء والقدر، وغير ذلك من أفعاله أن يؤمن بذلك كله.

وَبِغَيْرِ عَمَدٍ تَرْوَنَهَا ۖ وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ لِسْمَاءٍ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ

دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ

﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ

كَرِيمٍ ﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ

﴿ (1) ﴾ (لقمان: 10، 11). وقوله تعالى:

﴿ أَلْخَلِقُونَ ﴾ (2) ﴾ (الطور: 35)

ب- من السنة : ما رواه الإمام أحمد وأبو  
الشخير رضي الله عنه مرفوعا وفيه: (السيد الله تبارك وتعالى..  
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في وصيته لابن عباس رضي الله ع  
اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء

داود من حديث عبد الله بن  
(. وقد ثبت في الترمذي وغيره  
نهما:.... ﴿واعلم أن الأمة لو  
ي قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا

(1) سورة لقمان آية : 10 ، 11 .

(2) سورة الطور آية : 35 .

#### أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام  
وجفت الصحف ﴿ (1) (2) .

ج- دلالة العقل : دل العقل على وجود الله تعالى وانفراده بالربوبية وكمال  
قدرته على الخلق وسيطرته عليهم، وذلك عن طريق النظر والتفكر في آيات الله الدالة  
عليه. وللنظر في آيات الله والاستدلال بها على ربوبيته طرق كثيرة بحسب تنوع  
الآيات وأشهرها طريقتان:

الطريق الأول : النظر في آيات الله في خلق النفس البشرية وهو ما يعرف  
بـ (دلالة الأنفس)، فالنفس آية من آيات الله العظيمة الدالة على تفرد الله وحده  
بالربوبية لا شريك له، كما قال تعالى: ﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ

﴿ (3) ﴾ (الذاريات: 21)، وقال تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴾ (4) ﴾ (الشمس:

7)، ولهذا لو أن الإنسان أمعن النظر في نفسه وما فيها من عجائب صنع الله  
لأرشده ذلك إلى أن له ربا خالقا حكيما خيرا؛ إذ لا يستطيع الإنسان أن يخلق  
النفطة التي كان منها ؟ أو أن يحولها إلى علقة، أو يحول العلقة إلى مضغة، أو

يحول المضغة عظاما، أو يكسو العظام لحما ؟

الطريق الثاني : النظر في آيات الله في خلق الكون وهو ما يعرف بـ (دلالة الآفاق)، وهذه كذلك آية من آيات الله العظيمة الدالة على ربوبيته، قال الله

(1) الترمذي صفة القيامة والرفائق والورع (2516) ، أحمد (293/1) .

(2) سنن الترمذي (2516) ، ومسند أحمد (1 / 307) ، وقد حسن الحديث الترمذي وصححه ، وصححه الحاكم .

(3) سورة الذاريات آية : 21 .

(4) سورة الشمس آية : 7 .

﴿ سُرِّيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ

﴿ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾<sup>(1)</sup> (فصلت: 53).

ومن تأمل الآفاق وما في هذا الكون من سماء وأرض، وما اشتملت عليه السماء  
نجوم وكواكب وشمس وقمر، وما اشتملت عليه الأرض من جبال وأشجار  
نار وأثمار، وما يكتنف ذلك من ليل ونهار وتسيير هذا الكون كله بهذا النظام  
قيق؛ دله ذلك على أن هناك خالقا لهذا الكون، موجدًا له مدبرًا لشؤونه، وكلما  
مر العاقل في هذه المخلوقات وتغلغل فكره في بدائع الكائنات علم أنها خلقت  
حق وبالحق، وأنها صحائف آيات، وكتب براهين ودلالات على جميع ما أخبر  
الله عن نفسه وأدلة على وحدانيته.

وقد جاء في بعض الآثار أن قوما أرادوا البحث مع الإمام أبي حنيفة في تقرير  
حيد الربوبية، فقال لهم رحمه الله: " أخبروني قبل أن نتكلم في هذه المسألة عن  
مينة في دجلة تذهب فتمتلي من الطعام وغيره بنفسها وتعود بنفسها، فترسو  
بنفسها وترجع، كل ذلك من غير أن يديرها أحد ؟ " .

فقالوا: " هذا محال لا يمكن أبدا. فقال لهم: إذا كان هذا محالا في سفينة فكيف هذا العالم كله علوه وسفله ؟ ".

ففيه إلى أن اتساق العالم ودقة صنعه وتماثل خلقه دليل على وحدانية خالقه ورده.

سورة فصلت آية : 53 .

16

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

### المبحث الثاني: بيان أن الإقرار

إن توحيد الربوبية هو أحد أنواع الإيمان أحد ولا يتحقق توحيده إلا إذا لم ليس هو الغاية من بعثة الرسل عليهم السلام يأتي العبد بلازمه توحيد الألوهية.

ولذا يقول الله تعالى: ﴿

﴿<sup>(1)</sup> (يوسف: 106)، والمعنى أ

ومدبرا- وكل ذلك من توحيد الربوبية من الأوثان والأصنام التي لا تضر ولا وبهذا المعنى للآية قال المفسرون من

قال ابن عباس رضي الله عنهما: " ومن خلق الأرض ومن خلق الجبال ؟ قال وقال عكرمة: " تسألهم من خلقهم

### بهذا التوحيد وحده لا ينجي من العذاب.

لتوحيد الثلاثة كما تقدم؛ ولذا فإنه لا يصح حمد الله في ربوبيته، لكن هذا النوع من التوحيد سلام، ولا ينجي وحده من عذاب الله ما لم

مَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ

ي: ما يقر أكثرهم بالله ربا وخالقا ورازقا بية - إلا وهم مشركون معه في عبادته غيره تنفع، ولا تعطي ولا تمنع.

الصحابه والتابعين.

من إيمانهم إذا قيل لهم من خلق السماء، لوال: الله وهم مشركون ". ومن خلق السماوات والأرض فيقولون الله

خالقنا ويرزقنا ويميتنا فهذا إيمان مع شرك

بن زيد: " ليس أحد يعبد مع الله غيره إلا

الله خالقه ورازقه، وهو يشرك به، ألا ترى

كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾

الشعراء: (75 - 77) " (1).

فذلك إيمانهم بالله، وهم يعبدون غيره ".

وقال مجاهد: " إيمانهم قولهم: الله

عبادتهم غيره ".

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم

وهو مؤمن بالله ويعرف أن الله ربه، وأن

كيف قال إبراهيم: ﴿ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ

فَأَيُّهُمْ عَدُوِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ (2)

(1) سورة يوسف آية : 106 .

(2) سورة الشعراء آية : 75 ، 77 .

#### أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

والنصوص عن السلف في هذا المعنى كثيرة، بل لقد كان المشرك

النبي ﷺ مقرين بالله ربا خالقا رازقا مدبرا، وكان شركهم به من جهة العبادة

اتخذوا الأنداد والشركاء يدعونهم ويستغيثون بهم ويتزلون بهم حاجاتهم وطلباتهم

وقد دل القرآن الكريم في مواطن عديدة منه على إقرار المشركين

الله مع إشراكهم به في العبادة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ

وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ (2) (العنكبوت

وقوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنَ

لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (3) (العنكبوت: 63

تعالى: ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ (4) (الزخرف

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (5) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ

تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ

تَقُولُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ

كون زمن

مادة حيث

نهم.

بن بربوبية

السَّمَوَاتِ

ت: (61)،

بَعْدَ مَوْتِهَا

ت)، وقوله

ت: (87)،

قُلْ أَفَلَا

قُلْ أَفَلَا

تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾



فلم يكن المشركون يعتقدون أن الأصنام هي التي تنزل الغيث وترزق ال  
شؤونه، بل كانوا يعتقدون أن ذلك من خصائص الرب سبحانه، و  
أوثانهم التي يدعون من دون الله مخلوقة لا تملك لأنفسها ولا لعابديها ضرا  
استقلالاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً، ولا تسمع ولا تبصر، ويقرون أ

(1) انظر : تفسير ابن جرير (7 / 312 - 313).

(2) سورة العنكبوت آية : 61 .

(3) سورة العنكبوت آية : 63 .

(4) سورة الزخرف آية : 87 .

(5) سورة المؤمنون آية : 84 - 89 .

المتفرد بذلك لا شريك له، ليس إليهم ولا إلى أوثانهم شيء من ذلك، وأنه سبحانه  
الخالق وما عداه مخلوق والرب وما عداه مربوب، غير أنهم جعلوا له من خلقه  
شركاء ووسائط، يشفعون لهم بزعمهم عند الله ويقربونهم إليه زلفى؛ ولذا قال الله  
تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ  
زُلْفَى﴾ (الزمر: 3)، أي ليشفعوا لهم عند الله في نصرهم ورزقهم وما ينوبهم من  
أمر الدنيا.

ومع هذا الإقرار العام من المشركين لله بالربوبية إلا أنه لم يدخلهم في الإسلام بل  
حكم الله فيهم بأنهم مشركون كافرون وتوعدهم بالنار والخلود فيها واستباح  
رسوله ﷺ دماءهم وأموالهم لكونهم لم يحققوا لازم توحيد الربوبية وهو توحيد الله  
في العبادة.

وبهذا يتبين أن الإقرار بتوحيد الربوبية وحده دون الإتيان بلازمه توحيد الألوهية لا  
يكفي ولا ينجي من عذاب الله، بل هو حجة بالغة على الإنسان تقتضي إخلاص الدين  
لله وحده لا شريك له، وتستلزم أفراد الله وحده بالعبادة. فإذا لم يأت بذلك فهو



(1) سورة الزمر آية : 3 .

## المبحث

بالرغم من أن توحيد متكثرة على تقريره الأدلة ويمكن تلخيص مظاهر الانحراف

1 - جحد ربوبية الله الذين يسندون إيجاد هذه ذلك ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا - 24).

2- جحد بعض خصائص قدرة الله على إمامته أو إحياء ذلك.

3- إعطاء شيء من متصرف مع الله ﷻ في أي

## الثالث: مظاهر الانحراف في توحيد الربوبية

الربوبية أمر مركوز في الفطر، مجبولة عليه النفوس، إلا أنه وجد في الناس من حصل عنده انحراف فيه، راف في هذا الباب فيما يلي:

أصلاً وإنكار وجوده سبحانه، كما يعتقد ذلك الملاحدة لمخلوقات إلى الطبيعة، أو إلى تقلب الليل والنهار، أو نحو حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ﴿١﴾ (الجاثية:

ص الرب سبحانه وإنكار بعض معاني ربوبيته، كمن ينفي أنه بعد موته، أو جلب النفع له أو دفع الضر عنه، أو نحو

خصائص الربوبية لغير الله سبحانه، فمن اعتقد وجود شيء من تدبير الكون من إيجاد أو إعدام أو إحياء أو

(1) سورة الجاثية آية : 24 .

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

### الفصل الثاني: توحيد الألوهية

الألوهية مشتقة من اسم الإله، أي المعبود المطاع، فالإله الحسنی، والألوهية صفة من صفات الله العظيمة، فهو سبحانه يجب أن تأله القلوب وتخضع له وتذل وتنقاد؛ لأنه سبحانه لهذا الكون، المدبر لشؤونه، الموصوف بكل كمال، المنزه عن الذل والخضوع لا ينبغي إلا له، فحيث كان متفردا بالخلق يشركه في ذلك أحد وجب أن ينفرد وحده بالعبادة دون عبادته أحد.

فتوحيد الألوهية هو إفراد الله وحده بالعبادة، وذلك بأن يعبد الله وحده هو المألوه المعبود على الحقيقة، وأن صفات الألوهية موجودة في أحد من المخلوقات ولا يستحقها إلا الله تعالى، واعترف به حقا أفرد الله بالعبادة كلها الظاهرة والباطنة، الظاهرة كالصلاة والزكاة والصوم والحج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وصلة الأرحام، ويقوم بأصوله الباطنة من الإيمان بالله

اسم من أسماء الله المألوه المعبود الذي الرب العظيم، الخالق، وكل نقص، ولهذا فإن والإنشاء والإعادة لا سواه لا يشرك معه في

علم العبد علم اليقين أن هية ومعانيها ليست فإذا علم العبد ذلك فيقوم بشرائع الإسلام والنهي عن المنكر وبرّ بالله وملائكته وكتبه

## المبحث الأول: أدلته، وبيان أهميته

### المطلب الأول: أدلته.

لقد تضافرت النصوص وتظاهرت الأدلة على وجوب إفراد الله بالألوهية، وتنوعت في دلالتها على ذلك:

- 1 - تارة بالأمر به، كما في قوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: 21)<sup>(1)</sup>، وقوله: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ (النساء: 36)<sup>(2)</sup>، وقوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ (الإسراء: 23)<sup>(3)</sup>، ونحوها من الآيات.

- 2 - وتارة ببيان أنه الأساس لوجود الخليفة والمقصود من إيجاد الثقلين، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: 56)<sup>(4)</sup>.

- 3 - وتارة ببيان أنه المقصود من بعثة الرسل كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطُّغُوتَ﴾ (النحل: 36)<sup>(5)</sup>.

وقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾

﴿٦﴾ (الأنبياء: 25).

(1) سورة البقرة آية : 21 .

(2) سورة النساء آية : 36 .

(3) سورة الإسراء آية : 23 .

(4) سورة الذاريات آية : 56 .

(5) سورة النحل آية : 36 .

(6) سورة الأنبياء آية : 25 .

في بيان أنه المقصود من إنزال الكتب الإلهية، كما في قوله تعالى:

﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ ﴿١﴾ (النحل: 2).

إشارة ببيان عظيم ثواب أهله وما أعد لهم من أجور عظيمة ونعم كريمة

لآخره، كما قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْرُ وَالْهُدَىٰ وَهُمْ يُهْتَدُونَ﴾ ﴿٢﴾ (الأنعام: 82).

بالتحذير من ضده، وبيان خطورة مناقضته، وذكر ما أعد سبحانه

للمن تركه، كقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ

وَأَنَّهُ لَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾ ﴿٣﴾ (المائدة: 72)، وقوله تعالى: ﴿وَلَا

تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾ ﴿٤﴾ (الإسراء: 39).

ك من أنواع الأدلة المشتملة على تقرير التوحيد والدعوة إليه والتنويه

بأهله وعظم خطورة مخالفته.

4 - وتارة

﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ

فَاتَّقُونِ﴾ ﴿١﴾

5 - وتارة

في الدنيا والآخرة

أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْرُ

6 - وتارة

من عقاب أليم

وَمَا أَوْفَوْهُ النَّارُ وَهُمْ

تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا

إلى غير ذلك

بفضله وبيان ثواب

(1) سورة النحل آ

(2) سورة الأنعام آ

(3) سورة المائدة آ

(4) سورة الإسراء

ية : 2 .

ية : 82 .

ية : 72 .

آية : 39 .

#### أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

يشركوا به شيئاً، أتدري ما حقهم عليه؟ قال: لا يعذبهم <sup>(1)</sup> <sup>(2)</sup> .

2 - وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب فليكن أول الله تعالى فإذا عرفوا ذلك فأخبرهم أن صلوات <sup>(3)</sup> .... الحديث، رواه البخاري <sup>(4)</sup> .

3 - وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو من دون الله ندًا دخل النار <sup>(5)</sup> ، رواه

4 - وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم به شيئاً دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به شيء مسلم <sup>(8)</sup> .

والأحاديث في هذا الباب كثيرة.

الله ورسوله أعلم. قال: أن لا

ي صلى الله عليه وسلم معاذاً نحو اليمن قال له:

ل ما تدعوهم إلى أن يوحدوا

الله فرض عليهم خمس

قال: من مات وهو

البخاري <sup>(6)</sup> .

قال: من لقي الله لا يشرك

شيئاً دخل النار <sup>(7)</sup> ، رواه

- (1) البخاري التوحيد (6938)، مسلم الإيمان (30)، الترمذي (4296)، أحمد (230/5).
- (2) صحيح البخاري (7373).
- (3) البخاري المغازي (4090)، مسلم الإيمان (19)، الترمذي (1783)، أحمد (1584)، ابن ماجه الزكاة (1783)، أحمد (7372).
- (4) صحيح البخاري (7372).
- (5) البخاري تفسير القرآن (4227)، مسلم الإيمان (92)، أحمد (4497).
- (6) صحيح البخاري (4497).
- (7) البخاري العلم (129)، مسلم الإيمان (32)، أحمد (244/3).
- (8) صحيح مسلم (93).

مذي الإيمان (2643)، ابن ماجه الزهد

لزكاة (625)، النسائي الزكاة (2435)،

(233/1)، الدارمي الزكاة (1614).

(443/1).

#### أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

#### المطلب الثاني: بيان أهميته وأنه أساس دعوة الرسل.

لا ريب أن توحيد الألوهية هو أعظم الأصول على الإطلاق وأكملها وأفضلها وألزمها لصالح الإنسانية، وهو الذي خلق الله الجن والإنس لأجله، وخلق المخلوقات وشرع الشرائع لقيامه، وبوجوده يكون الصلاح، وبفقدته يكون الشر والفساد، ولذا كان هذا التوحيد زبدة دعوة الرسل وغاية رسالتهم وأساس دعوتهم، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّغُوتَ﴾ (النحل: 36)، وقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء: 25).

وقد دل القرآن الكريم في مواطن عديدة أن توحيد الألوهية هو مفتاح دعوة الرسل، وأن كل رسول يبعثه الله يكون أول ما يدعو قومه إليه توحيد الله وإخلاص العبادة له، قال الله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَبْقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ (الأعراف: 65)، وقال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَبْقَوْمِ



﴿وَإِلَىٰ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ <sup>(4)</sup> (الأعراف: 73)، وقال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدِينَةٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَبْقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ <sup>(5)</sup> (الأعراف: 85).

(1) سورة النحل آية : 36 .

(2) سورة الأنبياء آية : 25 .

(3) سورة الأعراف آية : 65 .

(4) سورة الأعراف آية : 73 .

(5) سورة الأعراف آية : 85 .

### المطلب الثالث: بيان أنه محور الخصومة بين الرسل وأممهم.

تقدم أن توحيد العبادة هو مفتتح دعوات الرسل جميعهم، فما من رسول بعثه الله، إلا وكان أول ما يدعو قومه إليه هو توحيد الله، ولذا كانت الخصومة بين الأنبياء وقوامهم في ذلك، فالأنبياء يدعونهم إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له، والأقوام يسرون على البقاء على الشرك وعبادة الأوثان إلا من هداه الله منهم.

قال الله تعالى عن قوم نوح عليه السلام: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا وَاَعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ۚ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾ <sup>(1)</sup> (نوح: 23-24)، وقال عن قوم هود عليه السلام: ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا بِكُفْرٍ أَمْ أُنِيبُ إِلَيْكَ فَزَلُّوا فِي شَكٍّ ۚ﴾ <sup>(2)</sup> (الأحقاف: 22)، ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا وَاَعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ۚ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾ <sup>(3)</sup> (هود: 53).

وقال عن قوم صالح عليه السلام: ﴿قَالُوا يَنْصَلِحْ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا ۖ﴾

هَذَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّ لِي فِي شَيْءٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ ﴿٤﴾ (هود: 6).

وقال عن قوم شعيب عليه السلام: ﴿ قَالُوا يَشْعِيبُ أَصْلَوْتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا بُدِّئْنَا بِهِ مِنْ آبَائِنَا وَإِنْ نَفَعَلْ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾ (5) (هود: 8).

(سورة نوح آية : 23 ، 24 .

(سورة الأحقاف آية : 22 .

(سورة هود آية : 53 .

(سورة هود آية : 62 .

(سورة هود آية : 87 .

#### أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

وقال عن كفار قريش: ﴿ وَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴾ ﴿١﴾ أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا أَمْشُوا وَأَصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ أَخْتَلِقُ ﴿٧﴾ ﴿١﴾ (ص: 4-7).

وقال: ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِذَا يَتَّخِذُونَكَ لِيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا سَبِيلًا ﴾ ﴿١١﴾ أَرَأَيْتَ مَنْ آخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْآلِئَانَةِ ۚ ﴿٤٤﴾

فهذه النصوص وما جاء في معناها تنبيه الأنبياء وأقوامهم إنما كان حول توحيد الله وقد ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ

مَحْبُوبًا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ ﴿١١﴾ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا لَشَيْءٌ غَرِيبٌ ﴿١٢﴾ وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ يُرَادُ ﴿١٣﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آلِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا كَذِبٌ ﴿١٤﴾ إِلَّا هُزُواً هَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴿١٥﴾ إِنْ كَادَ لَنُفِيقَنَّ بِمَا يَفْعَلُونَ حِينَ يَأْتُونَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ نَتَّكُونَ عَلَيْهِ وَكَيْلًا ﴿١٦﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنْ أَكْثَرُهُمْ أَعْلَمُ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿١٧﴾ ﴿٢﴾ (الفرقان: 41-

بدل أوضح دلالة أن المعتكف والخصومة بين العباد والدعوة إلى إخلاص الدين لله.

قال: ﴿ أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ

فقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا

حق الإسلام وحسابهم على الله ﷻ (3) (4).

ﷺ قال: ﴿من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد

إلى الله ﷻ (5) (6).

لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وي

ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا

وثبت في الصحيح أيضا عن النبي ﷺ

من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه عل

(1) سورة ص آية : 4 - 7 .

(2) سورة الفرقان آية : 41 - 44 .

(3) البخاري الإيمان (25) ، مسلم الإيمان (22) .

(4) صحيح البخاري برقم (52) ، وصحيح مسلم

(5) مسلم الإيمان (23) ، أحمد (394/6) .

(6) صحيح مسلم برقم (23) .

برقم (22) .

المبحث الثاني: وجوب أفراد الله بالعبادة، وتحت مطالب

المطلب الأول: معنى العبادة والأصول التي تُبنى عليها.

العبادة في اللغة: الذل والخضوع، يقال: بعير معبد، أي: مذلل، وطريق معبد: إذا كان مذلا قد وطئته الأقدام.

وشرعا: هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

وسياقي ما يوضح ذلك عند ذكر بعض أنواع العبادة.

وهي تبني على ثلاثة أركان:

الأول: كمال الحب للمعبود سبحانه، كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ

﴿١﴾ (البقرة: 165).

الثاني: كمال الرجاء، كما قال تعالى: ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ﴾ ﴿٢﴾ (الإسراء: 57).

الثالث: كمال الخوف من الله سبحانه، كما قال تعالى: ﴿وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾

وقد جمع الله سبحانه بين هذه الأركان الثلاثة العظيمة في فاتحة الكتاب في قوله سبحانه: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (4) ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (5) ﴿مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ﴾ (6) ، فالآية الأولى فيها المحبة؛ فإن الله منعم، والمنعم يُحبُّ على

(1) سورة البقرة آية : 165 .

(2) سورة الإسراء آية : 57 .

(3) سورة الإسراء آية : 57 .

(4) سورة الفاتحة آية : 2 .

(5) سورة الفاتحة آية : 3 .

(6) سورة الفاتحة آية : 4 .

قدر إنعامه، والآية الثانية فيها الخوف، فمالك الجزاء ولهذا قال تعالى عقب الثلاث: بمحبتك التي دل الذي دل عليه: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (4) ﴿مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ﴾ (5) ﴿مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ﴾ (6)

والعبادة لا تقبل إلا بش

1 - الإخلاص فيها ل

سبحانه، قال تعالى: ﴿وَمَا تَعَالَى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ (7) (الزمر: 14)

لَهُ دِينِي﴾ (7) (الزمر: 14)

2 - المتابعة للرسول

فيها الرجاء، فالتصف بالرحمة ترجى رحمته، والآية الثالثة والحساب يخاف عذابه.

ذلك: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ (1) ، أي: أعبدك يا رب هذه

عليها: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (2) ، ورجائك

﴿رَحْمَنَ الرَّحِيمِ﴾ (3) ، وخوفك الذي دل عليه: ﴿رَحْمَنَ الرَّحِيمِ﴾ (3)

مرطين:

لمعبود ؛ فإن الله لا يقبل من العمل إلا الخالص لوجهه

﴿أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ (5) (البينة: 5)، وقال

﴿ص﴾ (6) (الزمر: 3)، وقال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصًا

صلى الله عليه وسلم؛ فإن الله لا يقبل من العمل إلا الموافق

- (1) سورة الفاتحة آية : 5 .
- (2) سورة الفاتحة آية : 2 .
- (3) سورة الفاتحة آية : 3 .
- (4) سورة الفاتحة آية : 4 .
- (5) سورة البينة آية : 5 .
- (6) سورة الزمر آية : 3 .
- (7) سورة الزمر آية : 14 .

#### أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

﴿ (1) (الحشر: 7)، وقال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَاتُ مِنْكَ وَيَسْمَعُوا كَلِمًا مِنْكَ ۚ ﴾ ﴾

بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾

وقوله ﷺ من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد عليه).

فلا عبرة بالعمل ما لم يكن خالصا لله صوابا على سنة الفضيل بن عياض رحمه الله في قوله تعالى: ﴿ لِيَبْلُوكَ ﴾

﴿ (5) (هود: 7، الملك: 2): "أخلصه وأصوبه"، قيل: يا أبا عبد الله وأصوبه؟ قال: "إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل، ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا صوابا، والخالص ما كان على السنة" (6).

ومن الآيات الجامعة لهذين الشرطين قوله تعالى في آخر سورة الكهف: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَدْعِيكُمْ لِتَقَرُّوهُ ۚ فَاقْبَلُوا دُعَاءِي وَاتَّقُوا اللَّهََ الَّذِي هُوَ مَلَكُوتُهُ ۚ إِنَّ اللَّهََ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ۚ ﴾

تَقْبَلُ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ

(2) (النساء: 65).

(3) (أي مردود

رسول الله ﷺ قال

فَمَ أَتَيْكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا

ما علي، وما أخلصه

بل، وإذا كان صوابا

كان لله، والصواب ما

ة الكهف: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَدْعِيكُمْ لِتَقَرُّوهُ ۚ فَاقْبَلُوا دُعَاءِي وَاتَّقُوا اللَّهََ الَّذِي هُوَ مَلَكُوتُهُ ۚ إِنَّ اللَّهََ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ۚ ﴾



(1) سورة الحشر آية : 7 .

(2) سورة النساء آية : 65 .

(3) البخاري الصلح (2550) ، مسلم الأفضية (1718) ، أبو داود السنة

(14) ، أحمد (270/6) .

(4) صحيح البخاري برقم (2697) .

(5) سورة هود آية : 7 .

(6) حلية الأولياء : (8 / 95) .

(7) سورة الكهف آية : 110 .

### المطلب الثاني: ذكر بعض أنواع العبادة.

العبادة أنواعها كثيرة، فكل عمل صالح يحبه الله ويرضاه قولي أو فعلي ظاهر أو باطن فهو نوع من أنواعها وفرد من أفرادها، وفيما يلي ذكر بعض الأمثلة على ذلك:

1 - فمن أنواع العبادة: الدعاء، بنوعيه دعاء المسألة، ودعاء العبادة.

قال الله تعالى: ﴿ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾<sup>(1)</sup> (غافر: 14)، وقال

تعالى: ﴿ وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾<sup>(2)</sup> (الجن: 18)، وقال

تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَهُمْ عَنِ

دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴾<sup>(3)</sup> وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ

﴿ (الأحقاف: 5-6) .

فمن دعا غير الله عز وجل بشيء لا يقدر عليه إلا الله فهو مشرك كافر سواء كان

المدعو حيا أو ميتا، ومن دعا حيا. بما يقدر عليه مثل أن يقول: يا فلان أطعمني، أو يا

فلان ابق، أو يا فلان فلا تشرب، أو يا فلان لا تأكل، أو يا فلان لا تمش، أو يا فلان لا تمش

لأن الميت والغائب لا يمكن أن يقوم. بمثل هذا.

والدعاء نوعان: دعاء المسألة ودعاء العبادة.

فدعاء المسألة، هو سؤال الله من خيري الدنيا والآخرة، ودعاء العبادة يدخل فيه كل القربات الظاهرة والباطنة؛ لأن المتعبد لله طالب بلسان مقالته ولسان حاله من ربه قبول تلك العبادة والإثابة عليها.

(1) سورة غافر آية : 14 .

(2) سورة الجن آية : 18 .

(3) سورة الأحقاف آية : 5 ، 6 .

ورد في القرآن من الأمر بالدعاء والنهي عن دعاء غير الله والثناء  
نتناول دعاء المسألة ودعاء العبادة.

ومن أنواع العبادة: المحبة والخوف والرجاء، وقد تقدم الكلام  
أركان للعبادة.

أنواعها: التوكل، وهو الاعتماد على الشيء.

على الله: هو صدق تفويض الأمر إلى الله تعالى اعتماداً عليه وثقة به مع  
ع وأباح من الأسباب لتحصيل المنافع ودفع المضار، قال الله  
﴿اللَّهُ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ (1) (المائدة: 23)، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ

فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (2) (الطلاق: 3).

ومن أنواع العبادة: الرغبة والرغبة والخشوع.

فمحبّة الوصول إلى الشيء المحبوب، والرغبة: الخوف المثمر للهرب  
والخشوع: الذل والخضوع لعظمة الله بحيث يستسلم لقضائه الكوني

الله تعالى في ذكر هذه الأنواع الثلاثة من العبادة: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا

وكل ما و

على الداعين ي

2، 3، 4

عليها وبيان أنه

5 - ومن

والتوكل ع

مباشرة ما شر

تعالى: ﴿وَعَلَى

يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ

6، 7، 8

فأما الرغبة

من المخوف،

والشرعي، قال

الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَدِيعِينَ ﴿٣﴾ (الأنبياء:

يُسْرِعُونَ فِي

90).

9 - ومن

وكمال سلف

أنواعها: الخشية، وهي الخوف المبني على العلم بعظمة من يخشاه

لأنه، قال الله تعالى: ﴿ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ ﴾ (٤) (البقرة: 150).

فَوَهُمْ وَأَخْشَوْنَ ﴿١﴾ (المائدة: 3).

﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ ﴾

(1) سورة المائدة آ

(2) سورة الطلاق

(3) سورة الأنبياء

(4) سورة البقرة آ

آية : 23 .

آية : 3 .

آية : 90 .

آية : 150 .

33

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

10- ومنها الإنابة ، وهي الرجوع إلى الله تعالى

معصيته، قال الله تعالى: ﴿ وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ

11 - ومنها: الاستعانة ، وهي طلب العون

والدنيا، قال الله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ

وصيته لابن عباس: ﴿ إِذَا اسْتَعْنْتَ فَاسْتَعْنِ بِاللَّهِ ﴾ (٥)

12 - ومنها: الاستعاذة ، وهي طلب الإعاذ

تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾

النَّاسِ ﴿٣﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٤﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ

13 - ومنها الاستغاثة ، وهو طلب الغوث،

قال الله تعالى: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبْ لَكُمْ

14 - ومنها الذبح ، وهو إزهاق الروح بإراق

تقربا إلى الله، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي

سألي بالقيام بطاعته واجتناب

﴿ (الزمر: 54).

من الله في تحقيق أمور الدين

تَعِينُ ﴿٣﴾ ، وقال ﷺ في

(4) (5) .

ة والحماية من المكروه، قال الله

﴿ (٦) وقال تعالى ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ

النَّاسِ ﴿١﴾ ﴾ (٧) .

وهو الإنقاذ من الشدة والهلاك،

﴿ (٨) (الأنفال: 9).

ة الدم على وجه الخصوص

بِكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

2).

(1) سورة المائدة آية : 3 .

(2) سورة الزمر آية : 54 .

(3) سورة الفاتحة آية : 5 .

(4) الترمذي صفة القيامة والرقائق والورع (2516) ، أحمد (307/1) ،

(5) سنن الترمذي (2516) ، ومسند أحمد (1 / 307) ، وقد ح

(6) سورة الفلق آية : 1 ، 2 .

(7) سورة الناس آية : 1 - 4 .

(8) سورة الأنفال آية : 9 .

(9) سورة الأنعام آية : 162 .

(308) .

سنن الحديث الترمذي وصححه الحاكم .

#### أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

15 - ومنها النذر ، وهو إلزام المرء نفسه بشيء ما ، أو طاعة لله غير واجبة ،

قال الله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ ﴿٢﴾ (الإنسان: 7).

فهذه بعض الأمثلة على أنواع العبادة ، وجميع ذلك حق لله وحده لا يجوز صرف

شيء منه لغير الله.

والعبادة بحسب ما تقوم به من الأعضاء على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: عبادات القلب ، كالخبرة والخوف والرجاء والإنابة والخشية

والرهبة والتوكل ونحو ذلك.

القسم الثاني: عبادات اللسان ، كالحمد والتهليل والتسبيح والاستغفار وتلاوة

القرآن والدعاء ونحو ذلك.

القسم الثالث: عبادات الجوارح ، كالصلاة والصيام والزكاة والحج والصدقة

والجهاد، ونحو ذلك.

(1) سورة الكوثر آية : 2 .

(2) سورة الإنسان آية : 7 .

### المبحث الثالث: حماية المصطفى ﷺ جناب التوحيد

لقد كان النبي ﷺ حريصاً أشد الحرص على أمته؛ لتكون عزيزة منيعة محققة  
توحيد الله ﷻ مجانية لكل الوسائل والأسباب المفضية لما يضاده ويناقضه، قال الله  
تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ  
لِّمُؤْمِنِينَ رَّءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (1) (التوبة: 128).

وقد أكثر ﷺ في النهي عن الشرك وحذر وأنذر وأبدأ وأعاد وخص وعم في حماية  
لحنيفة السمحة ملة إبراهيم التي بعث بها من كل ما قد يشوبها من الأقوال  
لأعمال التي يضمحل معها التوحيد أو ينقص، وهذا كثير في السنة الثابتة عنه ﷺ  
قام الحجة، وأزال الشبهة، وقطع المعذرة، وأبان السبيل.

وفي المطالب التالية عرض يتبين من خلاله حماية المصطفى ﷺ حتى التوحيد  
سده كل طريق يفضي إلى الشرك والباطل.

#### المطلب الأول: الرقى.

أ- تعريفها: الرقى جمع رقية، وهي القراءة والنفث طلباً للشفاء والعافية،

رواه كانت من القرآن الكريم أو من الأدعية النبوية المأثورة.

ب- حكمها: الجواز، ومن الأدلة على ذلك ما يلي:

فعن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: ﴿كنا نرقى في الجاهلية فقلنا: يا رسول الله كيف

ي في ذلك ؟ فقال: اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه

شرك <sup>(2)</sup> ، رواه مسلم <sup>(3)</sup> .

(1) سورة التوبة آية : 128 .

(2) مسلم السلام (2200) ، أبو داود الطب (3886) .

(3) صحيح مسلم برقم (2200) .

#### أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

العين <sup>(1)</sup> والحممة <sup>(2)</sup> والنملة <sup>(3)</sup> ، ر

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال

فليفعل <sup>(5)</sup> ، رواه مسلم <sup>(6)</sup> .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت:

مسحه بيمينه ثم قال: أذهب الباس رب

شفاء لا يغادر سقما <sup>(7)</sup> ، رواه البخاري

ج- شروطها: وجوازها وصحتها

الأول: أن لا يعتقد أنها تنفع لذاها

الله فهو محرم، بل هو شرك، بل يعتقد أن

الثاني: أن لا تكون بما يخالف الش

استغاثة بالجن وما أشبه ذلك، فإنها محرم

رخص رسول الله ﷺ في الرقية من

رواه مسلم <sup>(4)</sup> .

ل رسول الله ﷺ من استطاع أن ينفع أخاه

كان رسول الله ﷺ إذا اشتكى منا إنسان

الناس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك

اري ومسلم <sup>(8)</sup> .

شروط ثلاثة:

دون الله، فإن اعتقد أنها تنفع بذاتها من دون

فما سبب لا تنفع إلا بإذن الله.

سرع كما إذا كانت متضمنة دعاء غير الله أو

ة، بل شرك.



فإنها لا تجوز.

(1) " العين " إصابة العائن غيره بعينه بقدر الله .

(2) " الحمة " بجاء مهملة مضمومة ثم ميم مخففة

مثل لدغة الثعبان ، أو العقرب أو نحوهما .

(3) " النملة " بفتح النون وإسكان الميم : قروح

(4) صحيح مسلم برقم (2196) .

(5) مسلم السلام (2198) ، أحمد (302/3) .

(6) صحيح مسلم برقم (2199) .

(7) البخاري الطب (5418) ، مسلم السلام (1)

(8) صحيح البخاري برقم (5743) ، وصحيح م

ة : وهي السم ، ومعناه : أذن في الرقية من كل ذات سم ،

خرج من الجنب .

(219) ، ابن ماجه الطب (3520) ، أحمد (45/6) .

مسلم برقم (2191) .

## أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

وقد سئل الإمام مالك رحمه الله: أيرقي الرجل ويسترقى ؟ فقال:

بذلك، بالكلام الطيب .

د- الرقية الممنوعة: كل رقية لم تتوفر فيها الشروط المتقدمة فإنها محر

كأن يعتقد الراقي أو المرقى أنها تنفع وتؤثر بذاتها، أو تكون مشتملة

شركية وتوسلات كفرية وألفاظ بدعية، ونحو ذلك، أو تكون بألفاظ غ

كالطلاسّم ونحوها.

## المطلب الثاني: التمايم.

أ- تعريفها: التمايم جمع تيمة، وهي ما يعلق على العنق وغيره من ت

أو خرزات أو عظام أو نحوها جلب نفع أو دفع ضرر، وكان العرب

يعلقونها على أولادهم يتقون بها العين بزعمهم الباطل.

ب- حكمها: التحريم،

بل هي نوع من أنواع الشرك؛ لما فيها من التعلق بغير الله؛ إذ لا داف

ولا يطلب دفع المؤذيات إلا بالله وأسمائه وصفاته.

" لا بأس

مة ممنوعة،

على ألفاظ

مفهومة

عويذات

في الجاهلية

مع إلا الله،

(3) ، رواه

والتولة شرك<sup>(1)</sup> ، رواه أبو داود والحاكم<sup>(2)</sup> .

وعن عبد الله بن عكيم رضي الله عنه مرفوعا: ﴿من تعلق شيئا وكل إليه

أحمد والترمذي والحاكم<sup>(4)</sup> .

(1) أبو داود الطب (3883) ، ابن ماجه الطب (3530) ، أحمد (381/1) .

(2) سنن أبي داود برقم (3883) ، ومستدرک (4 / 241) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .

(3) الترمذي الطب (2072) .

(4) مسند أحمد (4 / 310) ، وسنن الترمذي برقم (2072) ، ومستدرک الحاكم (4 / 241)

(وصححه

الحاكم .

#### أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه مرفوعا: ﴿من تعلق تيممة فلا أتم الله له، ومن تعلق

ودعة فلا ودع الله له<sup>(1)</sup> ، رواه أحمد والحاكم<sup>(2)</sup> .

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ﴿من علق تيممة فقد

أشرك<sup>(3)</sup> ، رواه أحمد<sup>(4)</sup> . فهذه النصوص وما في معناها في التحذير من الرقى

الشركية التي كانت هي غالب رقى العرب فنهى عنها لما فيها من الشرك والتعلق  
بغير الله تعالى.

ج- وإذا كان المعلق من القرآن الكريم، فهذه المسألة تختلف فيها أهل العلم،

فذهب بعضهم إلى جواز ذلك، ومنهم من منع ذلك، وقال لا يجوز تعليق القرآن  
للاستشفاء، وهو الصواب لوجوه أربعة:

1- عموم النهي عن تعليق التمايم، ولا مخصص للعموم.

2- سدا للذريعة، فإنه يفضي إلى تعليق ما ليس من القرآن.

3- أنه إذا علق فلا بد أن يمتن المعلق بحمله معه في حال قضاء الحاجة

4- أن الاستشفاء بالقرآن ورد على صفة معينة، وهي القراءة به على المريض

فلا تتجاوز.

### المطلب الثالث لبس الحلقة والخيط ونحوها

(1) أحمد (154/4) .

(2) مسند أحمد (154 / 4) ، ومستدرك الحاكم (240 / 4) ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .

(3) أحمد (156/4) .

(4) مسند أحمد (156 / 4) ، وصححه الحاكم (244 / 4) وقال عبد الرحمن بن حسن ورواته ثقات .

### المطلب

أ- الحلقة قطعة مستد

والخيط معروف، وقد يجع

الجاهلية تعلق هذا ومثله ل

﴿ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ ۚ

بِرَحْمَةٍ هَلْ هِيَ ۖ مُمَسِّكَةٌ

﴿ (الزمر: 38)،

يَمْلِكُونَ كَشَفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ

وعن عمران بن حصي

فقال: ما هذه ؟ قال: من

عنك، فإنك لو مت وهي

وعن حذيفة بن اليمان

### المطلب الثالث: لبس الحلقة والخيط ونحوها.

ييرة من حديد أو ذهب أو فضة أو نحاس أو نحو ذلك،

بل من الصوف أو الكتان أو نحوه، وكانت العرب في

دفع الضر أو جلب النفع أو اتقاء العين، والله تعالى يقول:

مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَتُ ضُرِّيَّهِ أَوْ أَرَادَنِي

بِرَحْمَةٍ ۚ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ ۚ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ

ويقول تعالى: ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا

وَلَا تَحْوِيلًا ۚ ﴾ (2) (الإسراء: 56).

عن النبي ﷺ رأى رجلا في يده حلقة من صفر

الواهنة، فقال: انزعها؛ فإنها لا تزيدك إلا وهنا، انبذها

عليك ما أفلحت أبدا (3) ، رواه أحمد (4) .

أنه رأى رجلا في يده خيط من الحمى فقطعه وتلا

(106) (6).

- (1) سورة الزمر آية : 38 .
- (2) سورة الإسراء آية : 56 .
- (3) ابن ماجه الطب (3531) ، أ
- (4) المسند (4 / 445) ، وقال ال
- (5) سورة يوسف آية : 106 .
- (6) تفسير ابن أبي حاتم (7 / 707)

حمد (445/4) .  
بوصيري إسناده حسن وقال الهيثمي رجاله ثقات .

(22) .

40

#### أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

ب- حكم لبس الحلقة والخيط ونحو ذلك، محرم فإن اع  
بنفسها دون الله فهو مشرك شركا أكبر في توحيد الربوبية؛ لا  
مدبر مع الله تعالى الله عما يشركون.

وإن اعتقد أن الأمر لله وحده وأنها مجرد سبب، ولكنه ليس  
شركا أصغر لأنه جعل ما ليس سببا سببا والتفت إلى غير ذلك  
لانتقال للشرك الأكبر إذا تعلق قلبه بها ورجا منها جلب النعم  
المطلب الرابع التبرك بالأشجار والأحجار ونحوها

#### المطلب الرابع: التبرك بالأشجار والأحجار ونحوها

التبرك هو طلب البركة، وطلب البركة لا يخلو من أمرين:

1 - أن يكون التبرك بأمر شرعي معلوم مثل القرآن قال

كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ ﴿١﴾ (الأنعام: 92، 155)، فمن برك

وشفاؤه للصدور وإصلاحه للنفوس وتهذيبه للأخلاق، إلى غ  
الكثيرة.

تتقد لا بسببها أنها مؤثرة  
لأنه اعتقد وجود خالق

س مؤثرا فهو مشرك  
بقلبه، وفعله هذا ذريعة  
ماء أو دفع البلاء.

ونحوها.

الله تعالى: ﴿وَهَذَا

نه هدايته للقلوب

ير ذلك من بركاته

والقباب والبقاع ونحو ذلك، فهذا كله من الشرك.

س حنين ونحن حدثاء

ما أسلحتهم، يقال لها

لنا ذات أنواط كما لهم

لتم والذي نفسي بيده

هُمَّ إِلَهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ

فعن أبي واقد الليثي قال: ﴿خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى

عهد بكفر، وللمشركين سدرة<sup>(2)</sup> يعكفون عندها وينوطون بها

ذات أنواط، فمررنا بسدرة، فقلنا: يا رسول الله ﷺ اجعل

ذات أنواط، فقال رسول الله ﷺ أكبر، إنها السنن، قل

كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿اجْعَلْ لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُ

(1) سورة الأنعام آية : 92 .

(2) السدرة : شجرة ذات شوك .

#### أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ (الأعراف: 138)، **لتركن سنن من كان قبلكم** ،  
رواه الترمذي وصححه<sup>(2)</sup> .

فقد دل هذا الحديث على أن ما يفعله من يعتقد في الأشجار والقبور والأحجار ونحوها من التبرك بها والعكوف عندها والذبح لها هو الشرك، ولهذا أخبر في الحديث أن طلبهم كطلب بني إسرائيل لما قالوا لموسى: اجعل لنا إلها كما لهم آلهة فهؤلاء طلبوا سدرة يتبركون بها كما يتبرك المشركون، وأولئك طلبوا إلها كما لهم آلهة، فيكون في كلا الطرفين منافاة للتوحيد؛ لأن التبرك بالشجر نوع من الشرك، واتخاذ إله غير الله شرك واضح.

وفي قوله ﷺ في الحديث: ﴿**لتركن سنن من كان قبلكم**﴾<sup>(3)</sup> إشارة إلى أن

شيئا من ذلك سيقع في أمته ﷺ وقد قال ذلك عليه الصلاة والسلام ناهيا ومحضرا.

المطلب الخامس النهي عن أعمال تتعلق بالقبور

المطلب الخامس: النهي عن أعمال تتعلق بالقبور.

لقد كان الأمر في صدر الإسلام على منع زيارة القبور لقرب عهدهم بالجاهلية



حماية لحمى التوحيد وصيانة لجنازه، ولما حسن الإيمان وعظم شأنه في الناس ورسخ في القلوب واتضحت براهين التوحيد وانكشفت شبهة الشرك جاءت مشروعية زيارة القبور محددة أهدافها موضحة مقاصدها.

فعن بريدة بن الحصيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ **نهيتكم عن زيارة القبور**

**فزوروها** ٤ ، رواه مسلم (5) .

(1) سورة الأعراف آية : 138 .

(2) سنن الترمذي برقم (2180) .

(3) الترمذي الفتن (2180) ، أحمد (218/5) .

(4) مسلم الجنائز (977) ، النسائي الأشربة (5652) ، أبو داود الأشربة (3698) ، أحمد (350/5) .

(5) صحيح مسلم برقم (977) .

وعن أبي

هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ **زوروا القبور فإنها تذكركم**

**الموت** (1) .

(2)

وعن أبي

سعيد الخدري رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ **إني نهيتكم عن زيارة القبور**

**فزوروها فإن**

**فيها عبرة** (3) (4) .

وعن أنس

بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ **كنت نهيتكم عن زيارة**

**القبور ألا فزوروها**

**فإنها ترق القلب وتدمع العين وتذكر الآخرة، ولا تقولوا**

**هجرة** (5) .

(6)

وعن بريد

رضي الله عنه قال: **كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر فكان**

**قائلهم يقول:**

**السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإننا إن شاء الله**

**بكم للاحقون**

**، أسأل الله لنا ولكم العافية** (7) ، رواه مسلم (8) .

فهذه الأح

ناديث وما جاء في معناها تدل على أن مشروعية زيارة القبور بعد المنع



- (1) مسلم الجنائز (976) ، النسائي الجنائز (2034) ، أبو داود الجنائز (3234) ، ابن ماجه ما جاء في الجنائز (572) .
- (2) صحيح مسلم (975) .
- (3) أحمد (38/3) ، مالك الضحايا (1048) .
- (4) مسند أحمد (38/3) ، ومستدرک الحاكم (531 / 1) .
- (5) أحمد (37/3) .
- (6) مستدرک الحاكم (532 / 1) .
- (7) مسلم الجنائز (975) ، النسائي الجنائز (2040) ، ابن ماجه ما جاء في الجنائز (1547) ، أحمد (353/5) .
- (8) صحيح مسلم (975) .

#### أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

الأولى: التزهد في الدنيا بتذكر الآخرة والموت يزيد في إيمان الشخص ويقوي يقينه ويعظم صلاته والغفلة.

الثانية: الإحسان إلى الموتى بالدعاء لهم والثناء وسؤال الله العفو عنهم.

هذا الذي دل عليه الدليل، ومن ادعى غير ذلك ثم إن السنة قد جاءت بالنهي عن أمور عديدة للتوحيد وحماية لجنازه، يجب على كل مسلم تعبد وسلامة من الضلال، ومن ذلك:

1 - النهي عن قول الهجر عند زيارة القبور.

وقد تقدم قوله ﷺ ﴿وَلَا تَقُولُوا هَجْرًا﴾<sup>(1)</sup>

شرعا، ويأتي في مقدمة ذلك الشرك بالله بدعاء والاستغاثة بهم وطلب المدد والعافية منهم، فكل

والبلوى، والاعتبار بأهل القبور مما تنهيه به الله، ويذهب عنه الإعراض

ترحم عليهم وطلب المغفرة لهم

كطلب بالحجة والبرهان.

بعدة متعلقة بالقبور وزيارتها، صيانة لها لكي يكون في أمانة من الباطل

، والمراد بالهجر كل أمر محظور المقبورين وسؤالهم من دون الله ذلك من الشرك البواح والكفر

صريحة في المنع من ذلك والنهي  
بن عبد الله رضي الله عنه أنه قال: سمعت  
ن من كان قبلكم كانوا يتخذون  
را القبور مساجد إني أنهاكم عن  
تاجات وصرف شيء من العبادة

الصراح، وقد ثبت عن النبي ﷺ أحاديث عديدة  
عنه ولعن فاعله، ففي صحيح مسلم عن جندب  
رسول الله ﷺ قبل أن يموت بخمس يقول: ﴿ألا يا  
قبور أنبيائهم وصالحهم مساجد، ألا فلا تتخذوا  
ذلك﴾ (2) (3). فدعاء الأموات وسؤالهم الح

د (355/5).

- (1) النسائي الجناز (2033)، أبو داود الأشربة (3698)، أحمد  
(2) مسلم المساجد ومواضع الصلاة (532).  
(3) صحيح مسلم برقم (532).

#### أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

لهم شرك أكبر، أما العكوف عند القبور وتحري إجابة الدعاء عندها ومثله الصلاة  
في المساجد التي فيها القبور فهو من البدع المنكرة.  
وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها: أنه ﷺ قال في مرضه الذي لم يقم  
منه: ﴿لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد﴾ (1) (2).

#### 2 - الذبح والنحر عند القبور.

فإن كان ذلك تقرباً إلى المقبورين ليقضوا حاجة للشخص فهو شرك أكبر وإن  
كان لغير ذلك فهو من البدع الخطيرة التي هي من أعظم وسائل الشرك لقوله ﷺ  
لا عقرب في الإسلام (3)، قال عبد الرزاق: ﴿كانوا يعقرون عند القبر بقرة أو  
شاة﴾ (4) (5).

3، 4، 5، 6، 7- رفعها زيادة على التراب الخارج منها، وتجسيصها، والكتابة  
عليها، والبناء عليها، والقعود عليها.

فكل ذلك من البدع التي ضلت بها اليهود والنصارى وكانت من أعظم ذرائع  
الشرك، فعن جابر رضي الله عنه قال: ﴿فهم رسول الله ﷺ أن يحصص القبر، وأن يقعد عليه،

- (1) البخاري الجنائز (1324) ، مسلم المساجد ومواضع الصلاة (531) ، النسائي المساجد (703) ، أحمد (146/6) ، الدارمي الصلاة (1403) .
- (2) صحيح البخاري برقم (1330) ، وصحيح مسلم برقم (531) .
- (3) أبو داود الجنائز (3222) ، أحمد (197/3) .
- (4) أبو داود الجنائز (3222) ، أحمد (197/3) .
- (5) سنن أبي داود لرقم (3222) .

أَنْ يَبْنِي عَلَيْهِ، وَأَنْ يَزَادَ عَلَيْهِ، أَوْ يَكْتَبَ عَلَيْهِ<sup>(1)</sup> . رواه مسلم، وأبو داود، الحاكم<sup>(2)</sup> .

#### 8 - الصلاة إلى القبور وعندها.

فعن أبي مرثد الغنوي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا تصلوا إلى القبور، ولا تلمسوها عليها))، رواه مسلم<sup>(3)</sup> .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **الأرض كلها مسجد، لا المقبرة والحمام**<sup>(4)</sup> . رواه أبو داود والترمذي<sup>(5)</sup> .

#### 9 - بناء المساجد عليها.

وهو بدعة من ضلالات اليهود والنصارى وتقدم حديث عائشة: **لعن الله يهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**<sup>(6)</sup> .

#### 10 - اتخاذها عيداً.

وهو من البدع التي جاء النهي الصريح عنها لعظم ضررها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه

قال رسول الله ﷺ: لا تتخذوا قبوري عيداً<sup>(1)</sup> ولا تجعلوا بيوتكم قبوراً،

حيثما كنتم فصلوا علي، فإن صلاتكم تبلغني ، رواه أبو داود وأحمد<sup>(2)</sup> .

(1) مسلم الجنائز (970) ، الترمذي الجنائز (1052) ، النسائي الجنائز (2027) ، أبو داود الجنائز (3225) ، ابن ماجه ما جاء في الجنائز (1563) ، أحمد (339/3) .

(2) صحيح مسلم برقم (970) ، وسنن أبي داود برقم (3225) ، ورقم (3226) ، ومستدرک الحاكم (525 / 1) .

(3) صحيح مسلم برقم (972) .

(4) الترمذي الصلاة (317) ، أبو داود الصلاة (492) ، ابن ماجه المساجد والجماعات (745) .

(5) سنن أبي داود برقم (492) ، وسنن الترمذي برقم (317) ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .

(6) البخاري الجنائز (1324) ، مسلم المساجد ومواضع الصلاة (531) ، النسائي المساجد (703) ، أحمد (146/6) ، الدارمي الصلاة (1403) .

## أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

### 11 - شد الرحال إليها.

وهو أمر منهي عنه لأنه من وسائل

لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد

ومسجد الأقصى<sup>(3)</sup> . رواه البخاري

#### المطلب

أ- تعريفه: التوسل مأخوذ في

مقارب، فالتوسل هو التوصل إلى الم

وفي الشرع يراد به التوصل إلى ر

عنه.

ب- معنى الوسيلة في القرآن الكريم

وردت لفظة " الوسيلة " في القرآن

1 - قوله تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ

سَاءَ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ۚ ﴾<sup>(5)</sup>

الشرك فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

مسجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ

ومسلم<sup>(4)</sup> .

#### السادس: التوسل.

لغة من الوسيلة، والوسيلة والوصيلة معناه

وراد والسعي في تحقيقه.

رضوان الله والجنة؛ بفعل ما شرعه وترك ما هي

بهم:

الكريم في موطنين:

ءَامِنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي

المائدة: 35.

وعيد الأضحى ، فكون الإنسان يكرر الزيارة لقبر الرسول  
فنهى الرسول عن ذلك ، أمر المسلم أن يصلي ويسلم عليه  
ين يبلغون الرسول السلام وهذا من يسر هذا الدين إذ ليس

(367 /2) .

لصلاة والسنة فيها (1410) .

مسلم (1397) .

## أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

2 - قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَٰ

وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ۝﴾<sup>(1)</sup>

(57).

والمراد بالوسيلة في الآيتين، أي: القربة إلى الله بالعمل بما يرضيه، فقد  
ابن كثير رحمه الله في تفسيره للآية الأولى عن ابن عباس رضي الله عنهما  
الوسيلة فيها القربة، ونقل مثل ذلك عن مجاهد وأبي وائل والحسن البصري  
بن كثير والسدي وابن زيد وغير واحد<sup>(2)</sup> .

وأما الآية الثانية فقد بين الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه  
التي توضح معناها فقال: " نزلت في نفر من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن  
والجنون، والإنس الذين يعبدونهم لا يشعرون " <sup>(3)</sup> .

وهذا صريح في أن المراد بالوسيلة ما يتقرب به إلى الله تعالى من الأعمال  
والعبادات الجليلة، ولذلك قال: ﴿يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ۝﴾<sup>(4)</sup> أي

يتقربون به إلى الله وينالون به مرضاته من الأعمال الصالحة المقربة إليه.

## ج- أقسام التوسل:

ينقسم التوسل إلى قسمين: توسل مشروع، وتوسل ممنوع.

1 - التوسل المشروع: هو التوسل إلى الله بالوسيلة الصحيحة والمشروعة،  
والطريق الصحيح لمعرفة ذلك هو الرجوع إلى الكتاب والسنة ومعرفة ما ورد فيهما  
عنها، فما دل الكتاب والسنة على أنه وسيلة مشروعة فهو من التوسل المشروع وما  
سوى ذلك فإنه توسل ممنوع.

(1) سورة الإسراء آية : 57 .

(2) تفسير ابن كثير (2/ 50) .

(3) صحيح مسلم برقم (3030) . وصحيح البخاري رقم (4714) .

(4) سورة الإسراء آية : 57 .

## أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

والتوسل المشروع يندرج تحته ثلاثة أنواع:

الأول: التوسل إلى الله تعالى باسم من أسمائه الحسنى أو صفة من صفاته العظيمة،  
كأن يقول المسلم في دعائه: اللهم إني أسألك بأنك الرحمن الرحيم أن تعافيني، أو  
يقول: أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي وترحمني، ونحو ذلك.

ودليل مشروعية هذا التوسل قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا

﴿١﴾ (الأعراف: 180).

الثاني: التوسل إلى الله تعالى بعمل صالح قام به العبد، كأن يقول: اللهم بإيماني بك،  
ومحبتي لك، واتباعي لرسولك اغفر لي، أو يقول: اللهم إني أسألك بحبي لنبيك  
محمد ﷺ وإيماني به أن تفرج عني، أو أن يذكر الداعي عملاً صالحاً ذا بال قام به  
فيتوسل به إلى ربه، كما في قصة أصحاب الغار الثلاثة التي سيرد ذكرها.

ويدل على مشروعيته قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا ءَامِنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا

وَقَنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٦﴾ (آل عمران: 16)، وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أُنزِلَتْ



ومن ذلك ما تضمنته قصة أصحاب الغار الثلاثة كما يرويها عبد الله بن عمر

رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **بينما ثلاثة نفر من كان قبلكم**

**يمشون إذ أصابهم مطر، فأووا إلى غار فانطبق عليهم، فقال بعضهم لبعض: إنه والله يا**

**هؤلاء لا ينجيكم إلا الصدق، فليدع كل رجل منكم بما يعلم أنه قد صدق فيه، فقال**

**واحد منهم: اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي أجير عمل لي على فرق من أرز فذهب**

**وتركه، وأني عمدت إلى ذلك الفرق فزرعته، فصار من أمره أني اشتريت منه**

(1) سورة الأعراف آية : 180 .

(2) سورة آل عمران آية : 16 .

(3) سورة آل عمران آية : 53 .

بقرا، وأنه أتاني يطلب أ

عندك فرق من أرز، فق

كنت تعلم أني فعلت ذلك

فقال الآخر: اللهم إن كن

كل ليلة بلبن غنم لي، فأبط

من الجوع، فكنت لا أسق

أدعهما فيستكنا لشربتهما

ذلك من خشيتك ففر

فقال الآخر: اللهم إن

راودتها عن نفسها فأ

فدفعتها إليها فأمكنني من

الحاتم إلا بحقه، فقمتم وت

خشيتك ففرج عنا، ففرج

جره، فقلت له: اعمد إلى تلك البقر فسقها، فقال لي: إنما لي

ملت له: اعمد إلى تلك البقر، فإنها من الفرق، فساقها، فإن

ك من خشيتك ففرج عنا، فانساخت <sup>(1)</sup> عنهم الصخرة،

ت تعلم أنه كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت آتيهما

طأت عليهما ليلة، فجئت وقد رقدا، وأهلي وعيالي يتضاغون

يهم حتى يشرب أبواي، فكرهت أن أوقظهما، وكرهت أن

، فلم أزل أنتظر حتى طلع الفجر، فإن كنت تعلم أني فعلت

رج عنا، فانساخت عنهم الصخرة حتى نظروا إلى السماء،

كنت تعلم أنه كانت لي ابنة عم من أحب الناس إلي، وإني

أبت إلا أن آتيها بمائة دينار، فطلبتها حتى قدرت، فأتيها بما

نفسها، فلما قعدت بين رجلها فقالت: اتق الله ولا تفض

ركت المائة دينار، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من

الله عنهم فخرجوا ﴿٥٣﴾ . رواه البخاري <sup>(2)</sup> .

الثالث: التوسل إلى  
يذهب المسلم إلى رجل يرب  
منه أن يدعو له ربه ليفرج  
ويدل على مشروعية  
النبي ﷺ أن يدعو لهم بدعو  
ففي الصحيحين من ح  
باب كان وجاه المنبر ورس

- (1) فانفجرت شيئا لا يستطيعون  
(2) صحيح البخاري برقم (465)

لله بدعاء الرجل الصالح الذي ترجى إجابة دعائه، كان  
في فيه الصلاح والتقوى والمحافظة على طاعة الله، فيطلب  
كربته ويسر أمره.  
هذا النوع أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يسألون  
الله عام ودعاء خاص.

حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ﴿ أن رجلا دخل يوم الجمعة من  
رسول الله ﷺ قائم يخطب، فاستقبل رسول ﷺ قائما فقال: يا

- الخروج منه ، كما في حديث سالم .  
(3) .

#### أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

رسول الله هلك المواشي وانقطعت السبل، فادع الله يغيثنا، قال  
يديه فقال: اللهم اسقنا، اللهم اسقنا، اللهم اسقنا، قال أنس  
السماء من سحاب ولا قزعة<sup>(1)</sup> ولا شيئا، وما بيننا وبين  
قال: فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس، فلما توسطت  
أمطرت، قال: والله ما رأينا الشمس ستا، ثم دخل رجل من ذلك  
المقبلة- ورسول الله ﷺ قائم يخطب- فاستقبله قائما فقال: يا  
الأموال، وانقطعت السبل، فادع الله يمسكها، قال: فرفع ر  
قال: اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم على الآكام والجال والظ  
قال: فانقطعت، وخرجنا نمشي في الشمس ☀ . قال شري  
الرجل الأول ؟ قال: لا أدري<sup>(2)</sup> .

وفي الصحيحين أن النبي ﷺ لما ذكر أن في أمته سبعين  
بغير حساب ولا عذاب وقال: ( هم الذي لا يسترقون ولا يكتون  
رهم يتوكلون ) قام عكاشة بن محصن فقال: يا رسول الله ادع

ل: فرفع رسول الله ﷺ  
س: ولا والله ما نرى في  
س: سلع من بيت ولا دار،  
ت السماء انتشرت، ثم  
ك الباب في الجمعة  
با رسول الله، هلك  
سول الله ﷺ يديه ثم  
سراب ومنابت الشجر،  
ك: فسألت أنسا: أهو

ألفا يدخلون الجنة  
رون ولا يتطيرون وعلى  
دع الله أن يجعلني منهم،

قال: ﴿فاسألوه أن يستغفر لكم﴾ .

الدعاء، أما بعد موته

وهذا النوع من التوسل إنما يكون في حياة من يطلب منه  
فلا يجوز؛ لأنه لا عمل له.

(1) سحاب متفرق .

(2) صحيح البخاري برقم (1013) ، وصحيح مسلم رقم (897) .

(3) البخاري الطب (5420) ، مسلم الإيمان (220) ، الترمذي صفة القيامة والرقائق والورع (2446) ،

أحمد (271/1) .

(4) صحيح البخاري برقم (5705) ، وصحيح مسلم برقم (218) .

## أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

2 - التوسل الممنوع: هو التوسل إلى الله تعالى بما لم يثبت في الشريعة أنه وسيلة،

وهو أنواع بعضها أشد خطورة من بعض، منها:

1 - التوسل إلى الله تعالى بدعاء الموتى والغائبين والاستغاثة بهم وسؤالهم

قضاء الحاجات وتفريج الكربات ونحو ذلك، فهذا من الشرك الأكبر الناقل من الملة.

2 - التوسل إلى الله بفعل العبادات عند القبور والأضرحة بدعاء الله عندها،

والبناء عليها، ووضع القناديل والستور ونحو ذلك، وهذا من الشرك الأصغر المنافي لكمال التوحيد، وهو ذريعة مفضية إلى الشرك الأكبر.

3 - التوسل إلى الله بجاه الأنبياء والصالحين ومكانتهم ومنزلتهم عند الله،

وهذا محرم، بل هو من البدع المحدثه؛ لأنه توسل لم يشرعه الله ولم يأذن به. قال

تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَذِنَ لَكُمْ<sup>(1)</sup>﴾ (يونس: 59) ولأن جاه الصالحين ومكانتهم

عند الله إنما تنفعهم هم، كما قال الله تعالى: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى

﴿النجم: 39﴾، ولذا لم يكن هذا التوسل معروفا في عهد النبي ﷺ وأصحابه،

وقد نص على المنع منه وتحريمه غير واحد من أهل العلم:

قال أبو حنيفة رحمه الله: (( يكره أن يقول الداعي: أسألك بحق فلان أو بحق أوليائك ورسلك أو بحق البيت الحرام والمشعر الحرام)).

د- شبهات وردتها في باب التوسل.

قد يورد المخالفون لأهل السنة والجماعة بعض الشبهات والاعتراضات في باب التوسل؛ ليتوصلوا بها إلى دعم تقريراتهم الخاطئة، وليوهموا عوام المسلمين بصحة ما ذهبوا إليه، ولا تخرج شبهات هؤلاء عن أحد أمرين:

(1) سورة يونس آية : 59 .

(2) سورة النجم آية : 39 .

الأول: إله

وهذه يفرغ من

1 - حد

سألتهم الله فاس

أحد من

2 - حد

بأهل القبور

3 - حد

مناقض لدين

4 - حد

لي، فقال: يا

ونفخت في

ما أحاديث ضعيفة أو موضوعة يستدل بها هؤلاء على ما ذهبوا إليه،  
من أمرها بمعرفة عدم صحتها وثبوتها، ومن ذلك:

يث: ﴿توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم﴾ ، أو ﴿إذا

ألوه بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم﴾ ، وهو حديث باطل لم يروه

أهل العلم، ولا هو في شيء من كتب الحديث.

يث: ﴿إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأهل القبور﴾ ، أو ﴿فاستغيثوا

، وهو حديث مكذوب مفترى على النبي ﷺ باتفاق العلماء.

يث: ﴿لو أحسن أحدكم ظنه بجحر لنفعه﴾ ، وهو حديث باطل

ن الإسلام، وضعه بعض المشركين.

يث: ﴿لما اقترف آدم الخطيئة قال: يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت

آدم وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه ؟ قال: يا رب لما خلقتني بيدك

ن روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا: لا إله إلا الله



الله، فعلمت أنك لم تضيف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك،

برت لك ولولا محمد ما خلقتك<sup>(1)</sup> وهو حديث باطل لا

له حديث: ﴿لولاك ما خلقت الأفلاك﴾ .

هـ الأحاديث المكذوبة والروايات المختلقة الملفقة لا يجوز لمسلم أن  
ضلا عن أن يحتج بها ويعتمدها في دينه.

حاديث صحيحة ثابتة عن النبي ﷺ يسيء هؤلاء فهمها ويجرفونا  
مدلولها، ومن ذلك:

ديث الضعيفة والموضوعة للألباني ج 1 / 88 ح 25 .

53

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

1 - ما ثبت في الصحيح: ﴿أن عمر بن الخطاب

بالعباس بن عبد المطلب، فقال: اللهم إنا كنا نتوسل  
إليك بعم نبينا فاسقنا، قال: فيسقون<sup>(1)</sup> (2) .

ففهموا من هذا الحديث أن تـ  
العباس رضي الله عنه ومكانته عند الله ﷻ وأن المراد بقـ

[أي بجاهه] فتسقيننا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا

وهذا ولا ريب فهم خاطئ وتأويل بعيد لا يدل  
من بعيد؛ إذ لم يكن معروفا لدى الصحابة التوسل  
وإنما كانوا يتوسلون إلى الله بدعائه حال حياته  
وعمر رضي الله عنه لم يرد بقوله: **إنا نتوسل إليك بعم نبينا**  
دعائه، ولو كان التوسل بالذات أو الجاه معروفا  
بالنبي ﷺ إلى التوسل بالعباس رضي الله عنه بل ولقال

باب رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقى

ل إليك بنينا فتسقيننا، وإنا نتوسل

توسل عمر رضي الله عنه إنما كان بجاه

ولـ: **كنا نتوسل إليك بنينا**

<sup>(3)</sup> [أي بجاهه] .

، عليه سياق النص لا من قريب ولا

إلى الله بذات النبي ﷺ أو جاهه،

له كما تقدم بعض هذا المعنى،

نا<sup>(4)</sup> أي ذاته أو جاهه، وإنما أراد

فا عندهم لما عدل عمر عن التوسل

له الصحابة إذ ذاك كيف نتوسل

هو أفضل الخلائق، فلما لم يقل  
بدعائه، وبعد مماته توسلوا  
بالتوسل لا بذاته.  
يقول بجواز التوسل بالذات أو

بمثل العباس ونعدل عن التوسل بالنبي ﷺ الذي  
ذلك أحد منهم، وقد علم أنهم في حياته إنما توسلوا  
بدعاء غيره علم أن المشروع عندهم التوسل بدعاء  
وهذا يتبين أن الحديث ليس فيه متمسك لمن  
الجاه.

(1) البخاري الجمعة (964) .

(2) صحيح البخاري برقم (1010) .

(3) البخاري الجمعة (964) .

(4) البخاري الجمعة (964) .

#### أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

2 - حديث عثمان بن حنيف: **أن رجلاً ضربير البصر أتى النبي ﷺ فقال: ادع  
الله أن يعافيني، قال: إن شئت دعوت وإن شئت صبرت فهو خير لك، قال: فادعه،  
قال: فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء: اللهم إني أسألك  
وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى  
لي اللهم شفيعه في** <sup>(1)</sup>، رواه الترمذي وأحمد وقال البيهقي إسناده صحيح <sup>(2)</sup>.

ففهموا من الحديث أنه يدل على جواز التوسل بجاه النبي ﷺ أو غيره من  
الصالحين، وليس في الحديث ما يشهد لذلك، فإن الأعمى قد طلب من النبي ﷺ أن  
يدعو له بأن يرد الله عليه بصره، فقال له: **إن شئت صبرت وإن شئت  
دعوت** <sup>(3)</sup>، فقال: فادعه، إلى غير ذلك من الألفاظ الواردة في الحديث المصراحة  
بأن هذا توسل بدعاء النبي ﷺ لا بذاته أو جاهه؛ ولذا ذكر أهل العلم هذا الحديث  
من معجزات النبي ﷺ ودعائه المستجاب، فإنه ﷺ ببركة دعائه لهذا الأعمى أعاد الله  
عليه بصره ولهذا أورده البيهقي في دلائل النبوة <sup>(4)</sup>.



النبي ﷺ لأحد بعد الموت، كما قال النبي ﷺ: **إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له** <sup>(5)</sup>، رواه مسلم <sup>(6)</sup>.

- (1) الترمذي الدعوات (3578)، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (1385).
- (2) سنن الترمذي برقم (3578)، ومسند أحمد (4 / 138).
- (3) البخاري المروى (5328)، مسلم البر والصلة والآداب (2576)، أحمد (347/1).
- (4) دلائل النبوة للبيهقي (6 / 167).
- (5) مسلم الوصية (1631)، الترمذي الأحكام (1376)، النسائي الوصايا (3651)، أبو داود الوصايا (2880)، أحمد (2 / 372)، الدارمي المقدمة (559).
- (6) صحيح مسلم برقم (1631).

والدعاء من الأعمال الصالحة التي تنقطع بالموت.

وعلى كل فإن جميع ما يتعلق به هؤلاء لا حجة فيه؛ إما لعدم صحته، أو لعدم لادته على ما ذهبوا إليه.

### المطلب السابع: الغلو.

أ- تعريفه: الغلو في اللغة هو مجاوزة الحد، بأن يزيد في حمد الشيء أو ذمه على ما يستحق.

وفي الشرع: هو مجاوزة حدود ما شرع الله لعباده سواء في العقيدة أو العبادة.

ب- حكمه: التحريم؛ لما جاء من النصوص في النهي عنه والتحذير منه وبيان سوء عواقبه على أهله في العاجل والآجل. قال الله تعالى: ﴿يَتَأْهَلُ الْكِتَابُ لَا

غُلُوءًا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ <sup>(1)</sup> (النساء: 171).

وقال تعالى: ﴿قُلْ يَتَأْهَلُ الْكِتَابُ لَا تَعْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ

وَمِمَّنْ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَصْلُوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ <sup>(2)</sup> (المائدة: 77).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: **إياكم والغلو**،  
فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين<sup>(3)</sup> ، رواه أحمد والحاكم وصححه  
وافقه الذهبي<sup>(4)</sup> .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ **هلك المتنطعون**<sup>(5)</sup> ، قالها  
الاثنا، رواه مسلم<sup>(1)</sup> .

(1) سورة النساء آية : 171 .

(2) سورة المائدة آية : 77 .

(3) النسائي مناسك الحج (3057) ، ابن ماجه المناسك (3029) ، أحمد (347/1) .

(4) المسند (1 / 347) ، والمستدرک (1 / 638) .

(5) مسلم العلم (2670) ، أبو داود السنة (4608) ، أحمد (386/1) .

#### أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

**النصارى عيسى ابن مريم، إنما  
البحاري<sup>(3)</sup> .**

والمراد هذا الحديث، أي: لا تمدحوا

عيسى فادعوا فيه الربوبية والألوهية،

وقولوا: عبد الله ورسوله، فأبى الضم

أعظم المناقضة فغلوا فيه وبالغوا في إط

قريبا منه، فسألوه مغفرة الذنوب وتف

هو مختص بالله وحده لا شريك له،

رسول الله ﷺ قال: **لا تطروني كما أطرت**

**أنا عبد الله ورسوله**<sup>(2)</sup> ، رواه

وني فتغلوا في مدحي كما غلت النصارى في

وإنما أنا عبد الله فصفوني بما وصفني به ربي،

لإلا مخالفة لأمره وارتكابا لنهيته وناقضوه

رائه وادعوا فيه ما ادعت النصارى في عيسى أو

يريج الكروب وشفاء الأمراض ونحو ذلك مما

وكل ذلك من الغلو في الدين.

## أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

### المبحث الرابع: الشرك والكفر وأنواعهما

#### وفيه مطالب

ما من ريب أن في معرفة المسلم للشرك والكفر وأسبابهما ووسائلهما فوائد عظيمة، إذا عرفها معرفة يقصد من ورائها السلامة من هذه الشرور تلك الآفات، والله سبحانه يحب أن تعرف سبيل الحق لتحب وتسلك تعرف سبل الباطل لتجتنب وتبغض، والمسلم كما أنه مطالب بمعرفة ليطبقها، فهو كذلك مطالب بمعرفة سبل الشر ليحذرهما، ولهذا ثبت في عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما أنه قال: **كان الناس يسألون رسول الله**

أنواعهما والنجاة من ، ويجب أن سبيل الخير الصحيحين

**رسول الله ﷺ**

**عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني** (1) (2).

ويقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه " إنما تنقض عرى الإسلام عروة عرى في الإسلام من لا يعرف الجاهلية ".

والقرآن الكريم مليء بالآيات المبينة للشرك والكفر والتحذرة من الوقوع في الدالة على سوء عاقبتهم في الدنيا والآخرة، بل إن ذلك مقصد عظيم

عروة إذا نشأ

سوء فيهما، من مقاصد

(1) صحيح مسلم برقم (2670) .

(2) البخاري أحاديث الأنبياء (3261) ، أحمد

(3) صحيح البخاري برقم (3445) .

وَلِتَسْتَوِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ (3) (الأنعام: 55).

وفيما يلي ذكر لبعض المطالب المهمة المتعلقة بهذا الجانب.

### المطلب الأول: الشرك.

أ- تعريفه: يطلق الشرك في اللغة على التسوية بين الشيئين.

وله في الشرع معنيان: عام وخاص.

(1) البخاري المناقب (3411)، مسلم الإمارة (1847)، أحمد (387/5).

(2) صحيح البخاري برقم (7084)، وصحيح مسلم برقم (1847).

(3) سورة الأنعام آية: 55.

## 1 - المعنى العام: تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائصه سبحانه، ويندرج

تحت ثلاثة أنواع:

الأول: الشرك في الربوبية، وهو تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائص الربوبية، أو نسبة شيء منها إلى غيره، كالخلق والرزق والإيجاد والإماتة والتدبير لهذا الكون ونحو ذلك.

قال تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ (1) (فاطر: 3).

الثاني: الشرك في الأسماء والصفات، وهو تسوية غير الله بالله في شيء منها،

والله تعالى يقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (2) (الشورى: 11).

الثالث: الشرك في الألوهية، وهو تسوية غير الله بالله في شيء من خصائص

الألوهية، كالصلاة والصيام والدعاء والاستغاثة والذبح والنذر ونحو ذلك.

قال الله تعالى: ﴿مَنْ يَتَّخِذْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّهُ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ (3) (البقرة: 22).

2- المعنى الخاص: وهو أن يتخذ الله ندا يدعو الله كما يدعو الله ويسأله الشفاعة كما يسأل الله ويرجوه كما يرجو الله، ويحبه كما يحب الله، وهذا هو المعنى المتبادر من كلمة " الشرك " إذا أطلقت في القرآن أو السنة.

(1) سورة فاطر آية : 3 .

(2) سورة الشورى آية : 11 .

(3) سورة البقرة آية : 165 .

لشرك وبيان خطره.

صوص على ذم الشرك والتحذير منه وبيان خطره وسوء  
لدنيا والآخرة.

سبحانه أنه الذنب الذي لا يغفره إلا بالتوبة منه قبل  
إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ

﴿١﴾ (النساء: 48).

2 - ووصفه بأنه

﴿٢﴾ ( لقمان: 13 )

3 - وأخبر أنه محبط

لِإِنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَ

4 - ووصفه بأن فيه

وَهُمْ فِيهَا تَخْتَصِمُونَ ﴿١٦﴾

أظلم الظلم، فقال تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ

للأعمال، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ

لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ (الزمر: 65).

تنقصا لرب العالمين ومساواة لغيره به، فقال تعالى: ﴿قَالُوا

تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٧﴾ إِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ

5 - وأخبر أن من

يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ

(5) (المائدة: 72).

ات عليه يكون مخلدا في نار جهنم، فقال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ  
لَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةُ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ

### أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

إلى غير ذلك من أنواع الأدلة، وهي كثيرة جدا في القرآن

ج- سبب وقوع الشرك:

إن أصل الشرك وسبب وقوعه في بني آدم هو الغلو

وتجاوز الحد في إطرانهم ومدحهم والثناء عليهم، قال الله تعالى

ءَالِهَتِكُمْ وَلَا تَذَرْنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾

الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَّالًا ﴿٢٤﴾ (نوح: 23-24).

فهذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح لما

أصناما على صورهم وسموها بأسمائهم قاصدين

ذكرهم وتذكر فضلهم إلى أن آل بهم الأمر إلى عبادتهم.

ويشهد لهذا ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما

الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد، أما ود

الجنجل، وأما سواع فكانت لهذيل، وأما يغوث فكانت لمراد

عند سبأ، وأما يعوق فكانت لهمدان، وأما نسر فكانت

الكريم.

في الصالحين المعظمين،

تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ

وَقَدْ أَصْلَوْا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ

اتوا جعلوا لهم

بذلك تعظيمهم وتخليد

أنه قال: " صارت

فكانت لكلب بدومة

، ثم لبني غطيف بالجوف

لحمير لآل ذي الكلاع،



إلى قومهم أن انصبوا إلى

فلم تعبد حتى إذا هلك

: وقالوا لا تذرنا آلهتك

أتباع يقتدون بهم، فلما

أهم كان أشوق لنا إلى

أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان  
مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابا وسموها بأسمائهم ففعلوا  
أولئك ونسخ (ونسخ العلم) <sup>(2)</sup> العلم عبت " <sup>(3)</sup> .

روى ابن جرير الطبري عن محمد بن قيس عند قوله تعالى  
الآية، قال: " كانوا قوما صالحين من بني آدم، وكان لهم  
ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم: لو صورنا

(1) سورة نوح آية : 23 - 24 .

(2) أي علم تلك الصور بخصوصها .

(3) صحيح البخاري برقم (4920) .

#### أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

العبادة إذا ذكرناهم، فصوروهم، فلما ماتوا وجاء آخرون دب إليهم إبليس فقال:  
إنما كانوا يعبدوهم وبهم يسقون المطر، فعبدوهم " <sup>(1)</sup> . فجمعوا بين فتنين:  
الأولى: العكوف عند قبورهم.

الثانية: تصوير صورهم ونصبها في مجالسهم والجلوس إليها.  
فهذا وقع الشرك لأول مرة في تاريخ البشرية فهما أعظم وسائل الشرك في كل  
زمان ومكان.

د- أنواع الشرك: ينقسم الشرك إلى قسمين: أكبر وأصغر.

1 - الشرك الأكبر: هو اتخاذ ند مع الله يعبد كما يعبد الله، وهو ناقل من ملة  
الإسلام محبط للأعمال كلها، وصاحبه إن مات عليه يكون مخلدا في نار جهنم لا  
يقضى عليه فيموت ولا يخفف عنه من عذابها.

أنواع الشرك الأكبر: وينقسم الشرك الأكبر إلى أربعة أنواع:

1 - شرك الدعوة، أي الدعاء، وذلك أن الدعاء من أعظم أنواع العبادة، بل

هو لب العبادة كما قال النبي ﷺ ﴿الدعاء هو العبادة﴾ <sup>(2)</sup> ، رواه أحمد والترمذي

وقال حديث حسن صحيح<sup>(3)</sup> قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ

الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾<sup>(4)</sup> (غافر: 60).

ولما ثبت أن الدعاء عبادة، فصرفه لغير الله شرك، فمن دعا نبيا أو ملكا أو وليا

أو قبرا أو حجرا أو غير ذلك من المخلوقين فهو مشرك كافر، كما قال تعالى: ﴿

(1) تفسير الطبري (12 / 254) .

(2) الترمذي تفسير القرآن (2969) ، ابن ماجه الدعاء (3828) .

(3) مسند أحمد (4 / 267) ، وسنن الترمذي برقم (2969) .

(4) سورة غافر آية : 60 .

وَمَنْ يَدْعُ مَعَ

(1) ﴿

ومن الأد

رَكِبُوا فِي

(2) ﴿

رخائهم، ويخ

عياذا بالله.

2 - شر

السمعة، إراد

مشرك الشر

أَعْمَلَهُمْ فِيهَا

صَنَعُوا فِيهَا وَبَد

لِلَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ  
لُؤْمُنُونَ: 117).

لعل على أن الدعاء عبادة وأن صرفه لغير الله شرك قوله تعالى: ﴿فَإِذَا  
لَفَلَّكٍ دَعَا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّيْنَاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ  
عنكبوت: 65)، فأخبر عن هؤلاء المشركين بأنهم يشركون بالله في  
لصون له في كربهم وشدقهم، فكيف بمن يشرك بالله في الرخاء والشدة

ك النية والإرادة والقصد، وذلك أن ينوي بأعماله الدنيا أو الرياء أو  
ة كلية كأهل النفاق الخالص، ولم يقصد بها وجه الله والدار الآخرة، فهو  
ك الأكبر، قال الله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ  
وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٦﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحِطَّ مَا  
طُلُّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ (هود: 15-16).

وع من الشرك دقيق الأمر بالغ الخطورة.

وهذا النور

3 - شر

الله، ويعتقد

في ذلك مع

بالله الشريك

ك الطاعة، فمن أطاع المخلوقين في تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل  
ذلك بقلبه أي أنه يسوغ لهم أن يحللوا ويحرموا ويسوغ له ولغيره طاعته  
علمه بأنه مخالف لدين الإسلام فقد اتخذهم أربابا من دون الله وأشرك  
لأكبر.

(1) سورة المؤمنون

(2) سورة العنكب

(3) سورة هود آ

ون آية : 117 .

وت آية : 65 .

آية : 15 - 16 .

#### أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

قال الله تعالى: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ  
مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا ۚ لَّا إِلَهَ  
﴿ ﴾ (1) (التوبة: 31).

وتفسير الآية الذي لا إشكال فيه: طاعة العلماء  
حكم الله) لا دعاؤهم إياهم، كما فسرهما النبي  
لسنا نعبدهم؟ فذكر له أن عبادتهم طاعتهم في  
فقال: ﴿ أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ويحلون  
بلى. قال: ﴿ فتلك عبادتهم ﴾ ، رواه الترمذ  
الكبير (2) .

4 - شرك المحبة، والمراد محبة العبودية المست  
والخضوع التي لا تنبغي إلا لله وحده لا شريك ل  
الله فقد أشرك به الشرك الأكبر، والدليل قوله تع

أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ  
إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَنَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ

والعباد في المعصية (أي في تبديل  
لعدي بن حاتم لما سأله فقال:  
المعصية (في تبديل حكم الله)،  
ون ما حرم الله فتحلونهم ، قال:  
ي وحسنه، والطبراني في المعجم

ملزمة للإجلال والتعظيم والذل  
، ومتى صرف العبد هذه المحبة لغير  
سالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن

2- النوع الثاني من أنواع الشرك، الشرك الأصغر وهو كل ما كان ذريعة إلى الشرك الأكبر والنصوص تسميته شركا ولم يصل إلى حد الأكبر اللسان. وحكمه تحت المشيئة كحكم مرتكب الكبائر. ومن أمثلته ما يلي:

وسيلة للوقوع فيه أو ما جاء في ، وهو يقع في هيئة العمل وأقواله .

(1) سورة التوبة آية : 31 .

(2) سنن الترمذي برقم (3095) ، والمعجم الكبير للطبراني (7)

(92 / 1) .

(3) سورة البقرة آية : 165 .

أ- يسير الرياء، والدليل ما رواه الإمام أحمد وغيره عن النبي ﷺ أنه قال: ﴿إِنْ أَخَوْفَ مَا أَخَافَ عَلَيْكُمْ الشَّرْكَ الْأَصْغَرَ، قَالُوا: وَمَا الشَّرْكَ الْأَصْغَرَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: (الرياء، يقول الله تعالى يوم القيامة إِذَا جَازَى النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ: اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تَرَاوُونَ فِي الدُّنْيَا، فَاَنْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جِزَاءً﴾ (1) (2) .

ب- قول: " ما شاء الله وشئت "، روى أبو داود في سننه عن النبي ﷺ ﴿لَا تَقُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ فُلَانٍ، وَلَكِنْ قُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شَاءَ فُلَانٍ﴾ (3) (4) .

ج- قول: " لولا الله وفلان "، أو قول: " لولا البط لأتانا اللصوص "، ونحو ذلك، روى ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما في معنى قوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (5) قال: " الأنداد هو الشرك أخفى من ديب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل، وهو أن تقول: والله وحياتك يا فلانة وحياتي، وتقول: لولا كلية هذا لأتانا اللصوص، ولولا البط في الدار لأتى اللصوص، وقول الرجل لأصحابه:

ما شاء الله وشئت، وقول الرجل: لولا الله وفلان، لا تجعل فيها فلانا، هذا كله به شرك " (6).

الفرق بين الشرك الأكبر والأصغر:

بين الشرك الأكبر والأصغر فروق عديدة، أهمها ما يلي:

(1) أحمد (428/5) .

(2) مسند أحمد (5 / 428) ، قال المنذري إسناده جيد ، الترغيب والترهيب (1 / 48) ، وقال الهيثمي :

رجاله رجال الصحيح ، مجمع (1 / 102) .

(3) أبو داود الأدب (4980) ، أحمد (399/5) .

(4) سنن أبي داود برقم (4980) ، قال الذهبي في مختصر البيهقي (1 / 140 / 2) إسناده صالح .

(5) سورة البقرة آية : 22 .

(6) تفسير ابن أبي حاتم (1 / 62) .

1 - أن الشرك الأكبر لا يغفر الله لصاحبه إلا بالتوبة، وأما الأصغر فتحت لمشيئة.

2- أن الشرك الأكبر محبط لجميع الأعمال، وأما الأصغر فلا يحبط إلا العمل الذي قارنه.

3- أن الشرك الأكبر مخرج لصاحبه من ملة الإسلام، وأما الشرك الأصغر فلا يخرج منه.

4- أن الشرك الأكبر صاحبه خالد في النار ومحرومة عليه الجنة، وأما الأصغر فكغيره من الذنوب.

### المطلب الثاني: الكفر.

أ- تعريفه: الكفر لغة يطلق على الستر والتغطية.

وشرعا: ضد الإيمان، وهو: عدم الإيمان بالله ورسوله، سواء كان معه تكذيب أو لم يكن معه تكذيب، بل عن شك وريب، أو إعراض عن ذلك حسدا وكبرا أو اتباعا لبعض الأهواء الصارفة عن اتباع الرسالة.



الكفر نوعان: كفر أكبر، وكفر أصغر.

فالكفر الأكبر هو الموجب للخلود في النار، والأصغر موجب لاستحقاق  
لوعيد دون الخلود.

أولاً: الكفر الأكبر:

وهو خمسة أنواع:

أ- كفر التكذيب، وهو اعتقاد كذب الرسل عليهم السلام، فمن كذبهم  
فيما جاؤوا به ظاهراً أو باطناً فقد كفر، والدليل قوله تعالى:

66

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾ (١)

لِّلْكَافِرِينَ ﴿١٨﴾ (العنكبوت: 68)

2 - كفر الإباء والاستكبار، و

بالحق من عند الله، لكن لا ينقاد لحق

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدْ

لِّلْكَافِرِينَ ﴿١٢﴾ (البقرة: 34).

3 - كفر الشك، وهو التردد،

الظن، وهو ضد الجزم واليقين.

والدليل قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ جَنَّةً

﴿١٢﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِّدْتُ إِ

وَهُوَ مُحَاوِرُهُ أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ

وَلَا أَشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿١٣﴾ (الكهف: 35-38).

كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى

).

لك بأن يكون عالماً بصدق الرسول، وأنه جاء

كمه ولا يذعن لأمره، استكباراً وعناداً، والدليل

قوله لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ

وعدم الجزم بصدق الرسل، ويقال له كفر

نَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا

لِي رَبِّي لِأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٦٦﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ

بِئْسَ ثَمٌّ مِنْ نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّلَكَ رَجُلًا ﴿٦٧﴾ لَّيَكُنَّ هُوَ اللَّهُ رَبِّي

: (35-38).



عراض الكلي عن الدين، بأن يعرض بسمعه

والدليل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُذِرُوا

4 - كفر الإعراض، والمراد الإ

وقلبه وعلمه عما جاء به الرسول ﷺ

مُعَرِّضُونَ ﴿٣٥﴾ ﴿٣٦﴾ (٤) (الأحقاف: 3).

(1) سورة العنكبوت آية : 68 .

(2) سورة البقرة آية : 34 .

(3) سورة الكهف آية : 35 - 38 .

(4) سورة الأحقاف آية : 3 .

#### أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

5 - كفر النفاق، والمراد النفاق الاعتقادي بأن يظهر الإيمان ويبط

والدليل قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ

﴿٣٧﴾ (٢) (المنافقون: 3).

والنفاق على ضربين:

1 - نفاق اعتقاد وهو كفر أكبر ناقل من الملة وهو ستة أنوا

الرسول، أو تكذيب بعض ما جاء به، أو بغض الرسول، أو بغض ما

المسرة بانخفاض دين الرسول، أو الكراهية لانتصار دين الرسول.

2 - ونفاق عملي وهو كفر أصغر لا ينقل من الملة، إلا أنه جرم

عظيم، ومنه ما ذكره النبي ﷺ في الحديث حيث قال: ﴿أربع من ك

منافقا خالصا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من

يدعها: إذا أوثق خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، و

فجر ﴿٣٨﴾ (٣) متفق عليه (٤) .

ن الكفر (١)

لا يَفْقَهُونَ

ع: تكذيب

جاء به، أو

ة كبيرة وإثم

كن فيه كان

النفاق حتى

إذا خاصم

أخلف، وإذا أؤتمن خان ﴿٥﴾ ، رواه البخاري ﴿٦﴾ .

(1) مدارج السالكين (1 / 346) .

(2) سورة المنافقون آية : 3 .

الإيمان وشرائعه (3) البخاري الإيمان (34) ، مسلم الإيمان (58) ، الترمذي الإيمان (2632) ، النسائي

(5020) ، أبو داود السنة (4688) ، أحمد (189/2) .

(4) صحيح البخاري برقم (34) ، وصحيح مسلم برقم (58) .

الإيمان وشرائعه (5) البخاري الإيمان (33) ، مسلم الإيمان (59) ، الترمذي الإيمان (2631) ، النسائي

(5021) ، أحمد (536/2) .

(6) صحيح البخاري برقم (33) .

## أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

ثانيا: الكفر الأصغر:

وهو لا يخرج صاحبه من الملة ولا يوجب الخلود في النار وإنما عليه الوعيد الشديد، وهو كفر النعمة، وجميع ما ورد في النصوص من ذكر الكفر الذي لا يصل إلى حد الكفر الأكبر. ومن الأمثلة عليه:

ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ ﴿١١٢﴾ (النحل: 112).

وفي قوله ﷺ ﴿اثنان في الناس هما بهم كفر، الطعن في النسب والنياحة على الميت﴾ ﴿٢﴾ ، رواه مسلم ﴿٣﴾ .

وفي قوله ﷺ ﴿لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض﴾ ﴿٤﴾ ، رواه البخاري ومسلم ﴿٥﴾ .

فهذا وأمثاله كفر دون كفر وهو لا يخرج من الملة الإسلامية.

لَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ

(1) سورة النحل آية : 112 .

(2) مسلم الإيمان (67) ، الترمذي الجناز (1001) .

(3) صحيح مسلم برقم (67) .

(4) البخاري العلم (121) ، مسلم الإيمان (65) ، النسائي تحريم الدم (4131) ، ابن ماجه الفتن (3942) ،

أحمد (358/4) ، الدارمي المناسك (1921) .

(5) صحيح البخاري برقم (121) ، وصحيح مسلم برقم (65) .

سُطِّيرَ ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ

لِحُجْرَاتٍ: 9، 10)، فسماهم الله عَجَلًا مؤمنين مع الاقتتال.

اللَّهُ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ

مَا ﴿ (النساء: 48)، فدلّت الآية الكريمة على أن

ت المشيئة أي إن شاء الله عذبه بقدر ذنبه وإن شاء عفا

لشرك به فإن الله لا يغفره كما هو صريح في الآية وقوله

لِلَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ

ولقوله تعالى: ﴿إِنْ

بِاللَّهِ فَقَدْ أَفْترَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا

كل ذنب دون الشرك تح

عنه من أول وهلة، إلا

تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِأ

﴿ (المائدة: 72).

سور الحاضرة والماضية  
بذلك.

سَبَّ إِلَّا اللَّهَ ﴿١﴾ (النمل:

هف: 26)، وقال تعالى:

فضلا عن هو دونهما.

عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ

﴿ قَالَ إِنَّمَا أَعْلَمُ عِنْدَ اللَّهِ

بِهِ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ

﴿ (الأنعام: 50)،

كَتَبَ فَقَالَ اللَّهُ: يَا أَيُّهَا

(1) سورة الحجرات آية: 9 ،

(2) سورة النساء آية: 48 .

(3) سورة المائدة آية: 72 .

### المبحث الخامس: ادعاء علم الغيب وما ي

الغيب هو كل ما غاب عن العقول والأنظار من الأم  
والمستقبل، وقد استأثر الله ﷻ بعلمه واختص نفسه سبحانه

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ

65)، وقال تعالى: ﴿ لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (٢) (الكه

﴿ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴾ (٣) (الرعد: 9)

فلا يعلم الغيب أحد إلا الله، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل

قال الله تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ ع

الْغَيْبِ ﴾ (٤) (هود: 31)، وقال تعالى عن هود عليه السلام: ﴿

وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ ﴾ (٥) (الأحقاف: 23)، وقال تعالى

والسلام: ﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَ أَدْعَاكُمُ اللَّهُ بِالْأَلْسِنَةِ كَمَا تُلْكُمُ النَّبِيُّ عَمَّا أَعْلَمُ الْغَيْبَ

- (1) سورة النمل آية : 65 .
- (2) سورة الكهف آية : 26 .
- (3) سورة الرعد آية : 9 .
- (4) سورة هود آية : 31 .
- (5) سورة الأحقاف آية : 23 .
- (6) سورة الأنعام آية : 50 .
- (7) سورة البقرة آية : 31 - 32 .

ثم إنه سبحانه قد يطلع بعض خلقه على بعض الأمور المغيبة عن طريق الوحي، كما قال تعالى: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ ﴿٣٦﴾ إِلَّا مَنْ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْأَلُكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٣٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٣٨﴾ ﴿١﴾ (الجن: 26-28)، وهذا من الغيب النسبي الذي غاب علمه عن بعض المخلوقات دون بعض، أما الغيب المطلق فلا يعلمه إلا هو سبحانه، ومن ذا الذي يدعي علمه وقد استأثر الله به.

ولهذا فإن الواجب على كل مسلم أن يحذر من الدجاجة والكذابين المدعين لعلم الغيب المفتريين على الله، الذين ضلوا في أنفسهم وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل، كالسحرة والكذابين والمنجمين، وغيرهم.

وفيما يلي عرض لجملة من أعمال هؤلاء التي يدعون بها علم الغيب، ويضلون بها عوام المسلمين وجهاتهم، ويفسدون بها عقيدتهم وإيمانهم.

## 1 - السحر: وهو في اللغة ما خفي ولطف سببه.

وفي الاصطلاح هو عزائم ورقى وعقد يؤثر في القلوب والأبدان، فيمرض

ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه بإذن الله، وهو كافر، والساحر كافر بالله العظيم، وما له في الآخرة من خلاق، قال الله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيْطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا حُنُّ فِتْنَةٍ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ (البقرة: 102).

(1) سورة الجن آية : 26 - 28 .

(2) سورة البقرة آية : 102 .

ومنه النفس

وَمِنْ شَرِّ عَاسِرٍ

(1) ﴿١٠٢﴾

2 - الك

تقع، فعن ابن

النجوم فقد

3 - ز

رسول الله ﷺ

والعيافة زجر

في الأرض، أ

4 - الك

كلام الملائكة

ث في العقد، قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾

قِي إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ

تنجيم: وهو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية التي لم

ن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ ﴿١﴾ من اقتبس علما من

قتبس شعبة من السحر زاد ما زاد ﴿٢﴾ ، رواه أبو داود (3) .

جر الطير والخط في الأرض: فعن قطن بن قبيصة عن أبيه قال: سمعت

يقول: ﴿١﴾ العيافة والطيرة والطرق من الجبت ﴿٢﴾ (4) (5) أي من السحر،

الطير والتفاؤل والتشاؤم بأسمائها وأصواتها وممرها، والطرق الخط يخط

و الضرب بالحصى وادعاء علم الغيب.

كهانة: وهي ادعاء علم الغيب، والأصل فيها استراق الجن السمع من

فتلقيه في أذن الكاهن.



- (1) سورة الفلق
- (2) أبو داود الف
- (3) سنن أبي داود
- (4) أبو داود الف
- (5) سنن أبي داود
- (6) الترمذي
- (429/2)
- (7) سنن أبي داود
- شرط الش
- آية : 1 - 5 .
- طب (3905) ، ابن ماجه الأدب (3726) ، أحمد (227/1) .
- رقم (3905) .
- طب (3907) ، أحمد (477/3) .
- رقم (3907) ، ومسنند أحمد (3 / 477) .
- طهارة (135) ، أبو داود الطب (3904) ، ابن ماجه الطهارة وسنها (639) ، أحمد
- ، الدارمي الطهارة (1136) .
- ود (3904) ، ومسنند أحمد (2 / 429) ، المستدرك (1 / 50) قال الحاكم صحيح على
- شيخين ووافقه الذهبي .

## في ضوء الكتاب والسنة

إعداد

نخبة من العلماء

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

مقدمة معالي الوزير الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ

بسم الله الرحمن الرحيم

بقلم معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد المشرف العام على المجمع.

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه الكريم ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ

وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾<sup>(1)</sup> [النحل: 125]. والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء

والمرسلين، القائل: ﴿بلغوا عني ولو آية﴾<sup>(2)</sup> [البخاري: 3461].

أما بعد: فإنفاذاً لتوجيهات خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل

سعود - حفظه الله - في إيصال الخير إلى عموم المسلمين في مشارق الأرض

مغاربها، بدءاً بالعناية بكتاب الله، والعمل على تيسير نشره، وترجمة معانيه، وتوزيعه  
من المسلمين، والراغبين في دراسته من غيرهم، ثم نشر ما ينفع المسلمين في جميع  
أصقون حياتهم الدينية والدنيوية.

وإيماناً من وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ممثلة في مجمع  
ملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية، بأهمية الدعوة إلى الله تعالى على  
صيرة فإنه يسرها أن تقدم كتاب:

(( أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة ))

وذلك لتبصير المسلمين في أمور العقيدة التي هي أساس الإيمان، لقوله صلى  
الله عليه وسلم **« إِنَّ فِي الْجَسَدِ مِصْفَةً إِذَا صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ »** (3) [ البخاري: 52 ]،

(1) سورة النحل آية : 125 .

(2) البخاري أحاديث الأنبياء (3274) ، الترمذي العلم (2669) ، أحمد (159/2) ، الدارمي المقدمة  
(542) .

(3) البخاري الإيمان (52) ، مسلم المساقاة (1599) ، ابن ماجه الفتن (3984) ، أحمد (270/4) ،  
الدارمي البيوع (2531) .

#### أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

وستتبعه إن شاء الله تعالى سلسلة من  
والتي نرجو من الله العلي القدير أن ينفذ  
وبهذه المناسبة يسرني أن أشكر  
ومراجعة، وصياغة) جهدهم المخلص  
ومتابعتها، وأدعو الله تعالى أن يحفظ  
الصحيحة في ظل قيادة خادم الحرمين  
النائب الثاني، حفظهم الله، وآخر دعوا

الكتب في الحديث، والفقه، والذكر والدعاء،  
مع بها عموم المسلمين.

للإخوة الذين قاموا بإعداد الكتاب (تأليفاً،  
وللأمانة العامة للمجمع حسن اهتمامها  
ظ هذه البلاد راعية للدين، وحامية للعقيدة  
من الشريفين، وسمو ولي عهده الأمين، وسمو  
نا أن الحمد لله رب العالمين.

## المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين وأتمم علينا النعمة، وجعل أمتنا - أمة خير أمة، وبعث فينا رسولاً منا يتلو علينا آياته ويزكينا، ويعلمنا الكتاب والصلاة والسلام على من أرسله الله للعالمين رحمة، نبينا محمد وعلى آله وصحبه. أما بعد: فإن الحكمة من خلق الجن والإنس هي عبادة الله وحده تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ <sup>(1)</sup> (الذاريات: 56) التوحيد والعقيدة الصحيحة المأخوذة من منبعها الأصلي وموردها المبارك وسنة رسوله ﷺ هي الغاية لتحقيق تلك العبادة، فهي الأساس لعمارة هذا

الإسلام -  
والحكمة،  
صحيحة.  
كما قال  
ولذا كان  
كتاب الله  
هذا الكون،

وبفقدتها يكون فسادها وخرابه واختلاله، كما قال الله تعالى: ﴿

إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَنَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾ (2) (الأنبياء: 22)

سبحانه: ﴿

عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾﴾ (3) (الطلاق: 12)

ذلك من الآيات.

ولما كان غير ممكن للعقول أن تستقل بمعرفة تفاصيل ذلك بعث

وأنزل كتبه؛ لإيضاحه وبيانه وتفصيله للناس حتى يقوموا بعبادة الله

وبصيرة وأسس واضحة ودعائم قويمية، فتابع رسل الله على تبليغه، وتوالى

كما قال سبحانه: ﴿

(1) سورة الذاريات آية : 56 .

(2) سورة الأنبياء آية : 22 .

(3) سورة الطلاق آية : 12 .

(4) سورة فاطر آية : 24 .

#### أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

﴿

بِسَيِّدِهِمْ وَأَفْضَلِهِمْ وَإِمَامِهِمْ نَبِيَّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ فَبَلَغَ الرِّسَالَةَ وَأَدَّى الْأَمَانَةَ، وَنَصَحَ الْأُمَّةَ، وَجَاهَدَ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ وَدَعَا إِلَى اللَّهِ سِرًّا وَجَهْرًا، وَقَامَ بِأَعْيَابِ الرِّسَالَةِ أَكْمَلَ قِيَامٍ، وَأَوْذَى فِي اللَّهِ أَشَدَّ الْأَذَى، فَصَبَرَ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعِزْمِ مِنَ الرِّسْلِ، وَلَمْ يَزَلْ دَاعِيًا إِلَى اللَّهِ هَادِيًا إِلَى صِرَاطِهِ الْمُسْتَقِيمِ حَتَّى أَظْهَرَ اللَّهُ بِهِ الدِّينَ، وَأَتَمَّ بِهِ النِّعْمَةَ، وَدَخَلَ النَّاسَ بِسَبَبِ دَعْوَتِهِ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا، وَلَمْ يَمُتْ ﷺ حَتَّى أَكْمَلَ اللَّهُ بِهِ الدِّينَ وَأَتَمَّ بِهِ النِّعْمَةَ، وَأَنْزَلَ فِي ذَلِكَ سُبْحَانَهُ قَوْلَهُ: ﴿

نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴿٣﴾﴾ (2) (المائدة: 3).

فبين صلوات الله وسلامه عليه الدين كله أصوله وفروعه، كما قال إمام دار

الهجرة مالك بن أنس رحمه الله: " مُحال أن يُظنَّ بالنبي ﷺ أنه علّم أمته الاستنجاء ولم يعلمهم التوحيد ".

وقد كان ﷺ داعيةً إلى توحيد الله وإخلاص الدين لله ونبذ الشرك كله كبيره وصغيره شأن جميع المرسلين؛ إذ أن الرسلَ كلَّهم متفقون على ذلك، متضافرون على الدعوة إليه، بل هو منطلقُ دعوتهم وزبدة رسالتهم وأساس بعثتهم، يقول الله تعالى:

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۚ فَمِنْهُمْ مَن هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَن حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ۚ ۝۳۶ ﴾

﴿ ٣٦ ﴾ (النحل: 36)، وقال:

(1) سورة المؤمنون آية : 44 .

(2) سورة المائدة آية : 3 .

(3) سورة النحل آية : 36 .

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ

25)، وقال تعالى: ﴿ وَسَقَلُ

﴿ ٤٥ ﴾ (الزخرف: 45)

وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ

﴿ ١٣ ﴾ (الشورى: 13)

وقد ثبت في الصحيح

إخوة لعلات، أمهاتهم

واحدة، وإنما حصل التنبؤ

مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوْحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿١﴾ (الأنبياء:

مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ

، وقال تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا

سَيِّئًا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ

ين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: ﴿ الأنبياء

نَسَى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ ﴿٤﴾ (5) فالدين واحد، والعقيدة

وُضِعَ بَيْنَهُمْ فِي الشَّرَائِعِ، كما قال تعالى: ﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا



ولذا ينبغي أن يكون هـ  
لا مجال فيها للرأي والأخذ  
الأرض ومغاربها أن يعتقد  
بها ودعوا إليها دون تشـ

تقررًا لدى كل مسلم وواضحا لدى كل مؤمن أن العقيدة  
نذ والعطاء، وإثما الواجب على كل مسلم في مشارق  
عقيدة الأنبياء والمرسلين، وأن يؤمن بالأصول التي آمنوا  
كُكٍ أو تردّد، ﴿٦﴾ ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ

(1) سورة الأنبياء آية : 25 .

(2) سورة الزخرف آية : 45 .

(3) سورة الشورى آية : 13 .

(4) البخاري أحاديث الأنبياء

(406/2) .

(5) صحيح البخاري (3443) ،

(6) سورة المائدة آية : 48 .

(3259) ، مسلم الفضائل (2365) ، أبو داود السنة (4675) ، أحمد

وصحيح مسلم (2365) .

#### أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ  
سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٦﴾ (البقرة: 5)

فهذا شأن المؤمنين، وهذا سبيلهم: الإيمان والتسليم والإذع  
يكون المؤمن كذلك ترافقه السلامة، ويتحقق له الأمن وال  
ويطمئن قلبه، ويكون بعيداً تمام البعد عما يقع فيه ضلال ال  
الباطلة من تناقض واضطراب وشكوك وأوهام وحيرة وتذبذب  
والعقيدة الإسلامية الصحيحة بأصولها الثابتة وأسسها السـ  
هي - دون غيرها - التي تحقق للناس سعادتهم ورفعتهم وفلاحهم  
لوضوح معالمها، وصحة دلائلها، وسلامة براهينها وحججها

أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ؕ وَقَالُوا  
(28).

عان والقبول، وعندما  
لأمان، وتركوا نفسه،  
ناس بسبب عقائدهم

سليمة وقواعدها المتينة  
هم في الدنيا والآخرة؛  
ها، ولموافقتها للفترة

ولهذا فإنَّ العالمَ الإسلاميَّ كلّهُ في أشدِّ الحاجة إلى معرفة النقيّة؛ إذ هي قطبُ سعادته الذي عليه تدور، ومستقرُّ نجاته الذي وفي هذا المؤلّف الوجيز يجد المسلم أصولَ العقيدة الإسلاميّة وأبرزَ أصولها ومعالمها ممّا لا غنى لمسلم عنه، ويجد ذلك كله مدعماً بشواهد، فهو كتاب مشتمل على أصول الإيمان في ضوء أصول عظيمة موروثّة عن الرسل، ظاهرة غاية الظهور، يمكن وكبير أن يُدركها بأقصر زمان وأوجز مدّة، والتوفيق بيد الله تعالى. نتقدم بالشكر الجزيل للذين ساهموا في إعداد هذا الكتاب وهما: سعد السحيمي، والدكتور عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد عامر الرحيلي. كما نشكر اللذين قاما بمراجعته وصياغته وهما: محمد ناصر فقيهي، والدكتور أحمد بن عطية الغامدي.

(1) سورة البقرة آية : 285 .

## تهيد

على كل مسلم أهمية الإيمان، وعظم شأنه، وكثرة عوائده وفوائده في الدنيا والآخرة، بل إن كل خير في الدنيا والآخرة متوقف على تحقق الإيمان، فهو أجل المطالب، وأهم المقاصد، وأنبأ الأهداف، وبه يحيا العبد سعيدة، وينجو من المكاره والشرور والشدائد، وينال ثواب الآخرة وخيرها الدائم المستمر الذي لا يحول ولا يزول.

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً ۖ﴾

﴿رَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١) (النحل: 97). وقال تعالى: ﴿

لَا خِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعِيهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعِيهِمْ مَّشْكُورًا

لا يخفى  
على المؤمن في  
الإيمان الصالح  
حياة طيبة  
ونعيمها المقيم  
قال تعالى  
وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرًا  
وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ

وقال تع

جَنَّتُ الْفِرْدَوْسَ

(108). والآي

وقد دلت

وهي: الإيمان

وقد جاء ذكر

سألي: ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الَّعْلَىٰ

ه: 75). وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ

س نُزْلًا ﴿١٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٨﴾ (٤) (الكهف: 107،

ات في هذا المعنى في القرآن الكريم كثيرة.

نصوص الكتاب والسنة على أن الإيمان يقوم على الأصول الستة،

بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره،

هذه الأصول في القرآن الكريم والسنة النبوية في مواطن عديدة. منها:

آية : 97 .

آية : 19 .

: 75 .

آية : 107 ، 108 .

## أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

1 - قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُونَ﴾

رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ

فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٦٦﴾ (١) (النساء: 136).

2 - وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ

مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ

3 - وقوله تعالى: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ

وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ

وَالَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ (٣) (البقرة: 285).

بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ

وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

وَهُكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ

عَنْ ﴿٢٨٥﴾ (البقرة: 177).

لِيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ سَبِيلِهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ءَامَنَ بِاللَّهِ

وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا

عمر بن الخطاب المشهور بحديث  
عن الإيمان، قال: ( أن تؤمن بالله،  
تقدر خيره وشره ) ﴿٥﴾ (٦) .

لا إيمان لأحد إلا بالإيمان بها،  
من بعض، فالإيمان ببعضها مستلزم

4 - وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾

5 - وثبت في صحيح مسلم من حديث

جبريل ﴿ أن جبريل سأل النبي ﷺ فقال: أخبرني

وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بها

فهذه أصول ستة عظيمة يقوم عليها الإيمان، بل  
وهي أصول مترابطة متلازمة، لا ينفك بعضها عن  
للإيمان بباقيها، والكفر ببعضها كفر بباقيها.

(1) سورة النساء آية : 136 .

(2) سورة البقرة آية : 177 .

(3) سورة البقرة آية : 285 .

(4) سورة القمر آية : 49 .

(5) مسلم الإيمان (8) ، الترمذي الإيمان (2610) ، النسائي

(4695) ، ابن ماجه المقدمة (63) ، أحمد (27/1) .

(6) صحيح مسلم برقم (1) .

الإيمان وشرائعه (4990) ، أبو داود السنة

ولذا كان متأكدا في حق كل مسلم أن تعظم عنايته واهتمامه بهذه الأصول

علما وتعلما وتحقيقا.

وفيما يلي بيان ما يتعلق بالأصل الأول من هذه الأصول وهو الإيمان بالله.

### الباب الأول: الإيمان بالله

إن الإيمان بالله ﷻ هو أهم أصول الإيمان، وأعظمها شأنًا، وأعلاها قدرا، بل هو أصل أصول الإيمان، وأساس بنائه، وقوام أمره، وبقية الأصول متفرعة منه، راجعة إليه، مبنية عليه. والإيمان بالله عز وجل هو الإيمان بوحديته سبحانه في ربوبية، وألوهيته، وأسمائه وصفاته، فهذه أصول ثلاثة يقوم عليها الإيمان بالله، بل إن الدين الإسلامي الحنيف إنما سمي توحيدا لأن مبناه على أن الله واحد في ملكه وأفعاله لا شريك له، وواحد في ذاته وأسمائه وصفاته لا نظير له، وواحد في ألوهيته لعبادته لا ندَّ له.

وبهذا يعلم أن توحيد الأنبياء والمرسلين ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: توحيد الربوبية، وهو الإقرار بأنَّ الله تعالى ربُّ كلِّ شيء ومولِّكُه



القسم الأول: توحيد الربوبية ، وهو إقرار بأن الله تعالى رب كل شيء ومليكه .  
خالقه ورازقه، وأنه المحيي المميت النافع الضار، المتفرد بالإجابة عند  
الاضطرار، الذي له الأمر كله، ويده الخير كله، وإليه يرجع الأمر كله، لا شريك  
له في ذلك.

القسم الثاني: توحيد الألوهية ، وهو إفراد الله وحده بالذل والخضوع والحبّة  
والخشوع والركوع والسجود والذبح والنذر، وسائر أنواع العبادة لا شريك له.  
القسم الثالث: توحيد الأسماء والصفات ، وهو إفراد الله تعالى. بما سمى ووصف  
نفسه في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ وتنزيهه عن النقائص والعيوب ومماثلة الخلق  
فيما هو من خصائصه والإقرار بأن الله بكل شيء عليم، وعلى كل شيء قدير، وأنه  
الحق القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، له المشيئة النافذة والحكمة البالغة، وأنه  
سميع بصير، رؤوف رحيم، على العرش استوى، وعلى الملك احتوى، وأنه  
لملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر، سبحانه الله عما  
يشركون، إلى غير ذلك من الأسماء الحسنى، والصفات العلى.  
ولكل قسم من هذه الأقسام الثلاثة دلائل كثيرة من الكتاب والسنة.

فالقرآن كله في التوحيد، وحقوقه  
وهذه الأقسام الثلاثة للتوحيد قد  
الكتاب والسنة، وهو استقراء تامّ لنصوص  
وهي أنّ التوحيد المطلوب من العباد  
وأسمائه وصفاته، فمن لم يأت بهذا جميعه  
كل فصل منها بيان لقسم من هـ

وجزائه وفي شأن الشرك وأهله وجزائهم.  
أخذها أهل العلم بالاستقراء والتتبع لنصوص  
نصوص الشرع، أفاد هذه الحقيقة الشرعية،  
هو الإيمان بوحداية الله في ربوبيته وألوهيته  
عنه فليس بمؤمن، وفيما يلي فصول ثلاثة في  
هذه الأقسام:

## الفصل الأول: توحيد الربوبية

### المبحث الأول: معناه وأدلته من الكتاب والسنة والعقل والفطرية.

أولاً: تعريفه:

أ- لغة : الربوبية مصدر من الفعل رب، ومنه الربُّ، فالربوبية صفـ مأخوذة من اسم الرب، والرب في كلام العرب يطلق على معان: منها المال المطاع، والمُصلح.

ب- أما في الاصطلاح : فإن توحيد الربوبية هو إفراد الله بأفعاله.

ومنها الخلق والرزق والسيادة والإنعام والملك والتصوير، والعطاء والضرر، والإحياء والإماتة، والتدبير المحكم، والقضاء والقدر، وغير ذلك

ة الله، وهي  
ك، والسيد

المنع، والنفع  
ك من أفعاله

التي لا شريك له فيها، ولهذا فإن الداح، على العبد أن يؤمن بذلك كله

سید: شریک: یہ لیکھا، رسید: پاؤں اور: باب: سعی: السبب: ان یومیں بدلتے رہتے:

ن فِي الْأَرْضِ  
كُلِّ زَوْجٍ  
ضَلَّ مُبِينٍ  
شَيْءٌ أَمْ هُمُ

سبح الله بن  
ذي وغيره  
أن الأمة لو  
إن اجتمعوا

سبح الله بن  
ذي وغيره  
أن الأمة لو  
إن اجتمعوا

(2) سورة الطور آية : 35 .

وجفت الصحف (1) (2).

## الآيات وأشهرها طريقان:

بالربوبية لا شريك له، كما قال تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾

﴿١١﴾ (٣) (الذاريات: 21)، وقال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ ﴿٤﴾ (الشمس:

7)، ولهذا لو أن الإنسان أمعن النظر في نفسه وما فيها من عجائب صنع الله لأرشده ذلك إلى أن له ربا خالقا حكيما خبيرا؛ إذ لا يستطيع الإنسان أن يخلق النطفة التي كان منها؟ أو أن يحولها إلى علقة، أو يحول العلقة إلى مضغة، أو يحول المضغة عظاما، أو يكسو العظام لحما؟

الطريق الثاني: النظر في آيات الله في خلق الكون وهو ما يعرف بـ (دلالة الآفاق)، وهذه كذلك آية من آيات الله العظيمة الدالة على ربوبيته، قال الله

(1) الترمذي صفة القيامة والرفائق والورع (2516)، أحمد (293/1).

(2) سنن الترمذي (2516)، ومسنند أحمد (1 / 307)، وقد حسن الحديث الترمذي وصححه، وصححه الحاكم.

(3) سورة الذاريات آية: 21.

(4) سورة الشمس آية: 7.

تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي

عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ ﴿٥٣﴾

ومن تأمل الآفاق وما  
من نجوم وكواكب وشمس  
وبحار وأنهار، وما يكتنف  
الدقيق؛ دله ذلك على أن  
تدبر العاقل في هذه المخل  
للحق وبالحق، وأنها ص  
به الله عن نفسه وأدلة

الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ  
(فصلت: 53).

في هذا الكون من سماء وأرض، وما اشتملت عليه السماء  
س وقمر، وما اشتملت عليه الأرض من جبال وأشجار  
ذلك من ليل ونهار وتسيير هذا الكون كله بهذا النظام  
، هناك خالقا لهذا الكون، موجداً له مدبراً لشؤونه، وكلما  
وقوات وتغلغل فكره في بدائع الكائنات علم أنها خلقت  
محائف آيات، وكتب براهين ودلالات على جميع ما أخبر  
على وحدانيته.

وقد جاء في بعض الآيات  
توحيد الربوبية، فقال لهم  
سفينة في دجلة تذهب  
بنفسها وترجع، كل ذلك  
فقالوا: " هذا محال لا  
في هذا العالم كله علوه و  
ففيه إلى أن اتساق  
وتفرد.

فإنهم أرادوا البحث مع الإمام أبي حنيفة في تقرير  
م رحمه الله: " أخبروني قبل أن نتكلم في هذه المسألة عن  
فتمتلي من الطعام وغيره بنفسها وتعود بنفسها، فترسو  
من غير أن يديرها أحد ؟ ".  
يمكن أبدا. فقال لهم: إذا كان هذا محالا في سفينة فكيف  
سفله ؟ ".  
لعالم ودقة صنعه وتماثل خلقه دليل على وحدانية خالقه

(1) سورة فصلت آية : 53 .

## أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

المبحث الثاني: بيان أن الإقرار بهذا التوحيد وحده لا  
إن توحيد الربوبية هو أحد أنواع التوحيد الثلاثة كما تقدم  
إيمان أحد ولا يتحقق توحيده إلا إذا وحد الله في ربوبيته، لكن  
ليس هو الغاية من بعثة الرسل عليهم السلام، ولا ينجي و  
يأت العبد بلازمه توحيد الألوهية.

ولذا يقول الله تعالى: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِ

(1) ﴿يوسف: 106﴾، والمعنى أي: ما يقر أكثرهم ب  
ومدبرا- وكل ذلك من توحيد الربوبية - إلا وهم مشرك  
من الأوثان والأصنام التي لا تضر ولا تنفع، ولا تعطي ولا تمنع.

ينجي من العذاب.

م؛ ولذا فإنه لا يصح  
هذا النوع من التوحيد  
حده من عذاب الله ما لم

بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ

بِاللَّهِ رَبًّا وَخَالِقًا وَرَازِقًا

يَتَوَكَّلُونَ عَلَيْهِمْ فِي عِبَادَتِهِ غَيْرِهِ

مع.



م من خلق السماء،

ت والأرض فيقولون الله

فهذا إيمان مع شرك

يعبد مع الله غيره إلا  
فويشرك به، ألا ترى

رَبَّ آبَائِكُمُ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾

(1) "

(2) سورة الشعراء آية : 75 ، 77 .

وقد دل القرآن الكريم في مواطن عديدة منه على إقرار المشركين بربوبية الله مع إشراكهم به في العبادة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ

﴿ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا

لَيَقُولَنَّ اللَّهُ ۚ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾ (العنكبوت: 63)، وقوله



تعالى: ﴿وَلَيْنَ سَالَتْهُمْ مِنْ خَلْقِهِمْ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ فَإِنِّي يُؤْفَكُونَ﴾ (الزخرف: 87)،

وقوله تعالى: ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ ﴿قُلْ مَنْ مِنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنْتُمْ تَعْمُونَ﴾ ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُشْحَرُونَ﴾ (5) (المؤمنون: 84 - 89).

فلم يكن المشركون يعتقدون أن الأصنام هي التي تنزل الغيث وترزق العالم وتدبر شؤونه، بل كانوا يعتقدون أن ذلك من خصائص الرب سبحانه، ويقولون أن أوثانهم التي يدعون من دون الله مخلوقة لا تملك لأنفسها ولا لعابديها ضرا ولا نفعا استقلالا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا، ولا تسمع ولا تبصر، ويقولون أن الله هو

(1) انظر: تفسير ابن جرير (7 / 312 - 313).

(2) سورة العنكبوت آية: 61.

(3) سورة العنكبوت آية: 63.

(4) سورة الزخرف آية: 87.

(5) سورة المؤمنون آية: 84 - 89.

المتفرد بذلك

الخالق وما

شركاء ووسا

تعالى: ﴿

زُلْفَى﴾ (1)

أمر الدنيا.

ومع هذا

حكم الله في

رسوله ﷺ

لا شريك له، ليس إليهم ولا إلى أوثانهم شيء من ذلك، وأنه سبحانه عدها مخلوق والرب وما عدها مربوب، غير أنهم جعلوا له من خلقه ناطق، يشفعون لهم بزعمهم عند الله ويقربونهم إليه زلفى؛ ولذا قال الله وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ الزَّمَر: 3)، أي ليشفعوا لهم عند الله في نصرهم ورزقهم وما ينوبهم من

الإقرار العام من المشركين لله بالربوبية إلا أنه لم يدخلهم في الإسلام بل بهم بأنهم مشركون كافرون وتوعدهم بالنار والخلود فيها واستباح مآءهم وأموالهم لكونهم لم يحققوا لازم توحيد الربوبية وهو توحيد الله

في العبادة. وهذا يتبين  
 يكفي ولا ينفي  
 الله وحده لا شريك له، وتستلزم أفراد الله وحده بالعبادة. فإذا لم يأت بذلك فهو  
 كافر حلال الدم والمال.

(1) سورة الزمر آية : 3 .

## أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

### المبحث الثالث: مظاهر الانحراف

بالرغم من أن توحيد الربوبية أمر مركوز في متكاثره على تقريره الأدلة، إلا أنه وجد في الناس ويمكن تلخيص مظاهر الانحراف في هذا الباب فيما يلي:

1 - جحد ربوبية الله أصلاً وإنكار وجوده من الذين يسندون إيجاد هذه المخلوقات إلى الطبيعة، ذلك ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا ﴾ (1) (الجاثية: 24).

2- جحد بعض خصائص الرب سبحانه وإنكار

### ف في توحيد الربوبية

في الفطر، مجبولة عليه النفوس، من حصل عنده انحراف فيه، يلي:

سبحانه، كما يعتقد ذلك الملاحدة أو إلى قلب الليل والنهار، أو نحو ما ﴿ وَمَا يُمْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ﴾ (1) (الجاثية: 24).

نار بعض معاني ربوبيته، كمن ينفي

النفع له أو دفع الضر عنه، أو نحو

ذلك.

3- إعطاء شيء من خصائص الربوبية لغير  
متصرف مع الله عَزَّوَجَلَّ في أي شيء من تدبير الكون  
إماتة أو جلب خير أو دفع شر أو غير ذلك من  
العظيم.

الله سبحانه، فمن اعتقد وجود  
ن من إيجاد أو إعدام أو إحياء أو  
من معاني الربوبية فهو مشرك بالله

(1) سورة الجاثية آية : 24 .

### الفصل الثاني: توحيد الألوهية

الألوهية مشتقة من اسم الإله، أي المعبود المطاع، فالإله اسم من أسماء الله  
الحسنى، والألوهية صفة من صفات الله العظيمة، فهو سبحانه المألوه المعبود الذي  
يجب أن تأله القلوب وتخضع له وتذل وتنقاد؛ لأنه سبحانه الرب العظيم، الخالق  
لهذا الكون، المدبر لشؤونه، الموصوف بكل كمال، المنزه عن كل نقص، ولهذا فإن  
الذل والخضوع لا ينبغي إلا له، فحيث كان متفردا بالخلق والإنشاء والإعادة لا  
يشركه في ذلك أحد وجب أن ينفرد وحده بالعبادة دون سواه لا يشرك معه في  
عبادته أحد.

فتوحيد الألوهية هو إفراد الله وحده بالعبادة، وذلك بأن يعلم العبد علم اليقين أن  
الله وحده هو المألوه المعبود على الحقيقة، وأن صفات الألوهية ومعانيها ليست

الله وحده لم يولد ولم يكن له كفوفاً وما كان مكناً ولا فوقاً ولا تحتاً ولا يوصف بصفات المخلوقات ولا يستحقها إلا الله تعالى، فإذا علم العبد ذلك واعترف به حقاً أفرد الله بالعبادة كلها الظاهرة والباطنة، فيقوم بشرائع الإسلام الظاهرة كالصلاة والزكاة والصوم والحج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبرّ الوالدين وصلة الأرحام، ويقوم بأصوله الباطنة من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، لا يقصد بشيء من ذلك غرضاً من الأغراض غير رضا ربه وطلب ثوابه.

وفي هذا الفصل سيتم تناول جملةٍ من المباحث المهمة المتعلقة بهذا النوع من التوحيد.

## المبحث الأول: أدلته، وبيان أهميته

### المطلب الأول: أدلته.

لقد تضافرت النصوص وتظاهرت الأدلة على وجوب إفراد الله بالألوهية، وتنوعت في دلالتها على ذلك:

1 - تارة بالأمر به، كما في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ

وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾<sup>(1)</sup> (البقرة: 21)، وقوله: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا

شَرِّكُوا بِهِ شَيْئاً﴾<sup>(2)</sup> (النساء: 36)، وقوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا

بِيَّاهُ﴾<sup>(3)</sup> (الإسراء: 23)، ونحوها من الآيات.

2 - وتارة ببيان أنه الأساس لوجود الحيعة والمقصود من إيجاد التبيين، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (4) (الذاريات: 56).

3 - وتارة ببيان أنه المقصود من بعثة الرسل كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ

بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (5) (النحل: 36)،

وقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ

﴾ (6) (الأنبياء: 25).

(1) سورة البقرة آية : 21 .

(2) سورة النساء آية : 36 .

(3) سورة الإسراء آية : 23 .

(4) سورة الذاريات آية : 56 .

(5) سورة النحل آية : 36 .

(6) سورة الأنبياء آية : 25 .

#### أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

4 - وتارة ببيان أنه المقصود من

﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى

فَاتَّقُونَ﴾ (1) (النحل: 2).

5 - وتارة ببيان عظيم ثواب

في الدنيا والآخرة، كما قال الله تعالى

﴿أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (2)

6 - وتارة بالتحذير من ضده،

من عقاب أليم لمن تركه، كقوله تعالى

إنزال الكتب الإلهية، كما في قوله تعالى:

﴿لَنْ يَشَاءَ مِنْ عِبَادِي أَنْ أُنذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا

أهله وما أعد لهم من أجور عظيمة ونعم كريمة

تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ

(2) (الأنعام: 82).

وبيان خطورة مناقضته، وذكر ما أعد سبحانه

﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ



﴿٧٢﴾ (المائدة: 72)، وقوله تعالى: ﴿وَلَا

رَمًا مَذْحُورًا﴾ ﴿٣٩﴾ (الإسراء: 39).

شتملة على تقرير التوحيد والدعوة إليه والتنويه  
ة مخالفته.

ة على هذا التوحيد وأهميته، من ذلك:

ة عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال النبي صلی الله علیه وسلم يا

قال: الله ورسوله أعلم. قال: أن يعبدوه ولا

وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ

تَجْعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُوءًا

إلى غير ذلك من أنواع الأدلة المش  
بفضله وبيان ثواب أهله وعظم خطور

والسنة النبوية كذلك مليئة بالأدل

1 - ما رواه البخاري في صحيح

معاذ أتدري ما حق الله على العباد ؟

(1) سورة النحل آية : 2 .

(2) سورة الأنعام آية : 82 .

(3) سورة المائدة آية : 72 .

(4) سورة الإسراء آية : 39 .

#### أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

يشركوا به شيئا، أتدري ما حقهم عليه ؟ قال: الله ورسوله أعلم.

يعذبهم ﴿ (1) (2) .

2 - وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: لما بعث النبي صلی الله علیه وسلم معاذًا نحو اليمن

﴿ إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إلى

الله تعالى فإذا عرفوا ذلك فأخبرهم أن الله فرض عليها

صلوات ﴿ (3) .... الحديث، رواه البخاري (4).

3 - وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلی الله علیه وسلم قال: ﴿ من م

يدعو من دون الله نَدًّا دخل النار ﴿ (5) ، رواه البخاري (6) .

قال: أن لا

قال له:

أن يوحدا

م خمس

سات وهو



به شيئاً دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار﴾  
مسلم (8).

(7)، رواه

والأحاديث في هذا الباب كثيرة.

المطلب الثاني بيان أهميته وأنه أساس دعوة الرسل

(1) البخاري التوحيد (6938)، مسلم الإيمان (30)، الترمذي الإيمان (2643)، ابن  
(4296)، أحمد (230/5).

ن ماجه الزهد

(2) صحيح البخاري (7373).

(3) البخاري المغازي (4090)، مسلم الإيمان (19)، الترمذي الزكاة (625)، النسائي الزكاة  
أبو داود الزكاة (1584)، ابن ماجه الزكاة (1783)، أحمد (233/1)، الدارمي الزكاة

كاة (2435)،

(1614).

(4) صحيح البخاري (7372).

(5) البخاري تفسير القرآن (4227)، مسلم الإيمان (92)، أحمد (443/1).

(6) صحيح البخاري (4497).

(7) البخاري العلم (129)، مسلم الإيمان (32)، أحمد (244/3).

(8) صحيح مسلم (93).

### المطلب الثاني: بيان أهميته وأنه أساس دعوة الرسل.

لا ريب أن توحيد الألوهية هو أعظم الأصول على الإطلاق وأكملها وأفضلها  
وألزمها لصالح الإنسانية، وهو الذي خلق الله الجن والإنس لأجله، وخلق المخلوقات  
وشرع الشرائع لقيامه، وبوجوده يكون الصلاح، وبفقده يكون الشر والفساد، ولذا  
كان هذا التوحيد زبدة دعوة الرسل وغاية رسالتهم وأساس دعوتهم، يقول الله  
تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ

﴿(النحل: 36)، وقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا

إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿١٥﴾﴾ (الأنبياء: 25).

وقد دل القرآن الكريم في مواطن عديدة أن توحيد الألوهية هو مفتاح دعوة

الرسول، وأن كل رسول يبعثه الله يكون أول ما يدعو قومه إليه توحيد الله وإخلاص  
 العبادة له، قال الله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَنْقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّ إِلَهِ  
 غَيْرُهُ ۚ﴾ (3) (الأعراف: 65)، وقال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَنْقَوْمِ  
 أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّ إِلَهِ غَيْرُهُ ۚ﴾ (4) (الأعراف: 73)، وقال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ  
 مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَنْقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّ إِلَهِ غَيْرُهُ ۚ﴾ (5) (الأعراف:  
 85).

(1) سورة النحل آية : 36 .

(2) سورة الأنبياء آية : 25 .

(3) سورة الأعراف آية : 65 .

(4) سورة الأعراف آية : 73 .

(5) سورة الأعراف آية : 85 .

## المطلب

تقدم أن توحيد العبادة  
 لله إلا وكان أول ما يدعو  
 وأقوامهم في ذلك، فالأنبياء  
 يصرون على البقاء على

قال الله تعالى عن قوم  
 سُوءًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ

(1) (نوح: 23-24)

لِتَأْفِكُنَا عَنْ ءَاهِتِنَا فَآتِنَا بِمَ

الثالث: بيان أنه محور الخصومة بين الرسل وأممهم.

دعوة هو مفتتح دعوات الرسل جميعهم، فما من رسول بعثه  
 قومه إليه هو توحيد الله، ولذا كانت الخصومة بين الأنبياء  
 يدعونهم إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له، والأقوام  
 لشرك وعبادة الأوثان إلا من هداه الله منهم.

نوح عليه السلام: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ ءَاهِتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وُدًّا وَلَا  
 وَدُسْرًا ۚ﴾ (2) وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا

(24)، وقال عن قوم هود عليه السلام: ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا

لِتَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۚ﴾ (2) (الأحقاف: 22)، ﴿